

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

الاعلام للامعة

في
شكج الجامعة

تأليف

آية الله السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي

هذا شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٠ هـ

تحقيق وتعليق

السيد محمد باقر المجلسي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

الأعلام للامعة

شبكة الجامعات



مرکز تحقیقات کتب و علوم ارسدی

مرکز تراث السید بحر العلوم
لندن - بریطانیا

**The Center for the heritage of
al - seyed Bahrululoum
105E GIRTON AVENUE
LONDON NW9 9VE
UK.**

مركز تراث السيد محمد باقر العطار

(٤)

الأعلام للامعة

في
شرح الجامعة

مركز تراث السيد محمد باقر العطار

تأليف

آية الله السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي

عبد السيد محمد العلوم المرفوع مؤد سنة ١١٦٠ هـ

تحقيق وتعليق

السيد محمد باقر العطار

الطبباطبائي، السيد محمد بن عبد الكريم، ت ١١٦٠ هـ
الأعلام اللامعة في شرح الجامعة / تأليف السيد محمد بن عبد
الكريم الطبباطبائي: تحقيق وتعليق: الشيخ كاظم البهادلي.
مؤسسة الراشد للمطبوعات، قم / ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م
ISBN: 978-600-5688-36-8

الكتاب عربي: ٣٣٤ صفحة

الاصدار الرابع لمركز تراث السيد بحر العلوم
١. الزيارة الجامعة الكبيرة - نقد وتفسير.

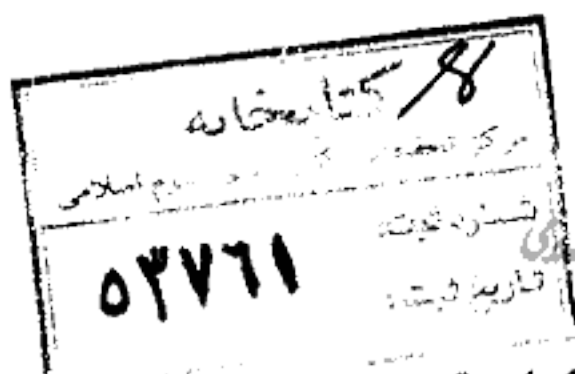
٢. البهادلي، كاظم رهيف.

BP ٢٧١ / ٢٠٢ / ط ١٣٨٩

المكتبة الوطنية الايرانية

٢٩٧ / ٧٧٧

٢١٤٦٢٢٨



- ٤ -

الأعلام اللامعة في شرح الجامعة
السيد محمد عبد الكريم الطبباطبائي
تحقيق الشيخ كاظم البهادلي
مؤسسة الراشد للمطبوعات
الطبعة الأولى / ١٠٠٠ نسخة
١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
ISBN: 978-600-5688-36-8

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه وتوفيقه، حمداً لا يقوى على إحصائه أحدٌ من مخلوقاته، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين مُحَمَّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

لقد كانت أمنية تحقيق الكتب القديمة للأسرة ومتعلقيها _ من أساتذة وتلاميذ _ من أهم أمنيّاتي، وهنا نحن نُقدم للكتاب الثالث من سلسلة مطبوعات مركز تراث السيد بحر العلوم رحمته الله وإنه لمن دواعي سروري وافتخاري أن نوفّق لذلك، علماً أننا لم نكن لنتمكّن من إنجازنا لهذا العمل لولا مساعدة الأخوة من أهل الفضل الذين مدّوا يد العون في سبيل إنجاز وتيسير هذا المشروع، وأخصّ منهم بالذكر أخي العلامة الشيخ كاظم البهادلي، الذي تفضّل بتحقيق الكتاب تحقيقاً مفصلاً دقيقاً، وليس فقط الكتاب، بل مقدّمته أيضاً التي كتبها حفيد المؤلف سماحة آية الله العظمى السيد البروجردي رحمته الله.

حيث إنّنا _ وجرياً على العادة _ عودنا قراءنا أن نكتب شيئاً ولو مختصراً عن حياة المؤلفين وقد ارتأينا أن نثبت هنا ما كتبه سماحة السيد البروجردي رحمته الله لأسباب عديدة:

أولها: أنه فضلاً عن كونه فقيهاً ومرجعاً للطائفة في وقته إلا أنه كان رجالياً، بل معر

وفاً بتخصّصه في علم الأنساب.

ثانيها: أنه أقرب إلى عصر سيدنا المترجم له رحمته الله.

ثالثها: أن الترجمة جاءت جامعة مانعة شاملة لحياة السيد المترجم له رحمته الله وعن ذراريه، لاسيّما وأنه - وعلى حد تعبير السيد - أب لعدة أسر معروفة ومنتشرة في العراق وإيران، فهو أب السيد المرتضى الذي هو أب لثلاثة هم: السيد محمد مهدي بحر العلوم جد آل بحر العلوم في النجف، والسيد جواد جد السادة آل البروجردي في قم، والعلوية زينب الملقبة بالحباة زوجة السيد أحمد القزويني والد أسرة القزويني في الحلة.

كما أن السيد المترجم له ينتمي إلى المولى محمد صالح المازندراني من جهة أمه، وإلى المولى محمد تقي المجلسي الأول والمولى محمد باقر المجلسي الثاني، ووالد لزوجة الوحيد البهبائي الذي بدوره هو أب لزوجة السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض وبهذه الوسطة تلتقي مجموعة من الأسر كما هو مذكور مفصلاً في الترجمة.

هذا ويسرّ مركز تراث السيد بحر العلوم رحمته الله أن يعلن أنه قد تمّ الشروع في تحقيق كتب أخرى للسيد المترجم والتي ستخرج إلى النور في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

وأولها كتابنا الذي نحن بين يديه: (الأعلام اللامعة في شرح الجامعة)، والذي فصل فيه سيّدنا المؤلف الشيء الكثير مما أعطى للموضوع حقّه.

ومما تجدر الإشارة إليه في مقامنا هذا هو أهمية الزيارة الجامعة وإن كانت كل الزيارات والأدعية المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مهمة إلا أن بعضها مزايا خاصة تتميز بها مثل زيارة أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بـ (أمين الله) والتي يمكن أن يُزار بها كل الأئمة مع إبدال كلمة «جدكم» بـ «أخيك» في الموضع المعين من زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

وهذا إنما يدل على ميزة خاصة وأهمية معينة لمثل تلك الزيارات لا سيما وإن لنصوصها ولعباراتها حجة دلالية معينة تغني الباحث عن التدقيق في قضايا أخرى.

وعموماً فإن التراث الدعائي الضخم الذي خلفه لنا أئمة أهل البيت عليهم السلام غني عن التعريف، فتلك كتب الأدعية وما تحويه من كنوز قل نظيرها، بالإضافة إلى الصحيفة السجادية وما فيها، إلى غير ذلك من الشيء الكثير، والذي يمثل المعين الذي لا ينضب، والذي كان ولا يزال يرفد عقائد الطائفة الحقة ويصب في تراثها الدعائي والعرفاني، مما يجعله متميزاً ومميزاً لها عن بقية الطوائف والمذاهب، التي قل أن تحوي مثل هذا الرصيد الفخم.

ومما يميز الزيارة الجامعة أيضاً من غيرها هو شرحها لمقامات الأئمة عليهم السلام شرحاً مفصلاً وافياً، يسدُّ الخلَّة ويشفي العلة؛ ليضع الخطَّ الفاصل بين من يبخسهم حقهم وبين من يُغالي فيهم، مما جعل بعض أبناء الطائفة يقف متحيراً لا سيما في هذه الأوقات التي تمرُّ بها، حيث يدعي البعض بأن هذا مبالغة وذلك غلو، دون أن يطلعوا اطلاعاً علمياً على الفكر الإمامي الحق، ذلك في الفكر الذي زودنا بينة أفكاره أثمتنا المعوصون عليهم السلام.

هذا، وقبل الختام أودّ أن أذكر نفسي وإخوتي المؤمنين بأهمية الالتزام بالدعاء وتلاوة الزيارات في حياتنا اليومية وتدريب الناشئة على قرائتها بصورة عامة لا سيّما أوقات المناسبات المخصوصة؛ لما لذلك من أهمية خاصة في صقل الشخصية المسلمة الشيعية الموالية لمن تعجب علينا ولايتهم والتأكيد على البراءة ممن يتوجب علينا البراءة منهم، راجياً من الجميع أن لا ينسونا من صالح دعائهم في مضان الإجابة لا سيّما وأتينا بأشد الحاجة إلى دعاء الإخوة المؤمنين، وما في ذلك من إمدادات غيبية غنية وغزيرة لتزود النفس بالمزيد من الطاقة والهمة التي بتنا نفتقر إليها في زماننا هذا.

وختاماً أشير إلى أنني آثرت الاختصار على رؤوس المطالب؛ وذلك لأنني رأيت أن الأخ الشيخ البهادلي قد أغنى الموضوع وأعطاه حقّه، لا سيّما بعد أن ضمّمنا مقدّمة السيد البروجردي وما بها من معلومات مهمّة ومفيدة في هذا المضمار ممّا لم يبق لنا شيئاً مهمّاً نضيفه.

هذا، وأسأل المولى جلّ وعلا أن يوفّقنا لطبع المزيد من كتب فقهاءنا العظام - أعلى الله تعالى مقامهم - وأن يجعلنا من خدام الدين والمذهب، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

مركز تراث السيد بحر العلوم رحمته الله

فاضل بحر العلوم

قم المقدّسة - جمادى الآخرة ١٤٣١

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين،
مُحمَّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم المؤبد على
أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد، فلا يخفى على أحد ما للزيارة الجامعة من فضل في ثراث
أهل البيت عليه السلام حتى صارت من أحسن الزيارات متناً وأتمها سنداً بنظر
علماء الطائفة الحقَّة عليهم السلام، وقد وازب عليها الكثير منهم، فنالوا بها درجات
رفيعة وآثاراً ملموسة عالية، فصارت وسيلتهم إلى الله تعالى لما تشتمل عليه
من جانب عقيدتي مهمَّ متمثل بالتولي الأكد لهم عليه السلام والتبري من أعدائهم
— أعداء الله — عليهم لعنة الله أجمعين.

ومما يلفت النظر في هذه الزيارة المباركة أنها اشتملت على جمل فيها
ما يوهم المطالع البسيط أو من يتصيد بالماء العكر أن فيها غلوّاً وتأليهاً لآل
بيت رسول الله ﷺ وتعظيماً لشأنهم أكثر مما بينه رسول الله ﷺ فصارت
هذه الزيارة مما يُشنع به على الطائفة الحقَّة، خصوصاً في الأزمنة الأخيرة،
وفي هذا الزمان الذي أصبح التناول على المذهب وأهله من الفظاعة
بمكان، ولا نرى من انتصر لمذهبنا من أهل الفرق الأخرى إما لخوفهم من
أعدائنا، أو رضاً بذلك لكثرة ما أثير حولنا.

وقد تصدّى الشارح رحمته إلى دفع كل ما يمكن أن يتوهم منه ذلك كما
سيمرّ عليك في تضاعيف هذا الشرح المبارك.

وأستطيع أن أقول بضررٍ قاطع ما ذاك إلا لبرائتنا ممّن ظلم أهل
البيت عليهم السلام ولتفريقنا بين من أحبهم ومن أبغضهم واعتدى عليهم، مع أن
التبري من الأعداء والأشرار والظالمين قد مارسه القرآن الكريم والسنة
الشريفة وبين علماؤنا الأبرار التبري وحدود ممارساته، وسأبين لك -
عزيزي القارئ - ذلك إن شاء الله تعالى.



مركز تحقيقات كليات علوم إيسدي

مظاهر النبوي وحدود ممارساته

لم يكن ثمة كتاب عندنا _ نحن المسلمين _ أصدق من كتاب الله تبارك وتعالى، ولم نعرف على وجه البسيطة ولا تحت أفق السماء أصدق مضموناً ولفظاً منه؛ لأنه من الله ﷻ وحسب.

وهذا الكتاب السماوي العظيم _ والذي مرّ بفترات ظلم متعمدة وغير متعمدة _ قد رسم لنا خطوط دستوره العظيم، ولوائح أسسه العالية بشتى الأساليب والطرق فهو تارة ينذر وأخرى يبشر وثالثة يرشد ورابعة يدعو وهكذا.. وقد ذكر لنا ذلك عندما بين لنا مهمة الرسول الأعظم ﷺ حيث يقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾^(١).

وهو اليوم كما كان بالأمس لا زال غضاً طرياً، ولا زالت ألحانه تفوح من شفتي رسول الله ﷺ، ولا زال السقاؤون يقفون ليستمعوا تراتيل الإمام زين العابدين عليه السلام وهو يتلو آياته^(٢).

(١) سورة الأحزاب: ٤٥ - ٤٦.

(٢) الكافي ٢: ٦١٦ ح ١١.

وهو ذات القرآن، الذي كان كبار الأولياء والأوصياء بل وحتى الأصفياء يجلسون فيذكرون غوامض الأسرار، ومكنون العلم المخزون، ومعاجزه، وأشياء أخرى، مما حيرت العقول، وأذهلت الألباب.

هذا الكتاب المقدس هو الذي علم البشرية مظاهر الحق ونشره، وقول الصواب وذكره، صادعاً في تعليمهم السبيل وما يراه لهم عذباً سلسيلاً، شريطة ألا يخافوا لومة لائم، ولا انتقاص ناقص.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَأَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ... إِلَى أَنْ يَقُولَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ...﴾^(١)

هذا الكتاب علمنا أشياء كثيرة، كانت ظاهرة التبري وممارسته ممّا لها النصيب من ذلك.

التبري ظاهرة قرآنية:

لقد تعرض القرآن الكريم في بعض آياته الشريفة إلى التبري، تارة من أفراد، وأخرى من مجاميع، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾^(٢).

(١) سورة المائدة: ٤٨ - ٥٤.

(٢) سورة الزخرف: ٢٦.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(١).
وغيرها من الآيات الشاملة بإطلاقها للبراءة من كل عمل مخالف لما
يريد به الباري ﷻ وإن تجلّى ذلك في البراءة من الشرك والكفر لكونهما
أجلى مظاهر القرون الخالية.

والشاهد على أن المقصود هو مطلق المظاهر هو قوله تبارك وتعالى:
﴿أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيٌّ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٢) الدالة على أن مطلق الأعمال التي
لا ترتضيها الشرائع هي محل للبراءة والتبري.

التبري معانيه واستعمالاته:

التبري كما نصّ عليه بعض أهل اللغة أنه مأخوذ من برأ، قال الراغب
الأصفهاني: «أصل البرء والبراء والتبري: التقصّي مما يُكره مجاورته، ولذلك
قيل، برأتُ من المرض وبرئتُ من فلان وتبرأتُ وأبرأتُه من كذا، وبرأتُه،
ورجل بريء، وقوم بُراءٌ وبريثون...»^(٣).

وقد يُستعمل فيعطي معنى يفهم بحسب ما يضاف إليه كما في
إضافته للجرح فيقال: برأ الجرح بمعنى شفائه وسكون ألمه^(٤)، وقد
يضاف إلى العيوب والأمراض والعياهات فيصير بمعنى التنزيه
والتطهير. كما في قوله تعالى: ﴿وَأُبرِئُ الْاُكْمَةَ وَالْاُبْرَصَ وَأُخِيصِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ
اللّهِ﴾^(٥).

(١) سورة التوبة: ١١٤.

(٢) سورة يونس: ٤١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ١٢١ مادة (برأ).

(٤) انظر: تاج العروس ١: ٤٤، القاموس المحيط ١: ٨.

(٥) سورة آل عمران: ٤٩.

وقوله ﷺ: «لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا»^(١) وغيرها من الآيات الشريفة الأخرى.

وقد يكون التبري من صفات النقص كمالاً في صفات أخرى كما جاء في الروايات الشريفة:

«إِن التَّوَكَّلَ هُوَ التَّبَرَّى مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَانتظار ما يأتي به القدر».^(٢)

«وَإِنَّ النُّبْلَ هُوَ التَّبَرَّى عَنِ الْمَخَازِي».^(٣)

«وَإِنَّ مِفْتَاحَ الْخَيْرِ، التَّبَرَّى مِنَ الشَّرِّ».^(٤)

وقد ينسبه الباري - تباركت أسماؤه - إلى نفسه كما في سورة براءة حيث يقول ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٥).

فيكون بمعنى أن الله قطع صلته بهم وما عاد بينه وبينهم أي عهد وميثاق.

وقد ينسبه الباري ﷺ إلى رسوله ﷺ فيكون بنفس المعنى أحياناً كما في أول سورة براءة حيث يقول: «بِرَّاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»^(٦) إلى غير ذلك.

التبري في السنة الشريفة:

كما أن التبري ظاهرة قرآنية فهو ظاهرة حديثية أيضاً، ولم تكن النصوص الشريفة خالية عنه، بل لا نبالغ إذا قلنا بأن النصوص والروايات

(١) سورة الأحزاب: ٦٩.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٥٧.

(٣) المصدر نفسه: ١٧٨.

(٤) المصدر نفسه: ٤٨٨.

(٥) سورة التوبة: ٣.

(٦) سورة التوبة: ١.

تعرضت لهذه الظاهرة أكثر من القرآن الكريم. ونحن نقصر على ذكر بعضها:

منها: ما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «أما إنه سيظهر عليكم رجل رحب البلعوم، مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأما السب فسيبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإنني ولدتُ على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة»^(١).

قال ابن أبي الحديد: ... «الأشبه عندي أنه عن معاوية؛ لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل وكان بطناً»^(٢).

ومنها: ما رواه أبو مريم الأنصاري عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «خطب علي عليه السلام على منبر الكوفة فقال: سيعرض عليكم سبي فسبوني، وإن عرض عليكم البراءة مني؛ فإنني على دين محمد ﷺ»^(٣). وغيرها من النصوص.

هذا وقد عقد العلامة المجلسي رحمته الله في موسوعته القيمة (بحار الأنوار) باباً كاملاً في عقوبة سب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه^(٤). وفي أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه: «أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: لكل ما قلتم

(١) نهج البلاغة ١: ١٠٥ خطبة ٥٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٥٤.

(٣) الغارات ١: ٨٥.

(٤) بحار الأنوار ٣٩: ٣١١ باب ٨٨.

فضل، وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله، وتوالي [توالي] أولياء الله، والتبري من أعداء الله»^(١).

فأوثق عرى الإيمان هو موالاته أولياء الله، والبراءة من أعداء الله ﷺ، بينما نجد أن معاوية بن أبي سفيان كان يحمل الناس على البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام والذي هو التبري من الدين.

قال المازندراني في شرح أصول الكافي: «التبري من علي يساوق التبري من دين محمد ﷺ»^(٢).

والحال أنه هناك مجموعة من الروايات تؤكد عكس مقال ابن أبي سفيان وأتباعه فهي تؤكد على البراءة من أعداء علي بن أبي طالب عليه السلام.

منها: ما رواه ابن عباس قال: «إن لعلي بن أبي طالب في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس قوله (فَأَذِّنْ لِلْعَذَابِ)»^(٣) فهو المؤذن بينهم يقول: ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي واستخفوا بحقّي»^(٤).

الفرق بين السب والبراءة:

وقد ينقدح في ذهن القارئ العزيز أنه لماذا جوّز وأباح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته السبّ دون البراءة والحال أنهما قبيحان على حدّ سواء أو أن السبّ أكثر فحشاً من التبري؟

قال ابن أبي الحديد: «فإن قيل: فأی فرق بين السب والبراءة وكيف أجاز لهم السبّ ومنعهم من التبري والسب أفحش من التبري؟ فالجواب:

(١) الكافي ٢: ١٢٦ ح ٦.

(٢) شرح أصول الكافي ٩: ١٢٣.

(٣) سورة الأعراف: ٤٤.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٢٦٧.

أما الذي يقوله أصحابنا في ذلك فإنه لا فرق عندهم بين السب والتبري منه في أن كلاً منهما فسق وحرام وكبيرة وأن المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له إظهار كلمة الكفر عند الخوف، ويجوز أن لا يفعلهما وإن قتل إذا قصد بذلك إعزاز الدين كما يجوز له أن يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر إعزازاً للدين.

وإنما استفحش عليه السلام البراءة لأن هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز إلا من المشركين ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) وقال الله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) فقد صارت بحكم العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة. فإذا حمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم لفظ السب وإن كان حكمهما واحداً.^(٣)

أقول: لا داعي لهذه التحليلات بعد أن ذكرنا كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأن البراءة منه معناها البراءة من دين محمد ﷺ أي البراءة من الإسلام وهو معنى الكفر بالله تبارك وتعالى والارتداد الفطري كما أشار إليه عليه السلام بقوله: «فإني ولدت على الفطرة».

حدود ممارسة التبري:

ليس من المعقول جداً أن يكون الله تبارك وتعالى لطيفاً بعباده، يقربهم إلى طاعته، ويبعدهم عن معصيته، من دون جبر أو إكراه، ثم لا يرسم لهم

(١) سورة التوبة: ١.

(٢) سورة التوبة: ٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ١١٣.

حدّاً في ممارسة طقوسهم الدينية، بعد أن بلغنا أنه ما من واقعة إلا ولها حكم^(١).

وأي واقعة أهم وأجدر بأن ترسم لها الحدود من ظاهرة لو بقيت بلاه لكان الأمر ليس أحسن حالاً من حاطب الليل أو ضارب النبل في حشاشة العساكر في الليلة المنكدرة نجومها، المظلمة كواكبها.

فمن هنا صرا من اللازم علينا أن نعرف حدود ممارسة التبري بعد أن عرفنا - ولو بشكل إجمالي - أنه ظاهرة ذكرها القرآن وسنة رسول الله ﷺ.

قال العلامة المجلسي رحمه الله: «الأخبار في البراءة من طرق الخاصة والعامة مختلفة، والأظهر في الجمع بينها أن يقال بجواز التكلم بها عند الضرورة الشديدة وجواز الامتناع عنها وتحمل ما تترتب عليه...»^(٢).

وقال الشيخ الشهيد في قواعد: «التقية تنقسم بانقسام الأحكام الخمسة فالواجب إذا علم أو ظن نزول الضرر بتركها به أو ببعض المؤمنين، والمستحب إذا كان لا يخاف ضرراً عاجلاً ويتوهم ضرراً آجلاً، أو ضرراً سهلاً، أو كان تقية في المستحب... ثم قال: التقية تبيع كل شيء حتى إظهار كلمة الكفر، ولو تركها حينئذ أثم إلا في هذا المقام ومقام التبري من أهل البيت عليه السلام فإنه لا يأثم بتركها بل صبره إما مباح أو مستحب، وخصوصاً إذا كان ممن يقتدى به.»^(٣)

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله: «قال أصحابنا التقية جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة، وربما وجب فيها لضرب من اللطف والاستصلاح، وليس

(١) عوائد الأيام: ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩، ٣٢٩.

(٣) القواعد والفوائد ٢: ١٥٧ - ١٥٨.

يجوز من الأفعال في قتل ولا فيما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين»^(١).

قال المفيد رحمته الله: «إنها قد تجب أحياناً وتكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذوراً ومغفوراً عنه متفضلاً عليه بترك اللوم عليها»^(٢). وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمته الله: «ظاهر الروايات يدل على أنها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصته في جواز الافصاح بالحق عنده»^(٣).

وقال العلامة المجلسي رحمته الله أيضاً في موضع آخر - بعد أن روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما منع مبثم رحمته الله من التقية [فوالله] لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه **(إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)**^(٤) - : «لعل وجه الجمع بين أخبار التقية وعدمها في التبري الحمل على التخيير، فيكون هذا الكلام منه عليه السلام على وجه الإشفاق بأنه كان يمكنه حفظ النفس بالتقية فلم تركها؟»^(٥).

ولا إشكال أن أمثال رشيد الهجري ومبثم التمار وقنبر وحجر وأمثالهم من الأولياء قد نالوا مقاماً عند الأئمة عليهم السلام، مع أنهم تركوا الرخصة في التقية والأخذ بها، ولم نعرف خيراً ولو ضعيفاً في ذمهم

(١) مجمع البيان ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار ٣٩: ٣٣٠.

(٣) بحار الأنوار ٣٩: ٣٣٠.

(٤) سورة النحل: ١٠٦.

(٥) بحار الأنوار ٤٢: ١٢٧.

أو الانتقاص منهم، ممّا يشعر أن حدود ممارسة ظاهرة التبري منوطة بالمكلف نفسه، فإن شاء فعل وإن شاء اتقى، وفي كلا الأمرين يكون مأجوراً على ذلك، وعليه نفس الروايات التي مدحت هؤلاء العظماء، مثل ما روي عن رشيد الله أن ابنته قالت أنه قال: «قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: يا راشد كيف صبرك إلا أرسل إليك دعني بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أكون آخر ذلك إلى الجنة؟»

قال: نعم يا راشد وأنت معي في الدنيا والآخرة؛ قالت: فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعوي غبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة منه، فقال له ابن زياد: فبأي مية قال لك صاحبك تموت؟ قال: خبرني خليلي - صلوات الله عليه - أنك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرأ، فتقدمني فقطع يدي ورجلي ولساني، فقال: والله لأكذبن صاحبك، قدّموه واقطعوا يده ورجله واطركوا لسانه، فقطعوه ثم حملوه إلى منزلنا، فقلت له: يا أبت جعلت فداك هل تجد لما أصابك ألماً؟ قال: لا والله يا بنيّة إلا كالزحام بين الناس، ثم دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له فقال: آتونني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويملئ عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه فمات من ليلته تلك»^(١).

والخلاصة:

أن التبري ظاهرة قرآنية، وسنة سنّها لنا الباري ﷻ حيث ذكر لنا أسلوب الأنبياء والأولياء في ذلك، وأن الأحاديث الشريفة نطقت بذلك وجعلت ثواب الثابتين على عدم التبري من الدين هو الكون في أعلى عليين، ورخصت من لا يتمكن من الثبات وأنه طريق التقية وحفظ الدماء كما ذكرنا ذلك في رواية ميثم التمار.

فحدود ممارسة التبري منوطة بالمكلف نفسه فإن أراد مقام الأصفياء كميثم ورشيد وحجر وقنبر وسعيد بن جبير وأمثال هؤلاء العظماء صنع ما يصنعون وإلا أخذ برخصة التقية في حقن دمه لأنه الأهم ما دام دفعه يكون باللسان دون الجنان كما تقدمت آراء كبار الطائفة في ذلك.

وقصة عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبويه أكبر شاهد على ما ندّعيه.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ترجمة المؤلف



سماحة آية الله العظمى

السيد حسين البروجردى رحمته الله

المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله على جزيل نعمائه، وجيل آلائه، والصلاة والسلام على سيد رسله، وأشرف سفرائه محمد وآله المعصومين، الذين بولايتهم أكمل الدين وأتم النعمة على أوليائه، يقول العبد الحقير، الفقير، حسين^(١) بن علي، بن أحمد، بن علي النقي، بن الجواد، بن المرتضى، بن محمد، بن عبد الكريم، الحسيني، الطباطبائي، عامله الله بفضله:

إن هذه عجالة في ترجمة جدي الخامس، محمد بن عبد الكريم قدس الله سره، كتبها تاديه لبعض حقوقه، وحفظاً لشجرة

(١) هو: سماحة آية الله العظمى، السيد حسين البروجردي، أستاذ الفقهاء والمجتهدين، علم من أعلام الطائفة والدين، المولود سنة ١٢٩٢ هـ.

نشأ في حوزة الآخوند الخراساني صاحب الكفاية، المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ والآقا ضياء الدين العراقي، المتوفى سنة ١٣٦١ هـ من العلماء المرتقين في تاريخ الفقه، والمتبحرين في علم الحديث، صاحب اطلاع واسع على الآراء والمذاهب الإسلامية وأشرف على تأليف جامع أحاديث الشيعة، الذي طبع بعد ذلك في ٢٦ مجلداً، تجسدت فيه الزعامة الدينية بعد رحيل آية الله العظمى، الزعيم الديني، السيد أبو الحسن الأصفهاني سنة ١٣٦٥ هـ وكان قد كان ذا ولع شديد بالقاء الدروس والمحاضرات، وتربية الفقهاء، على الرغم من قيامه بأعباء المرجعية الدينية، ترك عدداً كبيراً من الصدقات الجارية، منها: مدرسته العلمية، ومكتبته العامرة، ومجموعة كبيرة من الطلبة والعلماء، والذين تصدى بعضهم للمرجعية الدينية، وذاع صيته في الآفاق، توفي سنة ١٣٨٠ هـ ودفن في باب المسجد الأعظم، مجاوراً للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

نسبنا من الضياع، ونظماً لما تشعب منه البيوت الرفيعة الكثيرة بالنجف، وبروجرد، وغيرهما، ورتبتها على فصول:

الفصل الأول: في نسبه من جهة آبائه:

فهو: محمد بن عبد الكريم، ابن المراد، بن الشاه أسد الله، بن جلال الدين أمير، بن الحسن، بن مجد الدين، ابن قوام الدين، بن إسماعيل، بن عبّاد، بن أبي مكارم، بن عبّاد، بن أبي المجد، بن عبّاد، بن عليّ، بن حمزة، بن طاهر، بن عليّ، بن محمد، بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن إبراهيم طباطبا، بن اسماعيل الديباج، بن إبراهيم الغمر^(١)، بن الحسن المشي، بن الإمام المجتبي، أبي محمد الحسن، بن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين عليّ بن أبي طالب، ثم إبراهيم الغمر ابن فاطمة، بنت الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين، بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء، سيدة نساء العالمين، بنت رسول الله خاتم النبيين ﷺ.

تذييلات:

[التذييل الأول: ما ذكرته من سلسلة نسبه، وسفته^(٢) من آبائه إلى الإمام المجتبي عليه السلام، هو الموافق لما وجدته في نسختين من شجرتنا، كانتا

(١) لُقّب بالغمر لجوده وكرمه، ويكنّى أبا إسماعيل، وكان سيّداً شريفاً، روى الحديث، قبره في الكوفة يزّار، قبض عليه أبو جعفر المنصور مع أخيه، وتوفّي في حبسه سنة ١٤٥ هـ وله تسع وستون سنة، وكان آية الله الفقيه المرحوم، السيد محمد كاظم اليزدي يتعاهده بالزيارة بين آونة وأخرى، ويعلن للزائرين أنّه قبر جدّه السيد إبراهيم الغمر.

أنظر: معجم رجال الحديث ١: ٣٣٠، الفوائد الرجالية ١: هامش ص ١٩.

(٢) سفته الريح نشرته، وذرت الريح التراب... أي سفته، فيكون المعنى وما ذكرته ونشرته من نسب آبائه عليه السلام. أنظر: الصّاح ٦: ٢٣٤٥.

عند بني عمومنا ببلدة بروجرد، ولشجرة عمنا العلامة الطباطبائي النجفي، الملقب ببحر العلوم رحمته الله، على ما حكاه جماعة، ولما ذكره عم والدي رحمته الله، في أول المواهب السنية^(١)، ولما ذكره المحدث الخبير النوري رحمته الله في الفيض القدسي^(٢)، فما في خاتمة مستدرك الوسائل للمحدث النوري رحمته الله عند ذكر نسب بحر العلوم، حيث قال: «جلال الدين بن أمير بن الحسن»، وقال: «محمد بن أحمد بن محمد طباطبا»^(٣)، فأسقط أحمد بن طباطبا منها، وجعل جلال الدين، وأميراً، والحسن ثلاثة أشخاص، ليس على ما ينبغي؛ فإن أميراً كان لقباً، إما لجلال الدين، أو لوالده الحسن - على اختلاف النسخ - ولم يكن شخصاً ثالثاً، ثم أنه لم يظهر لي وجه تلقبه بالأمير، ولا وجه التعبير عن ولده بالشاه.

[التذييل] الثاني: اعلم أن أعقاب الإمام أبي محمد الحسن المجتبي

عليه الصلاة والسلام تتشعب شعبتين رحمتهما الله كالتقسيم المذكور في

١ - بيت زيد بن الحسن.

٢ - بيت الحسن بن الحسن.

وللثاني خمس شعب:

أ - بيت عبد الله المحض.

ب - بيت إبراهيم الغمر.

ج - بيت الحسن المثلث.

د - بيت جعفر بن الحسن.

(١) لم أعر على الكتاب المذكور رغم التبع.

(٢) الفيض القدسي المطبوع ضمن بحار الأنوار ١٠٢: ١٣٠.

(٣) خاتمة المستدرك ٢: ٤٤.

هـ - بيت داود بن الحسن.

ثم إن عقب إبراهيم الغمر منحصر في ابنه إسماعيل الديباج، ويتشعب بيت إسماعيل الديباج بالآخرة ثلاث شعب:

[الشعبة الأولى] بيت آل مُعَيَّة، وهم: أعقاب أبي القاسم علفي بن الحسن، بن الحسن، بن إسماعيل الديباج، كانت أمه امرأة أنصارية، اسمها مُعَيَّة (بضم الميم، وفتح العين، ثم الياء المثلثة)، فنسب إليها، وعُرف ولده بها.

وقد نشأ فيهم رجال أجلة كثيرون من العلماء والأمرء، منهم: أبو عبد الله تاج الدين، محمد بن القسم، بن الحسن، بن الحسن، بن أحمد، بن الحسن، بن الحسين، بن محمد، بن الحسين، بن علي، بن الحسين، بن علي، بن مُعَيَّة، الإمام العلامة، الفقيه النّسابة، قرأ على الإمام العلامة الحلّي، وقرأ عليه الشهيد محمد ابن مكي قدس الله تعالى أسرارهم. ومنهم: أبو جعفر جلال الدين، عماد الإسلام، القسم بن محمد، بن الحسن النّقيب، العالم الذي أجاز له عميد الرؤساء - في سنة ثلاث وستمئة - رواية الصّحيفة الكاملة عنه، عن بهاء الشّرف، وما في إجازات البحار^(١)، من أن هذه الإجازة للسّيد ابن مُعَيَّة، أستاذ الشهيد ناش من سبق القلم.

[الشعبة الثانية: بيت آل التّج، وهم: أعقاب أبي جعفر، محمد بن

الحسن، بن الحسن، بن إسماعيل الديباج، وهم بمصر.

[الشعبة الثالثة: آل طباطبا، وهو أي - طباطبا - إبراهيم بن إسماعيل

الديباج، وهم ثلاث شعب:

(١) انظر بحار الأنوار ١٠٤: ٢٦ - ٢٧.

الأولى: آل القاسم الرّسي بن طباطبا.

الثانية: آل الحسن بن طباطبا.

الثالثة: آل أبي عبد الله الرّئيس، أحمد بن إبراهيم طباطبا، وبنو أحمد _ وهو الواقع في عمود نسبنا من آل طباطبا _ شعبتان: الأولى: أعقاب أبي إسماعيل، إبراهيم بن أحمد. والثانية: أعقاب أبي جعفر، محمد بن أحمد، وجمهور عقب محمد بن أحمد، بن إبراهيم طباطبا ينتهي إلى حفيده محمد بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن إبراهيم طباطبا، ابن الحسن الاصبهاني، الشاعر المجيد، الذي يظهر من السيّد الداوودي أنّ شعره كان في غاية الجودة؛ حيث قال _ عند ذكر أنّ الرّضيّ أشعر قريش _ : «وحسبك أن يكون أشعر قبيلة في أولها مثل الحارث بن هشام، وهبيرة بن أبي وهب، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي ذهيل، ويزيد بن معاوية، وفي آخرها مثل محمد بن صالح الحسيني، وعليّ بن محمد الحماني، وابن طباطبا الاصبهاني، وعليّ بن محمد صاحب الزّنج»^(١) انتهى.

وذكره السيّد عليخان في طبقاته^(٢)، في طبقة العلماء، وقال: «كان فاضلاً، أديباً، شاعراً، حسن الشعر، موصوفاً بالديانة والعفة، متوقّد الذّهن، ذكيّ الفطنة، مولده بأصبهان، وله تصانيف، منها: كتاب (نقد الشعر)، وكتاب (تهذيب الطّبع)، وكتاب العروض، وكتاب في المدخل إلى معرفة المعنى من الشعر، وكتاب تقريض الدّفاتر، وديوان شعره»، ثم قال بعد ما ساق شيئاً من شعره: «وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة»^(٣) انتهى.

(١) عمدة الطالب: ٢٠٨.

(٢) يعني: كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة الآتي ذكره في الهامش.

(٣) الدرجات الرفيعة: ٤٨١ _ ٤٨٢.

وعلى هذا، كان هو في طبقة أبي جعفر الكليني^(١)، وكانت وفاته في سنة ظهور آل بويه^(٢)، واستيلاء عماد الدولة علي بن بويه على فارس

(١) الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمته الله المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ علم من أعلام الطائفة الحقة صاحب الكتاب الذائع الصيت (الكافي).

(٢) قال عنهم الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (الشيعية في الميزان ص ١٣٨ - ١٤٧): «كان في أوائل القرن الرابع الهجري في بلاد الديلم، رجل فقير يدعى (أبو شجاع بويه)، ماتت زوجته، وخلفت له ثلاثة بنين، وهم: أبو الحسن علي، وأبو علي الحسن، وأبو الحسن أحمد، فاشتد حزنه، وضاعت به الأرض، فقال له أحد أصحابه - يعزبه ويسليه -: أرفق بنفسك وأولادك هؤلاء المساكين. ثم أخذه مع أولاده إلى منزله، وهيا لهم الطعام، وشغل أبا شجاع من مصابه وآلامه.

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٢١: «بينما هم كذلك إذ مرَّ رجل يصيح ويقول عن نفسه: منجم، ومفسر للمنامات، ويكتب الرقي والطلسمات.

فدعاه أبو شجاع، وقال له: رأيت في منامي كائي أبول، فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت وعلت، حتى كادت تبلغ السماء، ثم صارت ثلاث شعب، وتفرع عن كل شعبة عدة شعب، فأضاءت الدنيا بتلك النيران، ورأيت البلاد والعباد خاضعين لها.

فقال المنجم: هذا منام عظيم، لا أفسره إلا بغلعة.

فقال له أبو شجاع: والله، لا أملك إلا الثياب التي على جسدي، فإن أخذتها بقيت هريانا.

قال المنجم: فعشرة دنانير.

قال أبو شجاع: والله، لا أملك ديناراً واحداً.

قال المنجم: اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد، يملكون الأرض ومن عليها، ويعلمو ذكركم في الآفاق، كما هلك تلك النار، ويولد لهم ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب.

فقال أبو شجاع: أما تستحي تسخر مني؟ أنا رجل فقير وأولادي هؤلاء فقراء مساكين، فكيف يصيرون ملوكاً؟

... ثم قال لهم المنجم: اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك. فضحكوا منه، واستخفوا به.

ولم تمض الأيام حتى تحققت نبوءة المنجم بكاملها... وأول من ملك البويهيين علي بن بويه أكبر أولاد أبي شجاع، وكان يلقب بعماد الدولة، وكان ابتداء سلطانه في شبزاز،

عام ٣٢١ هـ، ثم امتد إلى إيران، والعراق، وغيرها من بلاد بني العباس، قال آدم متز في الجزء الأول من (الحضارة الإسلامية ص ٣٥ وما بعدها طبعة ثالثة):

وأصبهان. ومن وُلد أبي الحسن - محمد بن أحمد المذكور - أبو الحسين علي بن محمد المذكور، وكان هو أيضاً شاعراً مجيداً، وكان لأبي الحسين علي الشاعر: القاسم، والطاهر، والحسن، وعماد الدين - علي ما في شجرة طباطبائية تبريز - ، فالقاسم ينتهي نسب الشريف النسابة أبي عبد الله بن طباطبا، شيخ أبي الحسن العمري، فإنه الحسين بن محمد، بن أبي طالب، بن القسم، بن محمد، بن القسم، ابن علي الشاعر المذكور. وأما الحسن، فإنه ينتهي نسب السيد العالم النسابة، أبي إسماعيل، صاحب كتاب المنتقلة، فإنه إبراهيم بن ناصر، بن إبراهيم، بن عبد الله، بن الحسن، بن علي الشاعر المذكور.

«كان سبب ارتفاع علي بن بويه سماحته، وشجاعته، وسعة صدره، وحسن سياسته... امتاز عهد آل بويه بالخصب العلمي والأدبي بتأثيرهم الخاص، أو بتأثير وزراءهم؛ ذلك أنهم استوزروا أبرع الكتاب وأبرزهم، واعتمدوا عليهم في تدبير شؤون الحرب، وأمور السياسية، والإدارة، والمال جميعاً، فلمعت أسماؤهم، وعظمت هيبتهم، وطار صيتهم في الآفاق، فقصدهم أهل العلم والأدب، فأفادوا منهم كثيراً، وأنتجوا كثيراً في ميدان الأدب والفلسفة والعلم، فكان أثرهم في الحياة الفكرية قوياً جداً... أما مناصرتهم لمذهب التشيع، فقد ذهبوا فيه إلى أقصى حد، وكان الغالب في بغداد عاصمة الدولة مذهب التسنن قبل البويهيتين، وبعدهم نما فيها مذهب التشيع وانتشر». انتهى. قال ابن الأثير في الكامل في التاريخ (ج ٧ ص ٢٧٩ - ٢٨٠ أحداث سنة ٣٥٢) ما نصه: «في هذه السنة، عاشر المحرم، أمر معز الدولة الناس أن يغلّقوا دكاكينهم، ويطلّوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يظهروا النياحة، ويلبّسوا قباً عملوها بالمسوح، وأن يخرج النساء منشّرات الشعور مسودان الوجوه، قد شققن ثيابهن، يدرن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه؛ لكثرة الشيعة، ولأن السلطان معهم... وفيها، في ثامن عشر ذي الحجة، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفتحت الأسواق بالليل، كما يفعل ليالي الأعياد، ففعل ذلك فرحاً بعيد الغدير - يعني غدير خم - وضربت الدبادب والبوقات، وكان يوماً مشهوداً» انتهى.

وأما الطاهر، فهو الواقع في سلسلة نسبنا، ولم أظفر بشيء من حالاته، ولا بحالات من بعده، ولا بالشعب الحاصلة في هذا البيت، بعد ما ذكرته إلى السيد محمد بن محمد.

[التذييل] الثالث: يظهر ممّا أسلفناه أن هذه الشعبة من آل طباطبا كانت نازلة بأصبهان، وأما أن انتقلهم إلى أصفهان في أية سنة كان، ومن أيهم كانت هذه الرحلة، فغير معلوم تفصيلاً، نعم يظهر ممّا كُتب في حواشي بعض النسخ من الشجرة - من أن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا والد أبي الحسن الشاعر، توفي بأصفهان في محلة غازيان، وأن والده محمد بن أحمد بن إبراهيم دفن عند جده إبراهيم طباطبا بجميلان أصفهان، وأن إسماعيل الديباج والد إبراهيم طباطبا مدفون بگل بهار من محلات أصفهان - أن أول من ارتحل إلى أصفهان من أعقاب الحسن المثنى، هو إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر، بن الحسن المثنى؛ فإن إبراهيم الغمر توفي في حبس المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، ودفن بالهاشمية قرب الكوفة، وإسماعيل ابنه أيضاً كان من المحبوسين بالهاشمية، لكنّه استخلص في جماعة منهم، بعد خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن وقتلهما، فعلى هذا؛ يُحتمل - قريباً - أن يكون إسماعيل بعد استخلافه من الحبس انتقل إلى أصفهان، ونزل بها، وعلى هذا؛ يكون هو أول من ارتحل منهم، وكانت الرحلة في أواسط القرن الثاني من الهجرة، وبأصفهان في زماننا هذا قبر بمحلة أحمد آباد، وعليها قبة كبيرة، ومعروف عند أهل أصفهان بإمام زاده إسماعيل، ولكن لم يثبت عندي ذلك، على وجه يطمئن به النفس، وربما يقال: إنه قبر إسماعيل الديباج بن إبراهيم

الغمر، لكنّه ليس كذلك بل هو قبر إسماعيل بن الحسن، بن زيد، بن الحسن، بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جدّ الحسن بن زيد الدّاعي الكبير، ومحمّد بن زيد، بن إسماعيل اللّذين استوليا على الدّيلم في أيّام المعتضد، وحكما بها قريباً من خمسين سنة.

وعلى أيّة حال: فهم بعدما استقر بهم الدّار بأصبهان لم يرتحلوا عنها ارتحالاً كلياً بل أناخوا رحلهم بها، وبأطرافها وقراها، واطمأنّت بهم دارهم، وتوالدوا بها، وتكاثروا إلى يومنا هذا، نعم، ارتحل بعض الشعب منهم عنها إلى تبريز، ونسبهم ينتهي إلى إسماعيل بن عباد، وانتقل جدّنا السيّد محمّد المذكور إلى بروجرد، وأعقابه بها وبالنّجف الغري، نسأل الله المغفرة وعلوّ الدّرجات لهم ولنا.

الفصل الثاني: في بيان نسبه من جهة أمّه:

فمقتضى ما ذكره السيّد الجليل عبد الله ^(١) بن نور الدّين، بن نعمة الله الجزائري ^(٢) قدّست أسرارهم، في عبارته الآتية في الفصل الثالث حيث قال:

(١) السيد عبد الله الجزائري، صاحب (الإجازة الكبيرة) «ولد في سابع شعبان سنة ١١١٢ هـ، تعلّم القراءة والكتابة، ثم بدأ بقراءة العلوم الدّينية عند أبيه وعلماء آخرين، وفي سنة ١١٢٨ هـ ذهب إلى أصفهان، ثم شيراز، ومنها إلى خراسان وأذربايجان، وأكمل دراساته، واهتم بتعلّم الرياضيّة والحكمة والنجوم، ونال درجة عالية من الكمال، وبعد ذلك عاد إلى موطنه تَستَر، وأخذ يدرّس تلك العلوم، واختص بتدريس النجوم والهيئة والرياضة... له مؤلفات عديدة في فنون شتى، باللّغتين الفارسية والعربية، تبلغ ثلاثين كتاباً ورسالة... توفّي في سنة ١١٧٣ هـ بمدينة تَستَر، ودفن في مقبرة والده الملاصقة للمسجد الجامع» (مجلة تراثنا ٢: ١١٥).

(٢) السيد نعمة الله الجزائري، المتوفّي سنة ١١١٢ هـ، قال عنه شيخه العلامة المجلسي رحمته الله في إجازته له: «... الأخ الوفي، والصاحب الرضي، السيد نعمة الله الحسيني الجزائري، رحمته الله

«السيد محمد الطباطبائي ابن أخت المولى محمد باقر المجلسي»^(١) الخ، بظاهرها هو أن أمه كانت بنت مولانا محمد تقي المجلسي، وبهذا صرح السيد الخبير، صاحب روضات الجنات، حيث قال: «إن جهة تعبير السيد مهدي بحر العلوم، عن سمينا العلامة المجلسي بخالنا المجلسي، هي كما ذكره بعض من فقدنا خبره، أن جدّه الأجدد الأمير سيد محمد الطباطبائي، بن السيد عبد الكريم، ووالد أبيه السيد المرتضى، وأحد الشيوخ الثلاثة لرواية سمينا البهبهاني، كان ابن أخت سمينا العلامة المجلسي، ومن أولاد بنات والده المولى محمد تقي»^(٢)، انتهى ملخصاً. وهذا هو الموافق لما وجدته في مواضع من مصنفاته، منها:

ما ذكره في آخر مسألة وجوب صلاة الجمعة، قال: «ولما كان أمر صلاة الجمعة عند المصنف، وأكثر الأصحاب من المهمات، كما يظهر من بدو بحثها وختمه، فلا بأس لنا أن نختمه بما ذكره خالي العلامة طاب ثراه، في كتاب البحار»^(٣).

﴿لله رزقه الله الوصول إلى أعلى مدارج المتقين واقتفاء آباءه الطاهرين، فقرأ عليّ وسمع مني وأخذ عني شطراً وافياً من العلوم العقلية والنقلية والأدبية، لا سيما كتب الأخبار المأثورة عن الأئمة الأبرار صلوات الله عليهم أجمعين، فاستجازني؛ تأمناً بسلفنا الصالحين؛ ولينضم بذلك في سلك رواة أخبار أئمة الدين سلام الله عليهم أجمعين، وكان ذلك بعد أن بلغ الغاية القصوى في الدراية، رقى العلوم ومناكبها، ورمى بأرواقه عن مراكبها، وعقد لإفادته المجالس، وغصت بمواعظه المحافل والمدارس، وصنف - في أكثر العلوم الدينية والمعارف اليقينية - مصنفات رائقة، يسطع منها أنوار الفضل والعرفان...﴾ (إجازات الحديث: ٣٠٠).

(١) انظر: بحار الأنوار ١٠٢: ١٣٠، أعيان الشيعة ٩: ٣٨٢.

(٢) روضات الجنات ٧: ٢٠٣.

(٣) لم أظفر بها فيما بين يدي من المصادر.

ومنها: ما ذكره في رسالته التي صنفها في المزار، في فصل عقده في زيارة بعض أولاد الأئمة عليهم السلام وخواصهم وأصحابهم، حيث قال: «قال خالي العلامة مولانا محمد باقر المجلسي طاب ثراه في البحار: ويستحب زيارة المراقد المنسوبة إلى الأنبياء عليهم السلام»^(١) إلخ.

ومنها: ما ذكره في المزار أيضاً، في فصل الزيارة بالنيابة، حيث قال: «وما ذكره خالي العلامة مولانا محمد باقر المجلسي طاب ثراه، من أنه روي عن بعض العلماء والصادقين»^(٢) إلخ.

ومنها: ما ذكره في شرح المفاتيح في شرح قوله: «الجماعة مستحبة في الفرائض كلها»، بعدما حكى عن المدارك أن في استفادة التعميم من الأخبار نظر، وعن الذخيرة: إن الأمر كما ذكره، قال: «ليس الأمر كما ذكره؛ لما رواه الشيخ عن زرارة والفضيل في الحسن بإبراهيم، قالوا: قلنا له - أي لأبي جعفر عليه السلام - كما ذكره جدي طاب ثراه في شرح الفقيه» إلخ.

ومنها: ما ذكره فيه في الجماعة أيضاً في شرح قوله: «وفي الصحيح الصلاة في جماعة تفضل على صلاة الفرد بأربع وعشرين درجة تكون خمسة وعشرين صلاة»، حيث قال: «قال جدي طاب ثراه في شرح الفقيه

(١) لم أعثر عليه في مظانه.

(٢) هذا وما سيأتي كذلك ويعود السبب على أن أكثر مصنفات هذا السيد الجليل والعالم الكبير لم ترَ النور بعد وقد قبض الله تبارك وتعالى السيد الجليل الأخ الفاضل سماحة السيد فاضل بحر العلوم إلى العمل على نشر آثار أجداده عليهم السلام وهو مواصل السير الحثيث إلى بلوغ مناه يسر الله له ذلك وما في أيدينا من جملة تلك الكنوز العظيمة وفقه الله وإيانا لما يحب ويرضى.

— بعد نقل هذه الرواية — : وبه يجمع بين الأخبار الواردة في هذا الباب؛ فإنه روى الزيادة بأربع وعشرين وخمسة وعشرين، فالأولى للزيادة، والثانية لمجموع المزيد والمزيد عليه^(١) إلخ.

ومنها: ما ذكره في رسالته الرضاعية، في مقدمة مهدها لبيان مدة الرضاع، بعدما نقل أخباراً في النقص عن السنتين، قال: «وأما في جانب الزيادة، فلم أجد خبراً. نعم، في شرح الفقيه لجدي المحقق المجلسي طاب ثراه، محكي عن بعض الأصحاب، أنهم ذكروا ورود خبر في ذلك، واعترف هو أيضاً بعدم اطلاعه عليه^(٢)»، إلى غير هذه من المواضع، التي يقف عليها المتتبع، فما يتراءى من المحدث الخبير التوري في الفيض القدسي، من إنكار ذلك؛ حيث علل انتساب بحر العلوم رحمته الله إلى المجلسين، «بأن زوجة السيد محمد أم السيد المرتضى كانت بنت السيد أبي طالب، ابن أبي المعالي الكبير، وأم السيد أبي طالب، هي بنت مولانا محمد صالح من زوجته آمنة بنت مولانا محمد تقي، وأيضاً زوجة السيد أبي طالب أم أم المرتضى كانت بنت المولى عبد الله بن المولى محمد تقي^(٣)» مبنية على عدم عثوره على مصنفات السيد محمد، مع الغفلة عما ذكره السيد عبد الله في عبارته التي حكاهما هو بتمامها، وإلا لتعرض له بنفي أو إثبات كما هو دأبه.

(١) ساق السيد المترجم هذه العبائر كلها لإثبات أمرين ذكرهما أكثر من ترجم لأسرة آل بحر العلوم والأمران هما: «أن والدته السيد الشارح (أعني السيد محمد بن عبد الكريم رحمته الله) هي من بنات المولى العلامة محمد تقي المجلسي — أي المجلسي الأول — فيكون العلامة المجلسي الأول جدّه لأمه والعلامة المجلسي الثاني خاله».

(٢) الفيض القدسي: ١٣١ — ١٣٢ المطبوع ضمن بحار الأنوار ج ١٠٢: من ص ٢ — ص ١٦٥، وهو تمام الكتاب الذي طبع مستقلاً أيضاً في ترجمة العلامة المجلسي رحمته الله.

إن قلت: مقتضى ما ذكر، هو كون والدته السيّد عبد الكريم من جملة أصهار المولى محمد تقي المجلسي رحمته الله، مع أنهم ضبطوا أولاده وأصهاره، وليس هو منهم، كما سيأتي!

قلت: نعم، ولكن يستفاد من جملة من كلمات الأمير سيّد محمد رحمته الله، أن مولانا محمد صالح المازندراني رحمته الله ^(١) أيضاً جدّه، وزوجته آمنة خاتون بنت مولانا محمد تقي جدّته، ففي رسالة الإيمان والكفر، في تعداد الأقوال السبعة التي ذكرها في معنى الإيمان، قال: «الأول ما ذهب إليه جمهور المتكلمين من الإمامية وغيرهم، وإليه ذهب المحقق الطوسي قدس الله روحه القدسي في الفصول، وجدّي الفاضل الصالح طاب ثراه في شرح الأصول، من أنه التصديق بالقلب فقط» ^(٢) انتهى. وقال رحمته الله في الفوائد التي ذكرها، عقيب ختم رسالة مواليد النبي والأئمة عليهم السلام وكتب في آخرها: «حرره العبد العاصي سيّد محمد الطباطبائي، في الفائدة التي ذكر فيها نبذاً من فضائل المسجد الأعظم بالكوفة، بعد حكاية إخبار أمير المؤمنين عليه السلام، بأنه لا يذهب الأيّام والليالي حتى يُنصب الحجر الأسود فيه، وبيان احتمالين فيه، حكى ما فعله القرامطة بالحجر من النقل وردّه

(١) المولى محمد صالح المازندراني، من أعظم العلماء، ونقّدة الحديث، وكبار علماء الإمامية، قال عنه العلامة المجلسي رحمته الله (في بحار الأنوار ١٠٢: ٧٦): «العالم العلامة، والمولى المعظم المقام، فخر المحققين، وذخر المجتهدين، الزاهد المجاهد الرباني، المولى محمد صالح المازندراني، صاحب شرح الكافي وغيره... المتوفى سنة ١٠٨١ هـ.

(٢) تحفة الغري، وهو: كتاب نافع قيد التحقيق، وقد عبّر عنه السيد البروجردي رحمته الله وغيره هنا بـ (رسالة الإيمان والكفر)، أو (رسالة الإيمان)، أو (رسالة الإيمان والإسلام والكفر)، أو (رسالة في معنى الإيمان)، كما سيُتضح لك أثناء المطالعة لهذه الترجمة.

بعد عشرين سنة، وحكى ما فعله محمد بن قولويه في سنة رده»، إلى أن قال: «ولقد نقل هذه القصة عن جدتي، الثقة العالمية الفاضلة الزاهدة العابدة، آمنة، عن أبيها العلامة مولانا، محمد تقي المجلسي رحمته الله شارح الفقيه طاب ثراهما، وجعل الفردوس مثواهما»، فيعلم من هذا وغيره، أن تعبيره في العبارات السابقة عن المجلسيين بجدتي وخالي، إنما هو لأجل كونهما جدّ أمّه وخالها، وأمّا جدّه القريب، فهو مولانا محمد صالح المازندراني شارح أصول الكافي، صهر المجلسي الأول، ومعلوم أن أولاده وأصهاره لم تضبط على حدّ ضبط أصهار المجلسي الأول، بحيث لا يحتمل فيهم الزيادة والنقص.

فائدة: قد وقع التعبير عن المجلسيين رحمتهما الله بجدتي وخالي في كلمات جماعة من الأعاظم، كالوحيد البهبهاني ^(١)، وصاحب الرياض ^(٢)، وبحر العلوم ^(٣)، وجدّه السيّد محمد ^(٤) طاب روضتهم، وقد مرّ ما وقع من الخلاف

(١) تعليقة على منهاج المقال ١٤٣؛ حيث عبّر خالي العلامة، الفوائد الحاثية: ٢٧٩، الرسائل الفقهية: ١٧٨، ١٩١، ٢١٧ ووقع التعبير بجدتي عن المجلسي الأول، في الرسائل الفقهية: ١٢١، حاشية مجمع الفائدة والبرهان: ٥٤٦، تعليقة على منهاج المقال: ٣٠٩ ومواضع أخرى أيضاً، فلاحظ.

(٢) رياض المسائل ٣: ٤٢٧، ذكر «وعن خالي العلامة المجلسي رحمته الله في البحار...»، وفي ج ٤: ٨٦، ١٧٩، ١٨٤، ٢١٢، ٢٧٠، ج ٦: ٤٢٦ وغيره الكثير.

ووقع منه التعبير بجدتي عن العلامة المجلسي الأول في المواضع التالية: رياض المسائل ١٠: ٧٥، ج ١٢: ٤٤٣، وغيره.

(٣) المقصود منه العلامة الكبير، والعارف الشهير، السيّد مهدي بحر العلوم رحمته الله، المتوفى سنة ١٢١٢ هـ صاحب كتاب الفوائد الرجالية وغيره.

(٤) يقصد به السيّد محمد بن عبد الكريم رحمته الله، والذي ترجم له اليد البروجردية هنا.

في الأخير، وما استدلّ به النافي، من عدم كون السيّد عبد الكريم من أصهار المجلسي الأول، فلا بأس بذكر من وجدناه من أولاد المجلسي الأول وأصهاره، والبيوت المنسوبة إليه، فنقول: كان لمولانا محمد تقي المجلسي ثلاثة بنين، وأربع بنات فاضلات، أمّا البنون، فأكبرهم المولى عزيز الله، قيل: كان ثاني أبيه في العلم والعمل، وله ذيل طويل^(*)، وأوسطهم المولى عبد الله العالم بالفقه والرجال، والعقليات، وقع إلى هند^(١)، ومات هناك في حدود ١٠٨٤، وكان من أعقابه أغا رضي بن المولى محمد نصير، بن المولى عبد الله، كانت بنته تحت المير أبي طالب بن المير أبي المعالي الكبير، وله منها بنت كانت تحت جدنا الأمير سيّد محمد، وهي أم جدنا المرتضى، وأصغرهم العلامة المجلسي الثاني، وأمره أشهر من أن يُذكر، وأمّا بناته الفاضلات فأحدهنّ زوجة المحقق في العلوم الثقلية والعقلية، مولانا ميرزا محمد الشرواني، صاحب الحواشي على المعالم، والحفري، والدّواني وحكمة العين، وغيرها، تُوفي سنة ١٠٩٩، وله منها المولى حيدر علي، صهر المجلسي الثاني، والأخرى زوجة العالم العابد، مولانا محمد علي الأسترآبادي، والد مولانا محمد شفيع وغيره، ولد سنة عشرة وألف، وتوفي سنة ١٠٩٩، روى عن المولى محمد تقي وعنه المولى محمد المعروف بسراب، والثالثة زوجة الفاضل الورع الأديب، الميرزا كمال الدّين، محمد بن معين الدّين، محمد القويّ الفارسي، صاحب شرح

(*) هذه العبارة من اصطلاحات أهل الأنساب والمشجرات، وقد استعملها ابن عنبه في كتابه

(عُمدة الطالب) عدّة مرات، ومثله صاحب المُجدي في الأنساب، والمراد منها: أن

للمترجم له ذرية كثيرة متواصلة ومتشعبة.

(١) كذا في النسخة الخطية.

الشّافية، المعروف بميرزا كمّالا، روى عنه العالم الجليل، الآغا ميرزا محمّد باقر الهزارجريبي، والفقيه الميرزا إبراهيم القاضي. والرابعة وهي - أفضلهنّ - : آمنة خاتون، زوجة العالم الجليل، مولانا محمّد صالح المازندراني، شارح أصول الكافي، والمحمّسي على المعالم، المتوفى سنة ١٠٨٠، قال في رياض العلماء - على ما حكى عنه - : «آمنة خاتون بنت المولى محمّد تقي المجلسي، فاضلة، عالمة، متّقة، وكانت تحت المولى محمّد صالح المازندراني، وسمعنا أنّ زوجها مع غاية فضله، قد يستفسر عنها في حلّ بعض عبارات قواعد العلامة، وهي أخت الأستاذ الاستاد مدّ ظلّه»^(١) انتهى. وعن مرآة الأحوال: «الآغا أحمد بن آغا محمّد علي، صاحب المقام، مع أنّه ذكر في كفيّة تزويجها، أنّ والدها قال لها: إنّني عيّنت لك زوجاً في غاية من الفقر، ونهاية من الكمال والصّلاح! فقالت: ليس الفقير عيباً في الرّجال، فلمّا زوجت به، وزّفت إليه، اتّفق أنّ زوجها كتب مسألة أشكلت عليه، واستصعب حلّها، فتركها وخرج لحاجة، فكتبت وجه حلّها، فلمّا رجع ورأى ذلك منها خرّ لله ساجداً»^(٢) انتهى ملخصاً. وقد مرّ ثناء جدّنا السيّد محمد عليه السلام عليها أيضاً، فراجع.

ولقد بارك الله تعالى لهما في هذا الازدواج^(*) فرزق منها عشرة بنين، على ما في الرّوضات^(٣)، لكن لم يذكر أربعة منهم، هو ولا غيره، والباقون هم: العالم الفاضل آغا محمّد هادي المترجم للمصحف على ما قيل،

(١) بحار الأنوار ١٠٢: ١٢٤ وهو الفيض القدسي - كما ذكرناه آنفاً -

(٢) بحار الأنوار ١٠٢: ١٢٤ - ١٢٦.

(*) كذا في النسخة المخطوطة، والصحيح: (الزواج).

(٣) لم أعثر عليه في المصدر المذكور رغم التّبع الكثير.

والفاضلان الأديبان آغا محمد سعيد، الشاعر المتخلص بأشرف، وآغا حسن علي، هاجر هذان إلى الهند، والورعان الصالحان آغا عبد الباقي، وآغا محمد حسين، والفاضل الجليل آغا نور الدين، وهو أصغرهم، وكان لآغا نور الدين هذا ابن وثلاث بنات، كانت إحداهن تحت العالم الأفضل المولى محمد أكمل، فولدت له أربعة بنين، أفضلهم مولانا الوحيد المروج، آغا محمد باقر البهبهاني رحمته الله، ولهذا كان يعبر هو أيضاً عن المجلسين بجدي وخالي^(١)، وبنيتان كانت إحداهما تحت السيد محمد علي ابن أبي المعالي الصغير، فولدت له الفقيه العلامة، السيد علي صاحب الرياض رحمته الله^(٢)، والأخرى تحت المقدس الصالح الأمير، سيد علي الكبير، ورزق المولى محمد صالح منها أيضاً بنتاً، كانت تحت السيد العالم أبي المعالي الكبير الطباطبائي، فولدت له ثلاثة بنين، وبنات كانت تحت العالم المحقق العابد المولى رفيعا الجيلاني الرشتي، صاحب الحواشي والمصنفات الكثيرة، جاور مشهد الطوس قريباً من أربعين سنة، في غاية الرفعة والجلالة، ومات في عشر السنين بعد المائة وألف، وقد ناهز مائة سنة على ما قيل، وأما بنوه،

(١) تقدم تخريج ذلك فراجع.

(٢) السيد علي بن محمد، بن علي الطباطبائي، ابن أبي المعالي الشهير بـ (الصغير) ابن أبي المعالي الكبير. هو السيد السناد، والركن العماد، ثقة عالم عريف، وفقيه فاضل، غطريف، جليل القدر، وحيد العصر، حسن الخلق، عظيم الحل.

كان مولده الشريف في مشهد الكاظمين عليهما السلام سنة ١١٦١ هـ ووفاته سنة ١٢٣١ هـ ودفن بالرواق الشرقي، في الحضرة الحسينية، قريباً من قبر خاله العلامة الوحيد البهبهاني، أشهر مؤلفاته كتاب (رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل) المطبوع حالياً بـ ١٦ جزءاً شرحاً على المختصر النافع للمحقق الحلبي رحمته الله.

أنظر ترجمته في بداية الجزء الأول من كتابه الرياض.

أي أبي (*) المعالي الكبير الثلاثة: فأحدهم السيد علي، والثاني السيد أبو طالب، صهر آغا رضي بن المولى محمد نصير، بن المولى عبد الله، بن المولى محمد تقي، كانت له منها بنت، كانت تحت جدنا السيد محمد، وهي أم جدنا المرتضى، والثالث من ولد أبي المعالي الكبير، أبو المعالي الصغير، وهو جد السيد الجليل الفقيه السيد علي صاحب الرياض رحمته الله لأبيه؛ ولهذا مع ما تقدم، من أن أم أمه كانت بنت آغا نور الدين بن محمد صالح، كان يعبر هو أيضاً عن المجلسين بجدي وخالي. وقد ذكرنا، أن المستفاد من عبارات جدنا الأمير، سيد محمد رحمته الله، هو أنها كانت لمولانا محمد صالح من زوجته آمنة بنت أخرى، كانت تحت والده السيد عبد الكريم، وأنها أمه، ولأجلها كان يعبر عن كل من المجلسي الأول، والمولى محمد صالح بجدي، وعن آمنة خاتون بجدي، وعن المجلسي الثاني بخالي؛ ولأجل هذا مع ما تقدم، من أن أم السيد المرتضى، كانت بنت السيد أبي طالب، وهو ابن بنت آمنة خاتون، كان السيد العلامة بحر العلوم أيضاً يعبر عن الثاني بخالي؛ ولأجل هذين مع ما تقدم، من أن أم أم السيد المرتضى كانت بنت آغا رضي بن محمد نصير، بن المولى عبد الله، بن المولى محمد تقي، كان يعبر عن الأول بجدي؛ ومن جميع ما ذكرنا، ظهر جهات انتساب بيتنا بالبيوت الرفيعة المنتسبة إلى المجلسين، كبيت السادة الأفطسية الإمامية بأصبهان وتهران، أعقاب الأمير محمد حسين، بن الأمير صالح الخاتون آبادي، سبط المجلسي الثاني، الذي فوضت إليه إمامة الجمعة بعد الأمير زامحمد تقي الألماسي سبطه الآخر، وبقيت في أعقابه

(*) كذا في النسخة، والصحيح: (أبو المعالي).

إلى يومنا هذا، وكبيت الشيوخ الإمامية بكرمانشاه، أعقاب الوحيد البهبهاني،
وكبيت السادة الأجلة الطباطباتية، أعقاب صاحب الرياض، بل كان بين بيت
السيد محمد جدنا عليه السلام وبين البيتين الأخيرين ارتباطات زائدة على ما ذكر،
فقد حكى الشيخ المحدث الخبير النوري رحمته الله ^(١) أنه كان لجدنا السيد
محمد بنت، كانت تحت الوحيد البهبهاني ^(٢)، وهي أم أغا محمد علي
صاحب المقامع، وأنه كان لسيدنا بحر العلوم عليه السلام بنت، كانت تحت السيد
الجليل المجاهد الأمير سيد محمد، صاحب المفاتيح، وغيره ابن صاحب
الرياض قدست أسرارهم، بل هذه البيوت الثلاثة كانت كبيت واحدة؛
لكثرة ما وقع بينها من المزاجات.

الفصل الثالث: في ذكر حالاته ومقاماته وتاريخ حياته:

اعلم أنني لم أعثر على من ذكر تاريخ حياة هذا السيد الجليل على وجه
التفصيل، نعم، عثرت - مضافاً إلى بعض مصنفاته - على منابع قليلة
مختصرة، يمكن استخراج أشياء من تاريخه، منها على وجه الإجمال منها،
فنحن نردّها أولاً، ثم نذكر ما يستخرج منها، قال السيد الجليل، عبد الله بن
نور الدين، بن السيد نعمة الله الجزائري قدست أسرارهم - المتولد في سنة
١١١٤، والمتوفى ١١٧٣، في ذيل إجازته الكبيرة المؤرخة بشاني جمادى

(١) انظر: الفيض القدسي المطبوع ضمن البحار ١٠٢: ١٣٣.

(٢) الوحيد البهبهاني، هو: محمد باقر بن محمد أكمل، كانت ولادته سنة ١١١٨ هـ، وتوفي

سنة ١٢٠٦ هـ في كربلاء المقدسة، وصّفه تلميذه السيد محمد مهدي بحر العلوم عليه السلام -

في بعض إجازاته - بقوله: «شيخنا العالم العامل العلامة، وأستاذنا الحبر الفاضل

الفهامة...». انظر: الفوائد الرجالية: ١١.

الآخرة من سنة ثمان وستين ومائة بعد الألف في عداد العلماء الذين نشأوا من سنة سبع وتسعين بعد الألف إلى تلك السنة ...: «السيد محمد الطباطبائي، ابن أخت المولى محمد باقر المجلسي، كان علامة محققاً، واسع العلم، كثيرة الرواية، وله مصنفات كثيرة، منها شرح المفاتيح، لم يتم، ورسالة في تحقيق معنى الإيمان، أدرج فيها فوائد مهمة، ناولني منها نسخة، رأيته أوقات إقامته في بروجرد كثيراً، وتجارينا في كثير من المسائل الفقهية وغيرها، فرأيت به حراً قياضاً، انتقل بأهله إلى العراق، وأقام مدة، ثم خرج منه معاً إلى بروجرد، ووصل كرمانشاه، فعرض عليه أهله الإقامة، فلبث هناك إلى أن توفي رحمه الله عليه» انتهى^(١). وقال عمنا العلامة عليه السلام في حاشية المواهب: «السيد محمد هذا من أجلة السادة المجتهدين، وأعظم العلماء والفقهاء الراشدين، كان حاوياً للفروع والأصول، جامعاً للمعقول والمنقول، له مصنفات، منها كتاب شرح المفاتيح، وقفت منها على مجلدين، ورسالة في تحقيق الإسلام والإيمان^(*)، ورسالة في مواليد النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام، وعدد أولادهم، وزوجاتهم، وأيام وفاتهم، ومكان دفنهم، شرح على الزيارة الجامعة^(**)، رسالة في حكم صوم يوم عاشورا، وقفت عليه بخط جدّي الجواد طاب ثراه، ناسباً لها إليه، وغير ذلك من الرسائل، وربما نسب إليه رسالة في أسرار الأشكال الخاصة بحروف التهجي، كان ميلاده الشريف بأصبهان، وموطنه النجف الأشرف، على ما

(١) الإجازة الكبيرة: ١٧٥، بحار الأنوار ١٠٢: ١٣٠.

(*) هي نفسها، واختصرها المترجم قبل أسطر باسم (معنى الإيمان).

(**) والشرح هو هذا الكتاب الذي قدمنا له هذه المقدمة واسمه (الأنوار اللامعة في شرح الجامعة).

وجدته بخط جدّي الجواد رحمته، وقبره ببلدة بروجرد، مزار معروف يزوره الناس ويتبركون به، بمقبرة يقال لها: مقبرة صوفيان، قريباً من الطريق وحصن البلد، على يمين الخارج من البلد، ويسار الداخل إليه، وبلغني أنّه رحمته أوصى بدفنه على طريق زوّار المشاهد المشرفة، فدفن هناك، أقام طاب ثراه بُرهةً من الزّمان [في] هذه البلدة، بلغني أنّه استدعى منه أهله في سفر له الإقامة لإرشادهم وهدايتهم؛ حيث مال كثير منهم إلى التّصوّف، بإغواء بعض الرؤساء، وله طاب ثراه عدّة أولاد^(١). وقال صاحب روضات الجنّات - في ترجمة بحر العلوم، بعد ذكره بعنوان السيّد مهديّ بن السيّد المرتضى، بن السيّد محمّد الحسنيّ الحسنيّ الطّباطبائيّ، وذكر شيء من مناقبه -: «ثمّ ليُعلم أنّ جهة تغييره عن سمة سميّنا العلامة المجلسيّ بخالنا العلامة المجلسيّ [إلى أن قال:] هي كما ذكره بعض من فقدني خبره، أنّ جدّه الأمجد، الأمير سيّد محمّد الطّباطبائيّ، الذي هو والد أبيه السيّد المرتضى، ووَلَد السيّد عبد الكريم الواقع في مختتم نسبه الذي مضى، وأحد المشايخ الثلاثة لرواية سميّنا المروّج البهبهانيّ، قد كان هو ابن أخت سميّنا العلامة المجلسيّ، ومن جملة أولاد بنات والده المولى محمّد تقيّ، وإن كان قد يشبه أمره على غير المطلع [إلى أن قال:] وقد كان جناب هذا الأمير سيّد محمّد الطّباطبائيّ، الأجل الأقدم من جملة المتوطنين في بلدة بُروجرد العجم، فانتقل منها بأهله وحشمه إلى العتبات العاليات، وصرف في خدمة أجداده الأمجاد هنالك مديداً من الأوقات، ثمّ استقرّ رأيه الشّريف على المعاودة إلى قديم الأوطان، فلمّا وصل إلى

(١) لم أعثّر على الكتاب، وقد ألمح إليه في الذريعة، بعد أن ذكر شيئاً من العبارة المذكورة أعلاه. أنظر: الذريعة ١: ٢٨١.

مدينة كرمانشهان، عرض عليه أهلها الإقامة عندهم، والتَّوْطُن في صفحة بلدهم، فقرن منهم ذلك الأمل والمسؤول بالقبول، وقطن هناك بقية أيام حياته العادية العطل والفضول، ثم لما حضرته المنيّة عند استيفاء أجله المحتوم، انتقل أهلّه ووُلده إلى بلدهم الموسوم، فكانوا به، إلى زمن طلوع كوكب صاحب الترجمة من أفق بيتهم الجليل، ونهوض شاخص همته العالية، إلى القيام بمراسم التَّحْصِيل والتَّكْمِيل، فأشخصه الله تعالى في هذا الرَّجْع الثَّانَوِي، بشخصه الزَّكِي، ونفسه القدسي، إلى أرض الغري، ومجاورة جدّه أمير المؤمنين عليّ عليه سلام الله الوافر البهي، فبقى هناك في ظلّ حماية مولانا المرتضى، حيّاً وميتاً، وبقي سائر قبيلته الأجلاء في ناحية دار السَّروُر، ملحوظين لعظائم الأمور^(١) ثمّ شرع في توصيف جدّنا الجواد، ثمّ عمّن العلامة عليه السلام وقال الشيخ الجليل، الخبير النُّوري رحمته الله: «السَّابع - أي من أولاد مولانا محمّد صالح المازندراني رحمته الله وزوجته آمنة بنت - كانت تحت العالم النحرير، أبو المعالي الكبير، خَلَف أربع بنين وبنيتين، أحدهم الفاضل المقدّس العلامة الأمير أبو طالب، خَلَف بنتاً كانت تحت العالم الجليل، السيّد محمّد البروجرديّ، بن السيّد عبد الكريم، بن السيّد مراد، وساق نسبه على وفق ما ذكرناه، ثمّ حكى ما ذكره السيّد عبد الله، طبق ما حكيناه عنه، ثمّ قال: خَلَف بنتاً كانت تحت الأستاذ الأكبر، العلامة البهبهانيّ طاب ثراه، وهي أمّ العلام آغا محمّد عليّ، وابناً وهو السيّد الجليل، السيّد مرتضى، خَلَف ابنين، أحدهما السيّد جواد، والد السيّد عليّ نقّي، وهو والد العالم الأجلّ الأسعد، الأمير زا محمّد البروجرديّ المعاصر رحمته الله، قال في حاشية مواهبه، وهو شرح الدِّرة الغرويّة، - في ترجمة أجداده،

(١) أنظر: روضات الجنّات ٧: ٢٠٩ - ٢١٦.

بعد ذكر سلسلة آبائه ما لفظه _ : «السيد محمد هذا من أجلة»، وساق عبارته إلى قوله: «وقبره ببلدة بروجرد، مزار معروف». الثاني: «من ولد السيد مرتضى، آية الله في أرضه» إلى أن قال: «السيد محمد مهدي، المدعو ببحر العلوم، وكانت أخت المولى نصير بن المولى عبد الله، بن المولى محمد تقي المجلسي، وبنته تحت السيد مير أبو طالب، فنسب العلامة الطباطبائي إلى المجلسي من طريقين» انتهى^(١).

[مصنفاته:]

وأما ما عثرت عليه من مصنفاته:

فمنها: رسالة في الإيمان والإسلام والكفر، رتبها على مقدمة في معانيها لغة، وثلاث مقالات، لكل واحد منها مقالة، وخاتمة في الفرق الأربع، الذين حكم عليهم بأنهم لا مؤمنون ولا كفار، وحكى في المقالة الأولى أقولاً سبعة في الإيمان، أولها: أنه التصديق بالقلب، وحكى خلافاً في أن التصديق هل هو المعرفة الإذعائية؟ أو عقد القلب؟ فيرجع إلى ثمانية أقوال، واختار الأول، واستدل عليه، وذكر أدلة الخصوم وردّها، ثم ذيلها بالتنبيه على أمور ستة:

- أ _ هل يقبل الزيادة والنقص؟.
- ب _ هل يمكن زواله بعد تحققه؟.
- ج _ في أي زمان يكلف بالإيمان؟.
- د _ المشتغل بالتحصيل مؤمن أو كافر؟.
- هـ _ ما هو أول الواجبات؟.

(١) الفيض القدسي، المطبوع ضمن بحار الأنوار ١٠٢: ١٣٠ - ١٣٢.

و - في المعارف التي يكون التصديق بها إيماناً.
وفي المقالة الثانية: هل الإسلام والإيمان متّحدان مفهوماً؟ أو متساويان
صدقاً؟، أو الأول أعم؟

وفي الثالثة: هل هو عدم الإيمان عَمَن من شأنه الإيمان؟ أو الجحود؟
وذيلها بمسألة نجاسة الكافر، وحال المخالفين، وأحكام المرتدّين، وتقرب
من خمسة آلاف بيت، وقال في آخرها: واتفق الفراغ من تسويد هذه
الأوراق - على يد مؤلفها العبد الجاني ابن عبد الكريم الطباطبائي، سيّد
محمّد الحسنيّ الحسنيّ - في عصر يوم الأربعاء، السّابع من شهر الله
المبارك، في السّنة السّادسة والعشرين فوق المائة بعد الألف من الهجرة
النّبويّة، على هاجرها ألف ألف سلام، وألف ألف تحيّة، في بلدة أصبهان،
ولمّا كان مبدء تأليف هذه الرّسالة في المشهد المقدّس الغرويّ سمّيتها
تحفة الغري^(*).

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

ومنها: رسالة في مواليد النّبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ووفياتهم، قريبة من
ألف بيت، وقال في آخرها: «وقد فرغ تسويد[ة] من هذه الأوراق -
مؤلفه^(**) العبد الأقلّ، سيّد محمّد بن عبد الكريم الحسنيّ الحسنيّ
الطباطبائيّ، غفر الله له ولوالديه، ولجميع المؤمنين والمؤمنات يوم يقوم
الحساب - في شهر شوال المكرّم من شهور سنة ١١٢٦».

(*) تحفة الغري في هذا الوقت، هو بيد بعض الأساتذة الفضلاء، يعمل على تحقيقه، وإن
شاء الله يرى النور في القريب العاجل.

ومثله الرسالة المذكورة في مواليد النّبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام ووفياتهم، وكذلك
رسالة في فضل الكوفة.

(**) كذا في النسخة المخطوطة، وأيضاً في نسخة المصدر، ولكن الصحيح: (بيد مؤلفه).

ومنها: رسالة في الزيارات، رتبها على مقدمة، فيها ثلاث فوائد، وستة

مقاصد:

١ - في زيارة النبي ﷺ والبتول وأئمة البقيع عليهم السلام والشهداء.

٢ - في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - في زيارة أبي عبد الله عليه السلام.

٤ - في زيارة مشهد الكاظمين عليه السلام.

٥ - في زيارة مشهد الطوس.

٦ - في زيارة مشهد سرّ من رأى.

وخاتمة ذكر فيها خمسة أمور:

أولها: في الزيارات الجامعة وشرح فيه الجامعة الكبيرة.

ثانيها: في النيابة.

ثالثها: في زيارتهم من بعيتكم كزيارة علوم رسولي

رابعها: في زيارة بعض أولاد الأئمة عليهم السلام وخواصهم.

وخامسها: في زيارة سائر المؤمنين.

وقال في آخرها: «هذا آخر ما أردنا إيراده في هذه المجموعة، من أنواع الطاعات والعبادات، والحمد لله الذي وفقني لإتمامه في المشهد المقدّس الحسيني، على ساكنه ومشرفه، وجدّه، وأبيه، وأمه، وبنيه ألف ألف صلاة، وتحية، وسلام، وكان ذلك في أواخر شهر الله المبارك، سنة مائة وأربعين بعد الألف من الهجرة المقدّسة النبوية، ثمّ الحمد له أولاً وآخرأ، والصلاة على سيّد المرسلين، وفخر العالمين، محمّد وعترته الأكرمين، الغرّ الميامين، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم أجمعين، إلى يوم الدين، والمرجوّ من الإخوان المؤمنين، الناظرين فيه، المتفهمين، أن

يترحموا ويدعوا لمؤلفه، وهو العبد العاصي، المدعو بسيد محمد الحسيني الحسيني الطباطبائي، بالغفران والرحمة، والرضوان.

ومنها: رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١) إلى آخر الآية، والاستدلال به على وجوب العصمة في الإمام، على نحو رسالة مولانا العلامة محمد رفيع الجيلاني المعاصر له، المجاور بالمشهد الرضوي عليه السلام، صهر أبي المعالي الكبير، نسختها من بعض الطلبة، وكتب في آخر رسالة الجيلاني هكذا: «رفي ع دام فضله وظله العالي»، وكتب في آخر رسالة جدنا هكذا: «تمت الرسالة الشريفة، للسيد الفاضل، الكامل، الصالح، محمد بن عبد الكريم الطباطبائي، الأصبهاني النجفي» انتهى. وهذه الرسالة صُغف رسالة الجيلاني عليه السلام، وقد أدرج فيها نكات دقيقة لطيفة.

ومنها: مجموعة قريبة من ألفي بيت، مشتملة على فوائد متفرقة، ومسائل سبع، إحداها: في ذكر برهان من براهين إثبات الواجب. وأخرى: في الكلام على ما ذكره المحقق صدر الدين، والجيلاني في رد شبهة ابن كمونة^(٢).

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) هو: سعد بن منصور، المعروف بابن كمونة، عز الدولة الإسرائيلي، توفي سنة ٦٧٦ هـ وقيل: ٦٩٠ هـ وقيل ٦٨٣، كان من فلاسفة اليهود في عصر أبي علي سينا، الشيخ الرئيس، وأبي ريحان، وأبي الخير الخمار، وشبهاته مشهورة، وتوجد جملة منها في الخزانة الغروية بخطه، تواريخها من سنة ٦٧٠ هـ إلى سنة ٦٧٩ هـ ومن أشهر شبهاته شبهة الجذر الأصم في (كل كلامي كاذب)، التي نالت جزاءها من علماء الطائفة الحقّة، ردّاً وتغليطاً، حتى نسفوها، نسفاً فعادت قاعاً صفصفاً. أنظر ترجمته في المصادر التالية: هدية العارفين ١: ٣٨٥، الذريعة ٢: ٩٧، ٢٨٦، ٣٥٨.

وبعضها: في نفي السهو عن النبي ﷺ، رداً على الصدوق.
 وبعضها: في الكلام على ما ذكره المعتزلة، والجبائيان^(١) في الإحباط
 والتكفير، إلى غير هذه، وكان الناسخ كتب في أول بعضها هكذا: «من
 إفادات السيد الفاضل، سيد محمد الطباطبائي، الأصهباني مولداً، والنجفي
 مسكناً، دام فضله» انتهى. وظاهره: أنه كان نسّخه في أيام حياته.
 ومنها: شرح المفاتيح، وقد ذكره السيد عبد الله^(٢)، وصاحب المواهب
 قتيلاً من جملة كتبه، وما وصل إليّ منه مجلّدان: أحدهما من أول الكتاب
 إلى آخر الصلوات المستحبة، وهو آخر الباب الأول من الأبواب الأربعة في
 كتاب الصلاة، والثاني في شرح صلاة الجماعة، من أولها إلى آخرها، وقال
 في أول هذا الشرح - بعد البسملة -: «الحمد لله الذي منّ علينا بسوابغ
 النعم، ونور قلوبنا بمعرفة الشرائع والحكم، وصلى الله على رسوله
 المبعوث على العرب والعجم، المفضل على جميع الأنبياء والأمم، وعلى
 آله الولاية، وعترته الهداة، الذين هم مفاتيح المشيئة، ومعتصم الشيعة،
 وعلى أصحابه الماضين، وأتباعه الباقيين إلى يوم الدين. أمّا بعد، فيقول
 الفقير إلى ربه الغني، محمد بن عبد الكريم الحسيني الحسيني الطباطبائي،
 أوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيراً: إن كتاب المفاتيح من مصنفات
 العلامة التحرير، المحقق القليل النظير، الفائز بالفيض الرباني الشهير بمولانا
 محسن القاساني، كتاب لم يوجد مثله في كتب الفقهاء، من حيث وجازة

(١) الجبائيان هما: أبو علي المغزلي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وابنه أبو هاشم المغزلي، المتوفى
 سنة ٣٢١ هـ وجباقرية من قرى بغداد، أو البصرة.

انظر: الكنى والألقاب ٢: ١٤١ - ١٤٢.

(٢) يعني السيد عبد الله الجزائري، في كتابه (الإجازة الكبيرة: ١٧٥).

اللفظ، وجزالة المعنى، والتعرض لجل الأحكام، مع الإشارة إلى أدلتها، وكثيراً ما كنت معتمداً عليه في أخذ مسائل^(١) والفتاوى، إلى أن ظهر لي بعض الجنايا في الزوايا، فخطر بخاطري الفاتر _ مع قلّة البضاعة في الصناعة، كثرة الشواغل، وتشّتت البال، وتفرّق الأحوال _ أن أشرحه شرحاً يشرح عن أستاره وخفائاه، ويظهر عن أسرارهِ وجناياه، ويفتح عن اغلاقهِ أبواب الكنوز، ويغلق عن أبوابهِ ما لا يصلح للبروز، ويفصل ما أجمل فيه من المعاني، ويبيّن ما أضمر فيه من المباني، وألزمني عليه أيضاً بعض السادة الفضلاء، ذو المجد والمعاني، فاستخرت الله تعالى في ذلك، فتشعّرت فيما قصدته، وشرعت فيما نويته، متوسّطاً بين التّقصير والتّطويل، وعلى الله التّوكّل والتّعوّل، ومنه أرجو الثّواب الجزيل، والأجر الجميل، وأن يجعلني من رحمته في ظلّ ظليل، وهو حسبي ونعم الوكيل».

وأما رسالته في صوم يوم عاشوراء، كما في حاشية المواهب^(٢) فلم أقف عليها ولا على غير ما ذكرته، وإن كان ما ذكره السيّد عبد الله رحمته _ من أن له مصنّفات كثيرة _ ربّما يشعر بأنّ له أكثر من ذلك.

[مقامه العلمي:]

إذا عرفت هذا، فنقول: أمّا مقامه، فقد تحقّق لنا من ملاحظة مصنّفاتهِ أنّه كان فقيهاً أصولياً، متكلماً حكيماً، أديباً، مطلعاً على الفنون العقلية

(١) هكذا، والظاهر (المسائل).

(٢) ونقلها عنه صاحب الذريعة برقم ٦٦٨ (الذريعة ١٥: ١٠١).

والنقلية، واقفاً على أقوال العامة والخاصة ورواياتهما في الفقه والكلام، مستنبطاً للأحكام عن أدلتها، مستخرجاً لفروع المسائل عن أصولها. وأما تلامذته وشيوخه، فلم أعر على ذكر لهم، سوى ما تقدم عن الروضات، من أنه أحد الشيوخ الثلاثة لمولانا الوحيد البهبهاني، ويؤيده الطبقة، وما كان بينهما من القرابة نسباً وسبباً، مع تقدمه عليه، ووحدة موطنهما ومقامهما، ولا ينافيه ما في الروضات أيضاً، في ترجمة البهبهاني، من عدم العثور على روايته عن غير والده؛ إذ لعله عثر عليه فيما بعد، ويُحتمل _ بحسب الطبقة وغيرها _ كونه من تلامذة الفاضل الهندي، والمولى أبي الحسن الشریف، وتلك الطبقة، بل يحتمل كونه أدرك شيئاً من درس المجلسي أيضاً.



[تاريخ ولادته ووفاته]:

وأما تاريخ ولادته، ووفاته، ومبلغ عمره، فلم يصل إلينا فيها شيء، لكن يستفاد ممّا ذكره هو رحمته، في تاريخ فراغه من رسالة الإيمان والكفر، أنه كان في سنة ستّ وعشرين ومائة بعد الألف، رجلاً قد حصل من العلم ما صار به قادراً على كتابة مثلها، فربّما يعلم من ذلك _ أو يظن _ أنه في أواخر القرن الحادي عشر، بل وفي سنة تسعين منه كان قد ولد، وممّا ذكره في تاريخ فراغه من رسالة المزار، أنه كان حياً إلى سنة أربعين من القرن الثاني عشر. وممّا ذكره السيّد الجليل عبد الله رحمته، أنه كان قد مات قبل سنة ثمان وستين من ذاك القرن، فيبقى ما بين هاتين _ وهو ثمان وعشرون سنة _ مشكوكاً في حياته وموته، ولكن كان له رحمته ابن مسمّى بالسيّد رضا، مات

في شبابه، في سنة ثمانين ومائة بعد الألف، ودُفن عند قبر السيد محمد عليه السلام، وعلى قبره حجر منقور فيه أبيات أولها:

غنچه نشكفته از شجر علم وفضل خواست كه تا بشكفد رفت ز دار فنا^(١)
إلى آخر ما قال، وأرخ موته بكلمة (حيف زسيد رضا)^(٢) ويستفاد من التعبير عنه (بغنچه نشكفته) أن السيد محمد عليه السلام كان حياً في سنة خمسين بل، وبعد الخمسين^(٣) أيضاً؛ إذ لو كان والده مات قبل هذه، لكان هو عند موته ابن ثلاثين سنة، أو أزيد، ومن المعلوم أنه لا يعبر بهذه عن أبناء ثلاثين، وكلما فرض موت الوالد أسبق، كان سن السيد رضا عند موته أزيد، واستهجان هذا التعبير أزيد، فعلى ما استنبطناه من هذه المنابع، لو قيل: بأنه ولد في الخمس الأخير من القرن الحادي عشر، وتوفي في عشر السنين من القرن الثاني عشر، لم يكن بعيداً من الصواب، وقد ظهر من جميع ذلك، أنه في طبقة المولى محمد أكمل، والسيد نعمة الله، والسيد صدر الدين، شارح الوافية، وأضرابهم.

وأما محل ولادته، وإقامته، ومدفنه، فقد ظهر مما تقدم أنه عليه السلام ولد بأصبهان - موطن آبائه وأمهاته وأهله - ولا ريب أيضاً في أن مدفنه بلدة بروجرد، وقبره هنا ظاهر مشهور، يعلمه جميع أعقابه بدون تردد واختلاف،

(١) ومعناه بالعربي: «زهرة غير متفتحة من شجرة العلم والفضل... ما إن همّت بالتفتح حتى غادرت دار الفناء».

(٢) «وا أسفاً على السيد الرضا»، والمقصود بالسيد رضا، هو أحد أولاد المترجم له، مات في ريعان شبابه، كما يظهر في الأبيات المكتوبة على قبره، خصوصاً البيت الذي ذكره المترجم أعلاه.

(٣) يعني: ألف ومائة وخمسين هجري قمري.

فقد أدركت أنا من حياة والدي، وعمومتي وطبقتهم قريباً من أربعين سنة، وكان جميعهم متسالمين على ذلك، وهم من حياة جدّي وإخوته هذا المقدار، بل أزيد، وهم كانوا مع جدّهم الجواد خمساً وثلاثين سنة، وكذا هو مع والده السيّد المرتضى وإخوته، وكان هو قد أدرك من حياة والده عشر سنين أو أزيد، ولا يمكن تحقّق التسالم في كلّ طبقة، إلاّ مع تسالم الطبقة المتقدّمة، فما يتراءى من عبارة السيّد الجليل الجزائري^(١)، وتبعه صاحب الرّوضات^(٢)، أنّه توفي بكرمانشاه، من أنّه دفن بها، معلوم خلافه، وعذره أنّه كان سمع ذلك، ولم يتفق له بعده المرور ببروجرد، حتّى يظهر له الأمر، وكأنّه يظهر من هذا أيضاً، أنّ وفاة السيّد محمّد رحمته لم يكن قبل سنة تلك الإجازة بكثير، وإلاّ لكان قد تبين له الأمر في طول تلك المدة، وعلى هذا، فهل كان الإخبار بإقامته بكرمانشاه مدّة بالتماس أهلها مبنياً على الخطأ رأساً، وكانت الإقامة ببروجرد بالتماس أهلها بدلت الإقامة هناك كذلك في إخبارات المخبرين؟ أو كان أقام بها أيضاً مدّة، ثم هاجر إلى بروجرد في أواخر عمره، أو نُقل إليها في مرضه، وخفيت المهاجرة الأخيرة على السيّد، أو توفي هناك ونُقل جسده إلى بروجرد؟ احتمالات، أقربها في الاعتبار أوسطها، وعلى الأولين، فهذه إقامة ثانية له ببروجرد، غير الإقامة التي أخبر السيّد الجزائري رحمته بها، وبأنّه لقيه في أثنائها.

وأما محلّ إقامته، فالذي علم من المنابع السابقة، هو أنّه بعدما ولد بأصبهان وكان بها ما شاء الله، سافر إلى الغري، وأقام بها في كثير من عمره

(١) الإجازة الكبيرة: ١٧٥، حيث قال فيها ما نصّه: «... ووصل إلى كرمانشاه، فعرض عليه أهله الإقامة عندهم فلبث هناك إلى أن توفي، رحمة الله عليه».

(٢) روضات الجنّات ٧: ٢٠٨ - ٢٠٩.

الشريف، أو في أكثره بحيث كان يوصف بالأصبهاني النجفي، أو بالأصبهاني مولداً والنجفي مسكناً، بل تقدم عن حفيده السيد جواد عليه السلام، أنه كان ميلاده بأصبهان، وموطنه النجف، وظاهره اتخاذه إياها وطناً مستجداً، ولا ينافيه تخلل المسافرة إلى غيرها في أثناء الإقامة بها، وعلم منها أيضاً، أن إقامته بها _ وإن كانت قد طال زمانها لكنها _ لم تستمر إلى وفاته، بل سافر منها أخيراً إلى إيران، وتوفي بها بروجرد، ودُفن فيها كما مر، وأن أول مسافرتة من وطنه إلى الغري وإقامته بها كان قبل سنة ست وعشرين ومائة بعد الألف، بمدة غير معلومة، وأنه عاد منها إلى أصبهان، في زمان كانت تلك السنة من جملته، وأنه كان له بعد تلك السنة بمدة غير معلومة إقامته بروجرد، في مدة غير معلومة، ولقيه بها في أثنائها السيد العلامة عبد الله الجزائري، وأعطاه نسخة من رسالته التي فرغ منها في السنة المذكورة، وكانت إقامته هذه مستعقبة بمسافرتة إلى النجف، وإقامته الأخيرة التي استمرت إلى مسافرتة الأخيرة بإيران، التي مات فيها، وهل كانت إقامته بروجرد في أثناء عوده من أصفهان، في السفرة المذكورة؟ أو أنه عاد منها إلى الغري، وأقام سنين، ثم سافر منها إلى بعض بلاد إيران، وفي إياها منها أقام بروجرد تلك الإقامة؟ المتعين هو الثاني؛ إذ السيد عبد الله كان حينئذ ابن اثنتي عشرة سنة، ولم يكن ليتجاري معه في كثير من المسائل، كما سمعته منه، ولو كان بقي بأصبهان إلى أن صار السيد عبد الله قابلاً لذلك، لكان منافياً لكون موطنه النجف، كما مر، فالظاهر أنه عاد منها إلى النجف، وأنه سافر ثانياً إلى إيران، وفي عوده منها أقام بروجرد، ولقيه السيد عبد الله، والمظنون أنه كان لقاؤهما في سنة ثمان وأربعين ومائة؛ حيث اجتاز بها السيد إلى آذربيجان، وكان حينئذ ابن خمس وثلاثين.

ثم إن السيد الجليل الجزائري المعاصر له، قد أخبر بأنه في مسافرتة الأخيرة إلى إيران، قد نزل بكرمانشاه، باستدعاء أهله، وأقام بها إلى أن توفي بها، وتبعه فيه صاحب الروضات كما مر^(١)، ومرّ هنا أن مقتضى ذلك في العادة عدم دفنه ببروجرد، مع أن دفنه بها معلوم لنا بلا ريب، ولكن خطؤه في إخباره بذلك رأساً بعيد جداً؛ فإنه وإن كان يتسّر ويحتمل وقوع أمور في بلاد آخر، وعدم اطلاعه بها؛ لعدم وصول خبرها إليه، لكن إخباره بوقوع أمر في بلد آخر، لا بدّ وأن يكون مستنداً إلى وصول الأخبار بوقوعها، على وجه كان أفاد علمه به، والخطأ فيه بعيد، وحتملُ نعشه إليها بعد موته أبعد، ويمكن الجمع، بأنه أقام بكرمانشاه مدّة، وانتقل قبل موته بقليل إلى بروجرد، ولم يصل خبر انتقاله إليه، فأخبر ببقائه بكرمانشاه إلى موته بالاستصحاب المرتكز في النفوس، وهذا قريب جداً، وعلى هذا يحتمل أن يكون ما اشتهر في الألسن، من أنه مال كثير من أهالي البلد إلى التصوّف، وبتزوله زال ذلك، إنما كان بكرمانشاه، فبدّلها المخبرون ببروجرد؛ لأنها كانت إذ ذاك مجتمع القلندريّة، والباطنيّة، فلعلّه فرق جمعهم، وبعدها انتقل وتوفيّ تجمّعوا فيها أكثر من الأوّل، فدعا ذلك سبطه الآغا محمّد عليّ رحمته إلى النزول بها؛ لدفعهم أو كسر سورتهم^(٢)، وقبل إتمام الأمر اضطرّ إلى الانتقال لمرض، أو غيره فأتّمه سبطه بعده.

هذا غاية ما أمكننا استنباطه في تاريخ هذا السيد الجليل، من المنابع الوثيقة القليلة، بعدما خفي أمره على جلّ من جاء بعده، ولعلّه لما وقع في

(١) تقدم تخريج ذلك عن الإجازة الكبيرة وروضات الجنّات، فراجع.

(٢) السورة: السطوة والاعتداء تقول: سورة السلطان: «سطوته واعتداؤه». انظر: الصحاح ٢: ٦٩٠.

عصره من تغلب الأفاغنة على إيران، فإنه مضافاً إلى ما جنى على النفوس والأموال والحرمان، قد جنى على تاريخ أكثر أعلام ذلك العصر، جناية لم تبقَ لهم بعدها باقية.

فائدتان:

[الفائدة الأولى: أعقاب الإمام أبي محمد، الحسن بن علي، بن أبي

طالب عليه السلام تتشعب شعبتين:

الأولى: أعقاب زيد بن الحسن.

والثانية: أعقاب الحسن بن الحسن. ويقال له: الحسن المثني.

ثم يتشعب بيت الحسن المثني إلى خمس شعب:

١ - بيت عبد الله المحض.

٢ - بيت إبراهيم الغمر.

٣ - بيت الحسن المثلث.

٤ - بيت جعفر ابن الحسن المثني.

٥ - بيت داود بن الحسن.

ثم يتشعب بيت إبراهيم الغمر بالآخرة إلى ثلاث:

الأولى: آل طباطبا، وهو إبراهيم بن إسماعيل الديباج، ابن إبراهيم الغمر.

الثانية: آل التنج، وهو أبو جعفر، محمد بن الحسن، بن الحسن، بن

إسماعيل الديباج، بن إبراهيم الغمر.

الثالثة: آل معية، وهم ولد أبي القاسم، علي بن الحسن، بن الحسن، بن

إسماعيل الديباج، بن إبراهيم الغمر. ومعية امرأة أنصارية هي أم علي

المذكور عُرفَ وكُله بها.

ثم آل طباطبا تشعب ثلاث شعب:

الأولى: بيت القاسم الرسي بن طباطبا.

الثانية آل الحسن بن طباطبا.

الثالثة: آل أبي عبد الله، أحمد الرئيس بن طباطبا.

وبنو أحمد من آل طباطبا شعبتان:

١ _ أعقاب أبي إسماعيل إبراهيم بن أحمد.

٢ _ أعقاب أبي جعفر محمد بن أحمد.

وجمهور عقب محمد بن أحمد، بن طباطبا، ينتهي إلى حفيده

أبي الحسن محمد بن أحمد، ابن محمد، بن أحمد، كما ذكره السيد

الداوودي في عمدته^(١)، وهو الشاعر الأصفهاني، صاحب كتاب نقد

الشعر وغيره، قال السيد الداوودي، بعد وصفه بما ذكرناه: «ومن ولد

أبي الحسن محمد بن أحمد الشاعر الأصفهاني، أبو الحسين علي

الشاعر، بن أبي الحسن محمد، له ذيل طويل، منهم السيد العالم

النسابة أبو إسماعيل، إبراهيم بن ناصر، بن إبراهيم، بن عبد الله، بن

الحسن، بن علي الشاعر المذكور، مصنف كتاب المتقلة في علم

النسب»^(٢) انتهى.

وقال أيضاً: «ومن ولده _ أي محمد بن أحمد الشاعر _ القاسم، وأبو

البركات محمد، وأبو الحسين محمد، وأبو المكارم محمد، بنو الشريف،

أبي الحسن محمد بن القاسم، بن علي، بن محمد، بن أحمد، فمن ولد

(١) عمدة الطالب: ١٧٣ - ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٤.

القاسم بن محمد الشيخ الشريف النسابة، أبو عبد الله، الحسين بن محمد، بن أبي طالب، بن القاسم هذا انتهى^(١).

فيظهر من كلاميه، أنه كان لأبي الحسين عليّ الشاعر ابن أبي الحسن محمد بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن طباطبا ابن كان يسمّى بالحسن، وإليه ينتهي نسب إبراهيم النسابة، صاحب كتاب المنتقلة، وآخر مسمّى بالقاسم، وإليه ينتهي نسب أبي عبد الله، الحسين النسابة، وليس في كلامه حصر ولده المعقّيين فيهما، وإنما ذكرهما لخصوصيّة انتهاء نسب الشريفين النسابتين إليهما، فلا ينافي كلامه ما في شجرتنا، من أن له ابناً آخر مسمّى بالطاهر.

[الفائدة] الثانية: كان لهذا البيت من آل طباطبا انتقالان:

الأول: انتقالهم إلى أصفهان، فقد وصف السيّد الدّاوديّ محمد بن أحمد، بن محمد، ابن أحمد، بن إبراهيم طباطبا، بالشاعر الأصفهاني^(٢)، بل يظهر من الجملة المكتوبة في خواشتي الشجرة، أن والده أحمد ولد بها، ربّما يظهر منه أن والد أحمد، وهو محمد أيضاً كان بها، بل يظهر من الحاشية الأخرى، أن إسماعيل الديباج والد طباطبا أيضاً كان بها، ودُفن فيها، وهو الموافق لما هو معروف في زماننا، من أن المشهد _ والذي يكون في محلة أحمد آباد _ هو قبر الديباج هذا.

لكن ربّما يظهر من المجلسي _ في شرح مشيخة الفقيه، في ترجمة شيخه المولى عبد الله التستري رحمته الله _ أنه قبر إسماعيل بن الحسن، بن زيد، بن الحسن عليه السلام؛ حيث ذكر أنه دُفن في مشهد إسماعيل بن زيد، بن

(١) المصدر نفسه: ١٧٣ _ ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٤.

الحسن، ثم نُقل إلى كربلاء انتهى^(١). إذ المشهد المنسوب إلى إمامزاده إسماعيل فيها واحد على ما بيالي.

ثم إن الصواب ما ذكرناه؛ إذ لم يكن لزيد ولدٌ معقب، إلا الحسن وله أعقاب كثيرون، منهم إسماعيل المذكور، وهو جد الداعيين الكبيرين، الحسن بن زيد، ومحمد بن زيد اللذين تملكا طبرستان، من سنة خمسين ومائتين، إلى سنة سبع وثمانين ومائتين.

وكيف كان لم يظهر لي بعد أول من نزل منهم بها، ولا تاريخ هذا الانتقال، لكن الظاهر من القرائن أن توطنهم بها وبأطرافها كان مستمراً إلى زماننا هذا فيها، وبقراها منهم شعبٌ كثيرة.

الثاني: انتقال شعبة منهم إلى بروجرد، وكانت هذه النقلة في المائة الثانية عشرة، والظاهر أنها كانت في فتنة الأفاغنة، وأول من تصدى لهذه النقلة هو جدي الخامس، السيد محمد بن عبد الكريم المذكور، والذي يظهر من سير مصنفاته، وتتبع كلماته، وكلمات معاصريه، هو أنه لم يكن نزوله ببروجرد بعنوان التوطن؛ فإنه رحمه الله ذكر في خاتمة رسالة الإيمان والكفر، أنه فرغ منها في أصفهان، في سنة ست وعشرين ومائة بعد الألف، وأنه لما كان الشروع فيها في الغري سمّيته بتحفة الغري انتهى^(٢). وذكر في آخر رسالته في المزار أنه فرغ منها في سنة أربعين بعد المائة والألف في كربلاء المشرفة^(٣)، وذكر السيد الجليل، عبد الله الجزائري، في إجازته التي

(١) روضة المتقين ١٤: ٣٨٢.

(٢) تحفة الغري، والكتاب لا زال مخطوطاً، وهو الآن قيد التحقيق بيد بعض فضلاء الحوزة العلمية وأساتذتها، كما أشرنا إليه سابقاً.

(٣) الكتاب المذكور لا يزال مخطوطاً.

تاريخها سنة ثمان وستين بعد المائة والألف، أنه رآه بيروجرد حين إقامته بها، وأنه خرج بجميع أهله منها إلى العراق^(١).

الفصل الرابع: في ذكر أعقابهِ:

لم يكن طريق لي إلى ذلك، إلا ما كان يذكره والدي رحمته، على سبيل المذاكرة مرة بعد مرة _ وكان حافظاً لأنساب قومه، حتى إنني رأيت مشيخة عمومتي وغيرهم، ممن كان أسنّ منه بكثير، يسأله عن ذلك، ويتسالمون على ما كان يخبرهم به _ قال رحمته: كان للسيد محمد المذكور أربعة بنين: السيد علي، والسيد رضي، والسيد المرتضى، والسيد رضا.

وذكر المحدث النوري في الفيض القدسي^(٢)، أنه كان له بنت تزوجها وحيد البهبهاني، وأنها أم آغا محمد علي صاحب المقامع، ولم أجد هذا لغيره.

أمّا السيد رضا، فمضى دارجاً^(٣) في سنة ١١٨٠ كما مرّ، وأمّا السيد علي، فكان له أربعة بنين: السيد عبد الكريم، والسيد عابد، والسيد حسين، والسيد حسن.

أمّا السيد عبد الكريم، فأعقب السيد علي، والحاج ميرزا أبا تراب، والسيد عبد الغفور، والسيد مراد، وبنيتين: مريم، كانت تحت الحاج ميرزا

(١) الإجازة الكبيرة: ١٧٥.

(٢) الفيض القدسي، المطبوع ضمن بحار الأنوار ١٠٢: ١٣٠.

(٣) الدرج: الموت والذهاب ومنه (درج القوم) إذا انقضوا، والاندراج مثله. وقال الأصمعي:

«درج الرجل، إذا لم يخلف نسلًا». أنظر: الصحاح ١: ٣١٣، غريب الحديث ٢: ١٩٤.

وسكرر السيد البروجردى رحمته هذه الكلمة كثيراً في ما يأتي، فليفهم ذلك.

محمود من غير السادات، ماتت وأعقب بنتاً، وبيكم، كانت تحت بعض سادات بروجرد، من غير آل طباطبا، فولدت له السيد تقي، السيد حسين المدعو بمقدّس، مات وله أعقاب.

أمّا السيد مراد، فدرج، والسيد عبد الغفور فكان ميناثاً، أعقب ثلاث بنات: حليلة، لم تعقب، وطوطي، كانت لها بنتان ماتتا فانقرضت، وأمّا جهان، كان لها ابنان لم يكن لي علمٌ بهما.

وأمّا الميرزا أبو تراب، فأعقب ابنين: الميرزا محمد حسين، والميرزا محمد حسن، وبنّتاً تزوّجها بعض بني عمومته بأصبهان.

أمّا الميرزا محمد حسين، فأعقب ميرزا محمد تقي، والسيد جلال الدين، والسيد بهاء الدين، والميرزا أبو القاسم، والسيد جواد، والسيد محمد، وبنّتاً درجت، ولكل من هؤلاء أولاد.

وأمّا الميرزا محمد حسن، فأعقب أربعة بنين، مات واحد منهم، ولا علم لي بأعقابه، والباقون أحياء.

وأمّا السيد علي، فانتقل إلى أصفهان، وكان عالماً جليلاً، وكان له أولاد: الميرزا مهدي، والميرزا محمد باقر، والميرزا أبو الحسن، لقيتهم أنا وماتوا كلّهم، ولهم أعقاب، وكانت له بنت تزوّجها الميرزا محمد حسين ابن عمّها.

وأمّا السيد حسين من أولاد السيد علي، فأعقب السيد مظفر، مات وكان له أولاد: السيد عبد الحسين، والسيد محمد علي، والسيد رضا، وخمس بنات، ودرج السيد رضا، ولم يعقب، وللسيد عبد الحسين، والسيد محمد علي أولاد لا علم لي بهم، وكانت إحدى بناته زوجة ميرزا أبو

تراب، ولم تعقب، والأخرى زوجة العالم الجليل المولى حسن تويسر كاني، فولدت له العالم الجليل، آقا محمد إبراهيم. والثالثة، زوجة الشيخ موسى الدزفولي، فولدت له الشيخ محمد، والشيخ حسن، والرابعة، زوجة ميرزا فضل الله، من أهل بروجرد، والخامسة، زوجة حاج محمد أخيه، ولكل منهن أعقاب.

وأما السيد حسن بن السيد علي، فأعقب ثلاثة بنين: الميرزا أبو القاسم، المعروف بالسيد أولياء، والسيد سليمان، والسيد محمد، وبتاً مسمّاة بالطيبة. أما السيد سليمان، فكان له ابن مسمّى بالسيد حسن، مات وله وكّد سافر إلى أردبيل، وعقبه في صفحه^(*)، وبتاً كانت تحت رجل من دولت آباد، ولها منه أولاد، ولسيد سليمان بنت مسمّاة بفاطمة، كانت تحت السيد حسين ابن عمّها.

وأما السيد محمد بن السيد حسن، فأعقب السيد عبد الباقي، كان ميناثاً، والسيد تقي، والسيد مهدي، مات ولم يعقب، وخلف السيد تقي السيد محمد، مات ببروجرد دارجاً، والسيد علي أصغر، مات بگيلان.

وأما الميرزا أبو القاسم، المعروف بالسيد أولياء، فأعقب السيد عبد الرحمن، كان عالماً فقيهاً، متقياً يؤمّ الناس بالمسجد الجامع ببروجرد، مات رحمته في سنة ١٣٢٢، وخلف وكّدين صالحين: الحاج آقا حسن، كان عالماً جليلاً، توطّن بطهران، ومضى دارجاً في حدود ١٣٥٠، والسيد حسين، كان عادلاً وجيهاً، يؤمّ الناس بعد والده، مات

(*) الصفح: الجنب من كل شيء، وصفحة الرجل: عرض صدره. أنظر: كتاب العين ٣: ١٢٢، الصحاح ١: ٣٨٢. والمقصود به هنا أن السيد سليمان عقبه من جهة حفيده وعقبه فيه ومن جهته ليس غير.

وخلف ولدين: السيد رضا، كان يؤم الناس بعد والده، ومات وله أولاد، والسيد إبراهيم، وهو حي بطهران.

وأما السيد عابد بن السيد علي، فأعقب السيد إسماعيل، والسيد محمد علي، والسيد محمود، وبتاً كانت تحت الميرزا فتح الله، من بني الرضي، وهي أم ميرزا فضل الله، وبتاً أخرى لم تعقب.

وأما السيد إسماعيل، فكان ميناثاً، أعقب بنتاً تزوجها السيد عبد العظيم بن السيد محمد باقر، نزيل قرية سامن، فولدت له السيد محمد، ثم تزوجها بعده الميرزا إسحاق النوربخشي، فولدت له السيد حسين، ولهما أعقاب.

وأما السيد محمد علي بن السيد عابد، فكان عالماً جليلاً، وجيهاً عند عامة الناس في زمانه، سافر في طلب العلم إلى أصبهان، ثم النجف، وكان يحضر درس شريف العلماء، وتلك الطبقة، ثم عاد إلى بروجرد، وسافر إلى الري، ومات بها، وكان ميناثاً، خلف ثلاث بنات: إحداهن فاطمة، كانت تحت السيد فضل الله من بني الرضي، فولدت له السيد محمد، وكان ميناثاً، وسكينة، ولها أولاد، والأخرى مريم، تزوجها عمي العالم العابد، جمال الدين، فولدت له العالم العامل الجليل، السيد نور الدين، مات في حدود ١٣٤٠، وشقيقه في العلم والعمل، السيد فخر الدين، مات بعده بقليل، وخلف ابنين، وهما حيّان، وربابة ماتت ولها ولد، والثالثة بكم، وهي أم الحقيق المذنب، وأخي السيد إسماعيل، ومات أخي بالمشهد الرضوي، وله ولدان حيّان، وكانت هي وأختها مريم من الزهد والعبادة بمكان، ماتت بالنجف سنة ١٣٢٣، حينما كنت مقيماً بها.

وأما السيد محمود، فأعقب بنتاً تزوجها الشيخ نور الله بن المولى محمد حسن التويسر كاني وله منها أولاد، والسيد محمد، كان علماً عابداً عاملاً، مات ببروجرد، وله السيد محمد حسن، و غلام حسين.

وأما السيد رضي بن السيد محمد، فأعقب أربعة بنين:

أحدهم: الميرزا أبو طالب، كان له ميرزا أسد الله، وبنت كانت تحت السيد أولياء، من بني علي، وهي أم السيد عبد الرحمن.

وأما الميرزا أسد الله، فأعقب السيد نعمة الله، والسيد نصر الله، والسيد محمد، وأربع بنات: إحداهن زبيدة، زوجة السيد عبد الرحمن، وهي أم الحاج آقا حسن المذكور في بني علي، وأما الثلاثة الأخر فلا علم لي بهن. أما السيد نصر الله، فكان مبنثاً، له ثلاث بنات.

وأما السيد محمد، فمات بالمشهد الرضوي عليه السلام، وله السيد أبو القاسم، وهو حي من محصل^(١) العلوم، ووكلاً آخر، وبنت كلهم أحياء. وأما السيد نعمة الله، فكان عالماً فاضلاً، قرأت عليه شيئاً من العلوم الأدبية ببروجرد، ثم خرج إلى طوس، وكان وجيهاً بها، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، ومات بها، وخلف السيد حبيب الله، مات هناك، وله أولاد.

وثانيهم: السيد محمد، كان له الميرزا فتح الله، والسيد شفيع، وثلاث بنات، كانت إحداهن تحت الميرزا أسد الله، وهي أم السيد نصر الله، وواحدة منهن تحت السيد مرتضى بن السيد جواد.

أما الميرزا فتح الله، فأعقب السيد فضل الله وبنتاً درجت، وللسيد فضل الله السيد محمد، والسيد حسين، والسيد حسن، وثلاث بنات.

(١) كذا، والظاهر أنه [من محصلي].

وأما السيد شفيع، فأعقب السيد جلال، والسيد آقاجان، وكان للسيد آقاجان ابن مات دارجاً، وبنت كانت تحت السيد محمد بن فضل الله. وأما السيد جلال، فكان له السيد علي أكبر، والسيد علي أصغر، مضياً دارجين، وبنثاً لم تعقب، وبانقراضهم انقرض السيد شفيع فيما أعلم. ثالثهم: الميرزا بابا، كان ميناثاً، له أربع بنات: طوطي، زوجة الميرزا أبو تراب من بني علي النقي، وهي أم أولاده، وخاتون، زوجة السيد رفيع، وأم أولاده، وحية، وكأنها كانت زوجة حجة الإسلام الميرزا محمود، وهي أم السيد هبة الله، والسيد عبد الحسين، وكانت لميرزا بابا بنت أخرى لا علم لي بأعقابها.

رابعهم: الميرزا عبد الله، كان له السيد رفيع، وبنت لا علم لي بها، وكان للسيد رفيع السيد محمد حسن، والسيد علي، وبنت انقرضت. وأما السيد محمد حسن، فأعقب ثلاثة بنين: السيد عبد الحسين، والسيد ميرزا، والسيد علي.

وأما السيد علي بن السيد رفيع، فأعقب ابناً وبنثاً، لا علم لي بهما. وأما السيد مرتضى بن السيد محمد _ وفي أعقابه البيت والعدد _ فكان له أربعة بنين:

أحدهم: السيد محمد باقر، نزيل قرية سامن من قرى دولت آباد، وبيالي أنه نزل بها سنة ١١٨٠، وكان له السيد عبد العظيم، والسيد عبد الله، والسيد يعقوب، ولا علم لي بأعقاب الآخرين.

وأما السيد عبد العظيم، فأعقب السيد محمد وبنثاً لم تعقب. وأما السيد محمد، فأعقب السيد بهاء الدين، كان فاضلاً أديباً شاعراً مجيداً، مات رحمته وخلف السيد يعقوب، والسيد إسماعيل، والسيد أبا القاسم.

وثانيهم: السيد جعفر، كان له ميرزا بابا، وميرزا يوسف، وثلاث بنات.
أما ميرزا بابا، فأعقب السيد بزرگ، أدركته، وكان ابن مائة سنة تقريباً،
مات وأعقب عباس، وإسماعيل درجا، وبتاً انقرضت، وكان لميرزا بابا ابن
اسمه إسماعيل، وكان من أهل العلم والفضل، كان له وكّد اسمه عليّ،
انقرض.

وأما ميرزا يوسف، فأعقب السيد حسن، وثلاث بنات، إحداهن زوجة
آقا بزرگ، والأخرى زوجة السيد إسماعيل، والثالثة زوجة ميرزا عبد الله،
من بني الرضوي، وأعقب السيد حسن، والسيد حسين، وكان السيد حسين
ميناثاً، كان له بنتان طوطي، لها أولاد، وفاطمة، زوجة السيد مهدي من غير
بني طباطبا، فولدت له بهاء الدين وبتاً.
وثالثهم: العلامة الطباطبائي، السيد محمد مهدي النجفي المدعو ببحر
العلوم، وكتب إليّ بعض أعقابيه من التجف بما أذكره هنا فقال فيما كتب:
«كان له ^{عليه السلام} ابنان: محمد، مضى صغيراً في حياة أبيه، سنة ١٢٠٠، والسيد
رضا، كان عالماً فقيهاً جليلاً، وأما السيد رضا، فأعقب سبع بنين وثلاث
بنات، أما البنات، فأحداهن زوجة صاحب الجواهر ^{عليه السلام}، والثانية زوجة
الميرزا علي نقّي بن السيد حسن، بن السيد محمد المجاهد، والثالثة زوجة
الميرزا داود ابن العالم الفقيه، المولى أسد الله البروجردي. وأما البنون،
فالسيد عليّ، صاحب البرهان القاطع في الفقيه، والسيد محمد تقّي، والسيد
كاظم، صهر صاحب الجواهر، مضى دارجاً سنة ١٢٨٨، والسيد جواد،
والسيد عبد الحسين، صهر صاحب الضوابط، والسيد محمد عليّ، والسيد
حسين الشاعر المجيد، صاحب القصائد الرائقة، والمدائح والمراثي

المشهورة، أما السيد علي، صاحب البرهان القاطع، فله السيد هاشم، والسيد محمد باقر، والسيد حسين، وأعقب السيد محمد باقر، السيد جعفر^(*)، صاحب شرح دعاء كميل^(**) وغيره وهو حي^(***) سلمه الله تعالى، وأما السيد محمد تقى، فله من الذكور، السيد حسين، درج، والسيد علي نقى، كان له من الذكور، السيد هادي، والسيد محمد علي، وترك السيد هادي ميرزا، وعلياً، وترك ميرزا، هادياً، وخلف علي أحمد^(****)، ومحمداً، وعلاء الدين، وعز الدين، ومهدياً، وترك السيد محمد علي^(١) غياث الدين، وشمس الدين، وضياء الدين، ولضياء الدين نور الدين، وكان للسيد

(*) وقد خلف السيد جعفر ولدين هما: العلامة الجليل السيد هاشم بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٧٩ هـ، والثاني: المرحوم الوجه السيد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٩٤ هـ، المصادف ١٩٧٣ م. وقد أعقب السيد محمد باقر والسيد عبود والسيد عدنان وللسيد محمد باقر ثلاثة ذكور هم: سماحة السيد فاضل بحر العلوم - دام موقفاً - والدكتور ملاذ بحر العلوم الذي توفي إثر حادث مؤسف عام ٢٠٠٢ م في ديار الغربة والثالث: الدكتور محمد حسن بحر العلوم وفق الله الجميع ورحم الله الماضين منهم.

(**) وهو: السيد جعفر بن السيد محمد باقر، بن السيد علي، بن السيد رضا، بن السيد محمد المهدي، الملقب ببهر العلوم^(٢)، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٢٨١ هـ توفي والده وعمره عشر سنوات، فكفله ورباه جدّه السيد علي^(٣) من طلاب السيد اليزدي^(٤) صاحب العروة الوثقى، والأصولي الكبير الأخوند الخراساني^(٥).

أنظر ترجمته في المصادر التالية:

الأعلام ٢: ١٢٩، معجم المطبوعات النجفية: ٧٦، الذريعة ٢: ٥١، مقدمة الشرح المذكور بقلم الأخ العزيز المفضل السيد فاضل بحر العلوم نجل السيد محمد باقر بحر العلوم^(٦) - دام موقفاً لنشر آثار أجداده الطاهرين -.

(***). وتوفي^(٧) سنة ١٣٧٧ هـ الموافق ١٩٥٧ م.

(****). الظاهر أنه من سهو قلمه الشريف كما عن سماحة السيد فاضل نجل السيد محمد باقر بحر العلوم ولعل مقصوده (حسين) وقد درج^(٨).

محمد تقي أيضاً، السيد محمد صاحب البلغة^(*) كان له من الذكور السيد مهدي، صاحب تقارير دروس الميرزا محمد حسن الشيرازي، كان ميناثاً، مات في حياة والده، ومير علي مضي أيضاً في حياته دارجاً، والسيد جعفر، كان فاضلاً، أعقب السيد موسى، ومن ولد السيد محمد، السيد عباس، والسيد حسن، وهما حيّان.

وأما السيد جواد، فأعقب السيد محمد، كان ميناثاً، والسيد حبيب، له من الذكور، جواد، ومهدي، وجعفر، وأما عبد الحسين، صهر صاحب الضوابط، فكان له من الذكور، مهدي، وميرزا، مضيا دارجاً، وأما السيد محمد علي بن السيد رضا، فأعقب جعفرأ، وأعقب جعفر محمد علي^(**)، لم يعقب محمد علي ذكراً.

وأما السيد حسين صاحب القصاصات، فأعقب إبراهيم، ومحسن، وموسى، وعبد الحسين، مضي موسى وعبد الحسين دارجاً، وخلف محسن مهدياً، ولمهدي محمد صالح، ولمحمد صالح محسن، وأما إبراهيم، فخلف حسناً، ومحمداً، وخلف محمد علياً درج رضا، وله من الذكور، ومحمد وخلف حسناً، محمد باقر، درج، ومحمد تقي، وله حسن، وعباس، وعلي، ومحمد صادق وله مهدي.

(*) بلغة الفقيه، هو عبارة عن مجموعة بحوث، ورسائل، وقواعد فقهية لامعة، تسدُّ ضرورة الفراغ في التشريع الإسلامي، والفقه والاستدلالي، لا غنى للفقيه والقانون عن معرفتها، تصنيف العلامة المحقق، السيد محمد بن السيد محمد تقي، بن السيد رضا، بن السيد محمد المهدي بحر العلوم - قدس الله أسرارهم - وينتهي نسبه بثلاثين واسطة إلى الإمام الحسن عليه السلام، وُلِدَ رحمته الله في النجف الأشرف سنة ١٢٦١ هـ وتوفي سنة ١٣٢٦ هـ ودفن في مقبرة أجداده وأسرته آل بحر العلوم في النجف الأشرف.

(**) كذا، والظاهر أنه سهو - كما عن سماحة السيد فاضل بحر العلوم وفقه الله - والصحيح أنه (حمود).

ورابعهم: السيد جواد بن المرتضى، بن محمد، فكان له الميرزا عسكر، والميرزا علي نقي، والميرزا هادي، والميرزا محمد، والسيد مرتضى، والسيد حسين، وبنت كانت زوجة الحاج مولى أسد الله البروجردي، المعروف بحجة الإسلام، ولدت له الميرزا مهدي، والميرزا عسكري، وبنتين ماتوا ولهم أعقاب.

أما الميرزا عسكري بن السيد جواد، فمات دارجاً.
وأما الميرزا هادي، فكان له آقا بزرگ درج، والسيد رحيم، وبنتان انقرضتا.

وأما السيد رحيم، فكان له السيد علي، والسيد نور الدين، والسيد فخر الدين، والسيد صدر الدين، والسيد عظيم، ماتوا ولكل منهم أعقاب، وكان للسيد نور الدين، السيد محمد حسين، القاطن بطهران، مات وله ابنان وبنت.
وأما السيد حسين بن السيد جواد، فكان له السيد علي أكبر، والسيد أبو علي، وبنت ماتت بلا عقب، وبنت أخرى تزوجها حجة الإسلام صاحب المواهب، فولدت له السيد أبا المجد وبنتين، ماتوا ولهم أعقاب.

وأما السيد أبو علي، فكان له السيد إسماعيل، مضى دارجاً، وثلاث بنات، لا علم لي بأعقاب لهن.

وأما السيد علي أكبر، فكان له السيد علي أصغر، مضى وله أولاد.
وأما الميرزا محمد علي بن السيد جواد، فكان له السيد موسى درج، وثلاث بنات، كانت إحداهن تحت السيد تقي بن الميرزا محمد، فولدت له أولاد، والأخرى كانت تحت السيد علي، من بني الرحيم، فولدت له أولاده، والثالثة كانت بلا عقب.

وأما السيد مرتضى بن السيد جواد، بن المرتضى، بن محمد، فكان له السيد هاشم، والسيد باقر، والسيد كاظم، والسيد علي، وبنت كانت زوجة السيد عبد الغفار، من بني أحمد، فولدت له السيد مصطفى، وثلاث بنات، أما الكاظم وعلي فدرجا، وكان السيد علي من أهل العلم.

وأما السيد باقر، فمضى وله السيد محمد وبنت.

وأما السيد هاشم، فكان له السيد محمد، والسيد صالح، والسيد صادق، والسيد جواد، والسيد إبراهيم، أما السيد صالح، فمضى دارجاً، وأما السيد صادق، فكان له روح الله عقبه في.....^(١) والسيد إبراهيم، فمضى وله ابن، وأما السيد جواد، فهو حي وله أولاد.

وأما السيد محمد، فأعقب السيد يحيى له أولاد، والسيد علي محمد، وهو حي، والسيد زين العابدين، مضى دارجاً، وبنتين.

وأما الميرزا محمد بن السيد جواد، فكان له السيد هدايت، كان ميناثاً، أعقب بنتاً كانت تحت السيد فخر الدين، من بني الهادي، لها أولاد، والسيد علي، كان ميناثاً أعقب ثلاث بنات، لهن أولاد، والسيد آقاجان أعقب السيد عبد الرحمن، والسيد جواد، له أولاد، وثلاث بنات، درجت إحداهن لاثنتين منهن أولاد، والسيد نقي، أعقب السيد محمد رضا، وبنتاً، ولكل منهما أعقاب، والسيد مهدي، مضى دارجاً.

وأما الميرزا علي نقي بن السيد جواد، ابن السيد مرتضى، فكان عالماً متقياً زاهداً، كان مدةً بالنجف، يحضر درس عمه العلامة الطباطبائي، وذكر

(١) هكذا في المخطوطة، والظاهر إما (في) أو (فيه)، أو هناك كلمة ساقطة، فما عندي من المخطوطة يوجد بياض.

عمّ والدي، صاحب المواهب في حاشيته، أنه كان له حواشي على زبدة الشيخ بهاء الدين ^{قزويني}، مات - على ما يبالي - سنة ١٢٤٩، وفي أعقابه البيت والعدد، كان له السيد ميرزا أحمد، وحجة الإسلام الميرزا محمود، وحجة الإسلام الميرزا أبو القاسم، والميرزا أبو تراب، والميرزا أبو الحسن، وآمنة، أمّا آمنة فتزوجها جدّي لأمي، السيد محمد عليّ بن السيد عابد، من بني عليّ، فولدت له ثلاث بنات - كما مرّ في بني عليّ - أمّا الميرزا أبو القاسم، فأعقب السيد ضياء الدين، وثلاث بنات، كانت إحداهنّ تحت السيد محمد بن الميرزا محمود، وهي أمّ أولاده، والأخرى كانت تحت السيد عبد الحسين بن الميرزا محمود، وهي أمّ السيد عبد الله، والثالثة كانت تحت السيد عليّ بن السيد عبد الوهاب، وهي أمّ أولاده، وأعقب السيد ضياء الدين، السيد فخر الدين، وبنّتاً كانت تحت السيد فخر الدين بن السيد أبي تراب، وكانت أمّ أولاده - كما سيأتي - وأعقب فخر الدين السيد غلام حسين وبنّتاً، ولهما أولاد، وأمّا الميرزا أبو الحسن، فأعقب السيد رضا، والسيد مهديّ، والسيد نور الدين، وبنّتاً زوّجت بالسيد هدايت، فولدت له بنّتاً، ثم بأخيه السيد عليّ فولدت له بنتين.

وأما السيد نور الدين - وكان معروفاً عند الناس بالسيد نوح الدين - فكان له السيد صدر الدين، كان من فضلاء طلبة العلم، ومضى دارجاً، والسيد زين الدين، وهو حيّ له بنتان، وللسيد نور الدين أربع بنات، وهنّ أحياء، وأمّا السيد رضا، فكان له السيد محمد درّج، والسيد رحيم، والسيد كريم، عقبهما في صفحة، وثلاث بنات، مضت إحداهنّ دارجاً، وللآخرتين أولاد، وأمّا السيد مهديّ، فكان له السيد عليّ أصغر، والسيد

عليّ أكبر، والسيد إسماعيل، والسيد محسن، وبتان، كانت إحداهما تحت السيد صادق بن السيد هبة الله، والأخرى تحت السيد محمد تقي أخي.

وأما السيد علي أصغر، فله السيد محمد، له أولاد، والسيد جعفر انقرض، والسيد جلال لا ولد له، والسيد أبو الفضل والسيد حسن لا علم لي بهما، والسيد محمد باقر، وهو من فضلاء المحصلين ببلدة قم، وله أولاد، وكان للسيد علي أصغر بتان، لكل واحدة منهما أولاد.

وأما السيد إسماعيل، فمات وله أولاد.

وأما السيد محسن، فهو حيّ وله أولاد، وكذا السيد علي أكبر حيّ وله أولاد.

وأما الميرزا محمود، فكان عالماً عاملاً، رئيساً محتشماً، نافذ الحكم في بلدة بروجرد، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، صنّف كتاب مواهب السنية شرح الدرة المنظومة في مجلدات، طبعت منها مجلدان في كتاب الطهارة، ولم يطبع شرح كتاب الصلاة بعد، وُلِدَ طاب رمسه سنة ١٢٢١، وتوفي في أواخر ذي الحجة من سنة ١٣٠٠، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، وكنت إذ ذاك ابن تسع سنين، وأعقب السيد هبة الله، وهو أكبر ولده، وصار رئيساً محتشماً، وجيهاً عند الناس، مات سنة ١٣١٣، أو سنة ١٣١٤، والسيد محمد، والسيد طاهر، والسيد عبد الحسين، والسيد أبا المجد، وأربع بنات، وكانت له بتان ماتتا في حياته، وكانت الأخرى تحت السيد إسحاق، من بني أبي تراب، وهي أم السيد بهاء الدين.

أما السيد هبة الله، فكان له السيد داود، والسيد صادق، والسيد جواد، والسيد حسين، وأربع بنات، ولكلّ منهم أولاد.

وأما السيد محمد، فأعقب السيد عليّ مات، وله ثلاثة بنين وبنت واحدة، والسيد حسن، وهو حيّ سلّمه الله تعالى، وله ابن وبنت. وأما السيد طاهر، فكان له السيد محمد عليّ، والسيد جعفر، وثلاث بنات، وأعقب السيد محمد عليّ بنتاً، والسيد جعفر أولاداً. وأما السيد عبد الحسين، فأعقب السيد عبد الله وابنين آخرين مضياً دارجين في صغرهما، والسيد عبد الله، أعقب ثلاثة بنين وخمس أو ست بنات، وهم أحياء.

وأما السيد أبو المجد، فكان عالماً فاضلاً، مات وله أولاد. وأما الميرزا أبو تراب بن الميرزا عليّ نقيّ، بن السيد جواد، فكان له السيد محمد، والسيد يعقوب، والسيد إسحاق، وثلاث بنات، كانت إحداهنّ تحت السيد هبة الله، وهي أم السيد داود، والأخرى تحت السيد طاهر، ولدت له السيد محمد عليّ، والثالثة تحت السيد عبد اللطيف، لا عقب لهما، أما السيد محمد، فكان محتشماً، ومات في حدود سنة ١٣١١، وخلف السيد فخر الدين، والسيد غلام حسين، وبتين درجت إحداهما، وكانت الأخرى تحت السيد داود.

وأما السيد فخر الدين، فمات وله السيد محمد تقيّ، والسيد محمد باقر، وبتان.

وأما السيد يعقوب، وكان بعد أخيه رئيساً محتشماً، ومات وخلف السيد غلام رضا، وبتاً كانت تحت محمد عليّ بن السيد طاهر، ولها بنت، وخلف السيد غلام رضا السيد أبا الفضل، وثلاث بنات.

وأما السيد إسحاق، فكان له السيد بهاء الدين، والسيد إبراهيم له أولاد.

وأما السيد بهاء الدين، فخلف السيد كمال الدين، والسيد شجاع، وبنات، وكان للسيد إسحاق أيضاً جلال الدين، مضي دارجاً، وثلاث بنات.

وأما الميرزا أحمد، وكان أكبر وُلد الميرزا علي نقي، وُلد سنة ١٢١١، ومات سنة ١٢٨٠، وكان أديباً عالماً بأخبار الناس، زاهداً متجنباً عن الرياسة، فكان له السيد عبد الوهاب، وهو أكبر وُلده، ومات في حياة والده، وترك السيد علي، والسيد عبد الواحد، والسيد عبد الأحد، والسيد عبد الصمد، وبنات كانت تحت السيد هبة الله، وهي أم أكثر أولاده.

أما السيد علي، فله السيد إسماعيل، وثلاث بنات، درجت إحداهنَّ وللبقية أولاد.

وأما السيد عبد الصمد، فكان له السيد حسين له أولاد وأربع بنات، درجت منهن اثنتان، وللبقية أعقاب.

وأما السيد عبد الأحد، فله السيد محمد، والسيد زين العابدين، وبنات. وأما السيد عبد الواحد، فكان له السيد نظام الدين، والسيد علي أكبر، والسيد علي أصغر، والسيد حسين، والسيد محمد، والسيد مرتضى، وست بنات، ولأكثرهم أولاد، وخلف الميرزا أحمد رحمته أيضاً، السيد عبد الغفار، والسيد عبد اللطيف، والسيد جمال الدين، والسيد علي، وبنات كانت تحت السيد مهدي من بني الحسن، وهي أم أكثر أولاده.

أما السيد عبد اللطيف، فمضي دارجاً.

وأما السيد عبد الغفار، فخلف السيد مصطفى، والسيد فخر الدين، وخمس بنات، وكان له أيضاً السيد بهاء الدين، مات في حياة والده وانقرض.

وأما السيد مصطفى، فخلف السيد محمد.

وأما السيد فخر الدين، فخلف السيد شمس الدين، والسيد جعفر، وهما من فضلاء طلبة العلوم الدينية، والسيد جواد، والسيد شمس الدين والسيد جعفر أولاد.

وأما السيد جمال الدين، فكان عالماً عاملاً وجهاً، ولد في حدود سنة ١٢٤٥، وتوفي في حدود سنة ١٣٣٣، وكان له السيد نور الدين، كان عالماً فقيهاً متقياً، مضى دارجاً في حياة والده، في حدود سنة ١٣٣٠، والسيد فخر الدين، وبنت كانت تحت السيد عبد الأحد، وهي أم السيد محمد، وأختيه، والسيد فخر الدين، كان عالماً عاملاً، مات بعد والده بقليل، وله ولدان.

وأما السيد علي - وهو أصغر أولاد الميرزا أحمد - فكان فاضلاً متقياً وجهاً، ولد في حدود سنة ١٢٥٢، وتوفي في الرابع من شهر محرم الحرام من سنة ١٣٢٩، وكان له السيد إبراهيم، مضى دارجاً في حياة والده، وله ثمان عشرة سنة، وخلف السيد علي عليه السلام هذا العبد الحقير الفقير، والسيد إسماعيل، والسيد محمد، والسيد محمد تقي، وبتين، كانت إحداهما تحت السيد فخر الدين، وهي أم ولده، والأخرى تحت السيد علي أصغر بن السيد عبد الواحد، وهي أم ولده، ومات السيد إسماعيل في المشهد الرضوي، وله ابنان، والسيد محمد مات وله ابنان وبتان، والسيد محمد تقي له ابن وثلاث بنات.

وأما أحقر العباد حسين، فكانت لي ثلاث بنات، ماتت ثنتان
منهن في صغرهما، والثالثة في شبابها وانقرضت رحمها الله تعالى،
وابنان ماتا في صغرهما، ولي محمد حسن، وأحمد، وبتان حفظهم
الله تعالى، وجعلهم من العلماء العاملين، وختم لي ولهم بالحسنى.



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

منهجية التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على المنهجية المعتدلة للتحقيق وانتخبت الطريق الوسط في تحقيقه، من دون اطناب ممل ولا إيجاز مخل، وكانت الخطوات التحقيقية كالآتي:

١ - قُمنا بطباعة الكتاب على النسخة الخطية وهي الوحيدة فيما عثرتُ عليه - بحسب إمكانياتي - وهي مصورة نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي الموجودة ضمن مجموعة بعضها للمؤلف نفسه وبعضها الآخر لغيره، وهي بخط الشيخ موسى بن محمد الخوانساري رحمته الله، المنسوخة سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ وهي من مخطوطات مكتبة الفاضلي بخوانسار المرقمة بـ ١٩٤.

٢ - ثم قمنا بعد ذلك بمراجعة ومقابلة دقيقة بين النسخة المخطوطة والمطبوعة عليها؛ حذراً من وقوع الأخطاء المطبعية والسقط الطباعي، وصحّحناه بشكل جيد.

٣ - قُمنا بمراجعة متن الزيارة الجامعة الكبيرة على وفق مصادرها الأصلية والتي ذكرها المؤلف رحمته الله في أول الكتاب، وهي: (من لا يحضره الفقيه) و(عيون أخبار الرضا) وكلاهما لصدوق الطائفة وشيخها الشيخ الصدوق رحمته الله و(التهذيب) لشيخ الطائفة الحقّة الطوسي رحمته الله وبيننا الفرق - وهو يسير جداً - بين هذه المصادر وأشرنا إليه في الهامش.

٤ _ بعد هذه المراحل أثبتنا نصاً متقناً وشرحاً خالياً من الأخطاء _ بقدر سعتنا وطاقتنا _ فقمنا بعد ذلك بفصل الشرح عن المتن لأن الشارح _ بحسب ما وصلنا _ لم يميز بينهما بقوس أو بخط فجعلنا المتن بين قوسين هلاليين ثم بخط يختلف عن خط الشرح فصار الشرح أقرب للشرح المزجي المتعارف كما سيوافيك.

٥ _ قمنا بمرحلة التحقيق الفعلي وهي أصعب ما يُلاقىه المحقق _ بحسب نظري القاصر _ وهي مرحلة تخريج مصادر الكتاب وإرجاع الأقوال والروايات فضلاً عن الآيات الشريفة إلى محلّها وموضعها الذي أخذت منه.

وقد لاقيت عناءاً كبيراً في ذلك؛ لكثرة ما ينسبه الشارح من شهرة وإجماع وأقوال وأخبار، وما شاكل ذلك من دون أن يشير إلى موطنها أو قائلها مما فوّت علينا البعض منها وهو بعدد الأصابع مما عجزتُ عن تحصيله في مكتبة عامة أو أقراص كمبيوترية بل حتى على شبكة الإنترنت مما اضطررتي للاعتذار بقولي في الهامش: «لم أعثر عليه» وليس هذا بغريب في عالم التحقيق كما يعلمه أهل الفن.

٦ _ قمتُ بالتعليق على بعض الموارد فيما أراه يحتاج إلى التعليق إما توضيحاً لما أجمله الشارح ﷺ أو تأييداً له، أو دفعاً لتوهم حاصل من عبارته وهي تعاليق متواضعة رمزت لها بـ (*) كما ترجمنا لبعض من ذكرهم الشارح من العلماء، بياناً لحقّهم على الأمة، أو توضيحاً لعقيدته وسيرته للتعرف عليهم والاقتداء بآثارهم إن كان ممن يُقتدى به.

٧_ وبعد ذلك كله قمنا بمراجعة الكتاب مراجعة نهائية لأجل الحصول على نسخة خالية من الأخطاء، أو بالقدر الذي تسكن إليه نفس المطالع للكتاب.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ووازرني من إخواني المُحقِّقين الفضلاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

كاظم البهادلي

قم المقدسة _ مدينة العلم،

مكتبة آية الله العظمى

مركز تحقيقات مكتبة نور السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله

٢٠ / جمادي الآخرة / ١٤٣١ هـ

يوم ميلاد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الصفحة الأولى من مصورة النسخة الخطية لترجمة المؤلف

-٢-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله على جليل نعمائه وجليل آلائه ، والصلوة والسلام على سيد رسله واشرف صفرائه
محمد وآله المعصومين الذين بولايتهم اكل الدين واثمة النعمة على اوليائه يقول العبد الحقير
الفقيه حسين بن علي بن احمد بن علي التقي بن الجواد بن المرحوم بن محمد بن عبد الكريم الحسيني
الحسيني الطباطبائي عامله الله بفضله *بسم الله الرحمن الرحيم*

ان هذه بحالته في ترجمة جددي الخامس محمد بن عبد الكريم قدس الله سره كتبها ثانيا
لبعض حفوظه ، وحفظا لشجرة نسبنا من الضياع ، ونظما لما تشعب منه البيوت الزفيرة
الكثيرة بالتلف وبوجود وغيرهما ، وربتها على فصول :

الفصل الاول : في نسبه من جهة ابيه ، فهو : محمد بن عبد الكريم بن المراد بن
الشاء اسد الله بن جلال الدين امير بن الحسن بن محمد الدين بن قوام الدين بن اسمعيل بن
عباد بن ابي المكارم بن عباد بن ابي المجدي بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن علي بن محمد
ابن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم طباطبائي بن اسمعيل الديباج ابن ابراهيم الغمري بن
الحسن المشقي ابن الامام الحسيني ابي محمد الحسن بن امير المؤمنين وسيد الوصيين علي

الصفحة الأخيرة من مصورة النسخة الخطية لترجمة المؤلف

- ٢١ -

وأما السيد عبد الغفار فخلف السيد مصطفى والسيد فخر الدين وخمس بنات وكان
له أيضا السيد بهاء الدين مات في حياة والده وانقرض وأما السيد مصطفى فخلف
السيد محمد وأما السيد فخر الدين فخلف السيد شمس الدين والسيد جعفر وهما من
فضلاء طلبة العلوم الدينية والسيد جواد والسيد شمس الدين والسيد جعفر
اولاد وأما السيد جمال الدين فكان عالما عاملا وجهها ولد في حدود سنة ١٢٠٠ وفي حدود
سنة ١٢٢٠ وكان له السيد نور الدين كان عالما فقيها متقيا مضي دارجا في حياة والده في
حدود سنة ١٢٢٠ والسيد فخر الدين وبنت كانت تحت السيد عبد الواحد وهي أم السيد
محمد واخته والسيد فخر الدين كان عالما عاملا مات بعد والده بقليل وله ولدان
وأما السيد علي وهو اصغر اولاد الميرزا احمد فكان فاضلا متقيا وجهها ولد في حدود
سنة ١٢٥٢ وفي الزابع من شهر محرم الحرام من سنة ١٢٢٠ وكان له السيد ابراهيم مضي دارجا في
حياة والده وله ثمان عشرة سنة وخلف السيد علي قدس سره هذا السيد الحفيظ الفقيه
والسيد اسمعيل والسيد محمد والسيد محمد تقى وبنتين كانت احدهما تحت السيد فخر الدين
هي أم ولده والاخرى تحت السيد علي اصغر بن السيد عبد الواحد وهي أم ولد وأما السيد
اسمعيل في الشهيد الرضوي وله ابنان والسيد محمد مات وله ابنان وبنتان والسيد محمد
تقى له ابن وثلاث بنات وأما احقر العباد حسين فكانت له ثلاث بنات ثلاث
منهن في صغرها والثالثة في شبابه وانقرض رحمها الله تعالى وابنان مائتا في صغرها
* لي محمد حسن واحمد وبنتان حفظهم الله تعالى وجعلهم من العلماء العاملين *

الصفحة الأولى من مصورة النسخة الخطية في مركز إحياء التراث الإسلامي



الصفحة الأخيرة من مصوّر النسخة الخطية في مركز إحياء التراث الإسلامي

٧٥

إشارة إلى أنها باقية بعد الموت منقطعة بالأرواح كما كان قبله أما في السماء أو في الأرض
عند نورهم على الخلاف واختلاف الأخبار وربما كان في قوله ما بلغ ما يند الأول
لكن الظاهر أن المراد طلب الإبلاغ إذا كان السلام من موضع لم يبعث
وهو كاذب ورد في الخبر مخصوص بالجهنم وأما سلام القبر
فيعمل بهم بلا واسطة على القولين ولا يبعد كونهم
في السماء سامعين للسلام من السلام عند
قبورهم والثناء عليهم وعليهم
رحمة الله وبركاته وصلى الله
على محمد وآله وسلم كثيراً
رحمنا الله
نعم الوكيل



مركز إحياء التراث الإسلامي

متن الزيارة الجامعة

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ
قَالَ قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ
بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَقَالَ إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدْ
الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَقَارِبْ بَيْنَ
خُطَاكَ ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ مَرَّةً ثُمَّ اذْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللَّهَ
أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِائَةِ تَكْبِيرَةٍ ثُمَّ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الثُّبُوءِ
وَمَوْضِعِ الرُّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَخُزَّانِ
الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأَصُولِ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأَمَمِ وَأَوْلِيَاءِ السُّعْمِ وَعَنَاصِرِ
الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَأَمْنَاءَ
الرَّحْمَنِ وَسُلَالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَعِثْرَةَ خَيْرَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةَ
اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوِي
الْثُّهَى وَأَوْلِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْوَرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى وَالِدَعْوَةِ
الْحُسْنَى وَحُجَّجِ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ
السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَمَسَاكِينِ بَرَكَاتِهِ اللَّهُ وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ وَحَفَظَةِ

سِرُّ اللَّهِ وَحَمَلَةَ كِتَابِ اللَّهِ وَأَوْصِيَاءَ نَبِيِّ اللَّهِ وَذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالثَّامِنِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى الْإِثْمَةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوَلَاةِ وَالذَّادَةِ الْحِمَاةِ وَأَهْلِ الذُّكْرِ وَأُولِي الْأَمْرِ وَبَقِيَّةِ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ وَحُزْبِهِ وَعَيْنِيَّةِ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَّجِبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْإِثْمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ اصْطَفَاكُمْ بِعِلْمِهِ وَارْتَضَاكُمْ لِغَيْبِهِ وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاةِ وَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ وَاتَّجَبَكُمْ بِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجاً عَلَى بَرِيَّتِهِ وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعاً لِحِكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ وَمَنَاراً فِي بِلَادِهِ وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ وَأَمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُمُ مِنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَطَهَّرَكُمُ تَطْهِيراً فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ وَأكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَذَمْتُمْ ذِكْرَهُ وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ

وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا
أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ وَبَيَّنْتُمْ فَرَائِضَهُ
وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَنَشَرْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ وَسَنَنْتُمْ سُنَّتَهُ وَصَرَّيْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ
إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ
مَارِقٌ وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ
وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدَنُهُ وَمِيرَاثُ الثُّبُوتِ عِنْدَكُمْ وَإِيَابُ الْخَلْقِ
إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَفَصْلُ الْخُطَابِ عِنْدَكُمْ وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعِزَائِمُهُ
فِيكُمْ وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَ أَمْرُهُ إِلَيْكُمْ مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ
عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ أَحْبَبَكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ
اللَّهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ
الْفَنَاءِ وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَحْزُوزَةُ وَالْأَمَانَةُ
الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ مَنْ آتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى
اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ وَبِهِ تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَإِلَى
سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَيَقُولُ تَحْكُمُونَ سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ
مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ
وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ
خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ
عَلَيْكُمْ فِي اسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ أَشْهَدُ أَنْ هَذَا سَابِقُ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارِ

لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ وَأَنْ أَرْوَا حُكْمَكُمْ وَتُورِكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةً طَابَتْ وَطَهُرَتْ
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَ شَيْءٍ مُخَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا
بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا
عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لَخَلَقْنَا وَطَهَّرْنَا لِنَافْسِنَا وَتَزَكِيَةِ لَنَا
وَكَفَّارَةٍ لِدُثُوبِنَا فَكُنَّا عَنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ فَبَلَغَ
اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ
الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي
إِذْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صَدِيقٌ وَلَا شَهِيدٌ
وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا
جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ
أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطَرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَعَامَ تُورِكُمْ وَصَدَّقَ مَقَاعِدَكُمْ وَثَبَاتَ
مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عَنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتْكُمْ لَدَيْهِ
وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَيْتُمْ وَأُمِّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أَشْهَدُ اللَّهَ
وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرٌ بِعَدُوكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ
مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ مُبْغِضٌ
لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقِّقٌ لِمَا
حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرِّرٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ
لِعِلْمِكُمْ مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ مُعْتَرِفٌ بِكُمْ وَمُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ
مُنْتَظِرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ آخِذٌ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ
زَائِرٌ لَكُمْ لَأَنْدُ عَائِذُ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُقَرَّبٌ بِكُمْ

إِلَيْهِ وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَخَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي
مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدُكُمْ وَغَائِبُكُمْ وَأَوَّلُكُمْ وَآخِرُكُمْ وَمَقْوُضٌ فِي
ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلِّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ سَلَامٌ وَرَأْيِي لَكُمْ تَبَعٌ وَنُصْرَتِي
لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يُخَيِّبَ اللَّهُ دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ
وَيُمَكِّنَكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ آمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ
بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوَّلَكُمْ وَبَرَّيْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَمِنْ الْجَبَنِ
وَالطَّاغُوتِ وَالشَّيَاطِينِ وَحِزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ الْجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ
مِنْ وَلَايَتِكُمْ وَالْغَاصِبِينَ لِإِرَائِكُمْ الشَّاكِّينَ فِيكُمْ الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ
وَلِيَّةٍ دُونَكُمْ وَكُلِّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ وَمِنْ الْإِثْمَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ فَشَبَّتَنِي
اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ عَلَى مُوَالَاتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَقَّقَنِي لِمَطَاعَتِكُمْ
وَرَزَقَنِي شِفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ مُوَالِيكُمْ التَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ
وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَيَسْلُكُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ وَيُخْشَرُ فِي
زَمَرَتِكُمْ وَيَكُرُّ فِي رَجْعَتِكُمْ وَيُمْلِكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشْرَفُ فِي عَافِيَتِكُمْ
وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقَرُّ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي
وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ
مُؤَالِيًا لَا أَحْصِي ثَنَاءَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ
وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ
وَبِكُمْ يُنْزَلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُنْسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ
يُنْفَسُ الْهَمُّ وَيَكْشَفُ الضُّرُّ وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَّطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ
وَإِلَى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَإِنْ كَانَتْ الزِّيَارَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْ

وإِلَى أَخِيكَ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ آتَاكُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ
طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ
لِفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِشُورِكُمْ وَفَازَ الْفَائِزُونَ
بِوَلَايَتِكُمْ - بِكُمْ يُسَلِّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَايَتِكُمْ غَضَبُ
الرَّحْمَنِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذَكَرَكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ
وَأَسْمَاؤَكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادَكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحَكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ
وَأَنْفُسَكُمْ فِي النَّفُوسِ وَأَثَارَكُمْ فِي الْأَثَارِ وَقُبُورَكُمْ فِي الْقُبُورِ فَمَا أَخْلَى
أَسْمَاءَكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلَ خَطَرَكُمْ وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ
كَلَامَكُمْ ثَوْرًا وَأَمْرَكُمْ رُشْدًا وَوَصِيَّتَكُمْ التَّقْوَى وَفِعْلَكُمْ الْخَيْرَ وَعَادَتَكُمْ
الْإِحْسَانَ وَسَجِيَّتَكُمْ الْكَرَمَ وَشَأْنَكُمْ الْحَقَّ وَالصَّدْقَ وَالرِّفْقَ وَقَوْلَكُمْ الْحُكْمَ
وَحَتْمَ وَرَأْيَكُمْ عِلْمَ وَحِلْمَ وَحَزْمَ إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرَ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرَعَهُ
وَمَعْدِنَهُ وَمَاوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ
وَأُخْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ
الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَقَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي
بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا -
وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتْ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَاتَّخَلَفَتِ الْفُرْقَةُ وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ
الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ وَلَكُمْ الْمَوَدَّةُ الْوَاجِبَةُ وَالذَّرَجَاتُ الرَّقِيعَةُ وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ
وَالْمَقَامُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّانُ الْكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ
الْمَقْبُولَةُ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا لَا
تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لَمَفْعُولًا يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ذُنُوبًا لَّا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ - فَبِحَقِّ مَنْ ائْتَمَنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ
وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرْنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ
شَفَعَائِي فَإِنِّي لَكُمْ مُطِيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى
اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ
وَجَدْتُ شَفْعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ - الْإِثْمَةِ الْأَبْرَارِ
لَجَعَلْتُهُمْ شَفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي
جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمَرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِنَّكَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.



مركز تحقيقات کتب و تراث اسلامی

الوداع

إِذَا أَرَدْتَ الْإِنْصِرَافَ فَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودَعٍ لَّا سِمِّمْ وَلَا قَالَ وَلَا مَالٌ
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ سَلَامٌ وَلِيَّ
لَكُمْ غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمْ وَلَا مُسْتَبْدِلٍ بِكُمْ وَلَا مُؤَثِّرٍ عَلَيْكُمْ وَلَا مُنْخَرِفٍ عَنْكُمْ
وَلَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكُمْ لَّا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ وَإِثْيَانِ
مَشَاهِدِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَحَشَرَنِي اللَّهُ فِي زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدَنِي حَوْضَكُمْ
وَجَعَلَنِي فِي حَزْبِكُمْ وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي وَمَكَّنَّنِي فِي دَوْلَتِكُمْ وَأَخْيَانِي فِي
رَجْعَتِكُمْ وَمَلَكَّنِي فِي أَيَّامِكُمْ وَشَكَرَ سَعْيِي بِكُمْ وَغَفَرَ ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكُمْ
وَأَقَالَ عَثْرَتِي بِمَحَبَّتِكُمْ وَأَعْلَى كَفْيِي بِمُؤَالَاتِكُمْ وَشَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ وَأَعَزَّنِي

بِهَذَاكُمْ وَجَعَلَنِي مِمَّنِ انْقَلَبَ مُفْلِحاً مُنْجِياً غَانِماً سَالِماً مُعَافًى غَنِيّاً فَائِزاً
 بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكَفَايَتِهِ بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُورِكُمْ
 وَمَوَالِيكُمْ وَمُحِبِّكُمْ وَشِيعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي اللَّهُ الْعَوْدَ ثُمَّ الْعَوْدَ أَبَداً مَا أَبْقَانِي
 رَبِّي بِنِيَّةِ صَادِقَةٍ وَإِيمَانٍ وَتَقْوَى وَإِحْسَانٍ وَرِزْقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ اللَّهُمَّ لَنَا
 تَجَعُّلُهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ وَذِكْرِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَأَوْجِبْ لِي الْمَغْفِرَةَ
 وَالرَّحْمَةَ وَالْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ وَالْفَوْزَ وَالثَّوْرَ وَالْإِيمَانَ وَحُسْنَ الْجِجَابَةِ كَمَا أَوْجِبْتَ
 لِأَوْلِيَائِكَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمُ الْمُوجِبِينَ طَاعَتَهُمُ الرَّاغِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمُ الْمُتَقَرِّبِينَ
 إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ بِأَبِي أَتَشُمُّ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ
 وَصَيُّرُونِي فِي حَزْنِكُمْ وَأَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ وَادْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَابْلُغْ أَرْوَاحَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ مِنِّي السَّلَامَ
 وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
 وَسَلَّمْ كَثِيراً وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

[مقدمة المؤلف ﷺ]

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الشيخ في التهذيب^(١)، والصدوق في العيون^(٢) والفقيه^(٣)، زيارة جامعة^(*)، يُزار بها جميع الأئمة (صلوات الله عليهم)، وهي أفصح الزيارات وأبلغها، وأعلاها وأعظمها، وحرى للزائر لها^(**) أن لا يغفل عن جملة من معانيها الجليلة، ونكاتها اللطيفة، وأسرارها الشريفة، فلو تكلمنا في شرحها

(١) تهذيب الأحكام ٦: ٩٥ - ١٠١ ح (تحقيق كبة نور علوم رسولي)

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٣٠٥ ح ١، عنه بحار الأنوار ٩٩: ١٢٧ ح ٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٠٩ - ٦١٨، ٣٢١٣.

(*) الزيارات الجامعة أكثر من واحدة - كما هو معلوم - وقد اصطلح مؤخراً على الكبيرة منها بالزيارة الجامعة الكبيرة، وربما هي أكثر من واحدة أيضاً، والمهم في المقام أن هذه هي الزيارة الجامعة الكبيرة المشهورة على الألسن، والتي واضب عليها العلماء قديماً وحديثاً، حتى إن العلامة المجلسي رحمه الله قال: «أنها أصح الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلاها شأنًا» بحار الأنوار ٩٩: ١٤٤.

وأما شروح هذه الزيارة، فهي كثيرة جداً، ذكرها العلامة آقا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه القيم (الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢: ٢٣٩) ومواضع أخرى، وعدة منها شرح السيد بحر العلوم رحمه الله، حيث قال ما نصه: «الأعلام اللامعة في شرح الجامعة لجده سيدنا بحر العلوم، وهو السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي، المتوفى بها حدود سنة ١١٦٠ كما يظهر من معاصرنه للسيد عبد الله التستري...».

(**) كذا في النسخة المخطوطة والصحيح (بها).

بعض الكلام ونشير إلى جملة مما يخفى على بعض الأفهام، في حلّ عباراتها الأنيقة، وألفاظها الفصيحة، فلعلّ لنا من الله سبحانه أجراً عظيماً، وثواباً جسيماً.



مركز تحقيقات كميّات علوم إسلاميّة

[شرح الزيارة الجامعة]

فنقول _ وبه الاعتصام من الزلل _ :

﴿قال الصدوق عليه السلام في العيون: حدثنا علي بن أحمد، بن محمد، بن عمران الدقاق عليه السلام ^(١)، ومحمد بن أحمد السناني ^(٢)، وعلي بن عبد الله الوراق ^(٣)، والحسين بن إبراهيم، بن أحمد، بن هشام المكتب ^(٤)، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ^(٥)، وأبو الحسين الأسدي ^(٦)، قالوا: حدثنا محمد بن إسماعيل المكي

(١) الدقاق: من مشايخ الصدوق عليه السلام ذكره مترضياً عليه، وهو من الثقات الأجلة.

(٢) السناني: وهو من مشايخ الشيخ الصدوق عليه السلام ذكره في الأمالي: ٦٥ ح ٧ وترضى عليه مراراً في الأمالي وغيره، وروى عنه مباشرة.

(٣) الوراق: وهو أيضاً من مشايخ الشيخ الصدوق عليه السلام ثقة، ذكره مراراً، وترضى عليه في كتابه التوحيد: ٣٦٠ ح ٥، ٣٦١ ح ٦، وعلل الشرائع ١: ٢٣٥ ح ١، وج ٢: ٤٨٦ ح ٣، ٥٧٢ ح ١، عيون أخبار الرضا ١: ١٣ ح ٢٤.

(٤) الحسين بن إبراهيم المكتب: من مشايخ الشيخ الصدوق عليه السلام، قال عنه الأردبيلي في جامع الرواة ١: ٢٣٠: «الحسين بن إبراهيم المكتب عليه السلام، روى عنه محمد بن علي، بن الحسين، بن بابويه...»، وقد ترضى عنه الشيخ الصدوق عليه السلام مراراً في التوحيد: ٩٥ ح ١٥، ٤٠٦ ح ٥، الخصال: ٣١٤ ح ٩٤، علل الشرائع ٢: ٤٤٩ ح ١، عيون أخبار الرضا ١: ٩٥ ح ١.

(٥) محمد بن أبي عبد الله الكوفي (الأسدي)، وثقه السيد الخوئي عليه السلام في معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ٢٨٥ رقم ١٠٠٣٢، وانظر: المفيد من معجم رجال الحديث ص ٤٨٧.

(٦) أبو الحسين الأسدي: ذكره الشيخ الصدوق عليه السلام في كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٢ مترضياً عليه.

البرمكي^(١)، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي^(٢)، قال: قلت لعليّ ابن محمّد، بن عليّ، بن موسى، بن جعفر، بن محمّد، بن عليّ، بن الحسين، بن عليّ، بن أبي طالب، صلوات الله عليهم أجمعين: علّمني _ يا ابن رسول الله ﷺ _ قولاً أقوله بليغاً^(٣) كاملاً إذا زرت واحداً منكم في البلاغة، بالغاً في الجزالة غايتها.

أقول: واللفظ به «إذا زرت»، وحضرت «واحداً منكم». أي: في مشاهدكم، أو مطلقاً، فشمّل زيارتهم في حال الحياة أيضاً، فيزار به القائم أيضاً: ومن بعيد، فيزور^(٤) بكم النائي أيضاً، ويؤيّد الأول قوله ﷺ: «ورأيت القبر، وادّ من القبر»، وحمله على الغالب محتمل وعموم قوله ﷺ: «واحداً منكم»، وإن كان يشمّل النبي ﷺ، بل الزهراء ﷺ، لكن عدم شمول بعض العبارات لهما ﷺ يؤيّد الاختصاص بغيرهما، وكفى في ذلك قوله ﷺ: «إلى جدّكم أو إلى أخيكم بُعث الروح الأمين»، فإنه يظهر منه اهتمامه ﷺ في الخطابات بذكر الأوصاف الكائنة في المزور نفسه، وعدم الاكتفاء في الخطاب بشيء من الصفات المختص بواحد منهم، لو لم يكن مقصوداً بالزيارة، فما ذكره بعض _ بعد تسليم اختصاص

(١) محمد بن إسماعيل المكي البرمكي، ذكره السيد الخوئي رحمه الله ووثقه. أنظر معجم رجال الحديث ١٦: ١٠٢، المفيد من معجم رجال الحديث: ٥٠١.

(٢) موسى بن عمران النخعي: وثقه السيد الخوئي رحمه الله أيضاً. أنظر: معجم رجال الحديث ٢٠: ٦٦، المفيد من معجم رجال الحديث: ٦٢٩.

(٣) أي: فصيحاً بيناً، أنظر: لسان العرب ٨: ٢١٠.

(٤) قال في الصحاح ٢: ٦٧٣ _ ٦٧٤: «وأزاره حمّله على الزيارة، واستزاره: سأله أن يزوره، وتزاوروا: زار بعضهم بعضاً وإزدار: افتعل من الزيارة... والمزار: الزيارة، والمزار: موضع الزيارة».

بعض الأوصاف ببعضهم عليه السلام، من أن عادة العرب جارية على خطاب العشيرة بما كان من أحدها وخطاب الأبناء بما كان من الآباء، وخطاب الجماعة بصفات متناسبة فيهم، متفرقة في جملتهم، على معنى أنها موجودة فيكم من حيث المجموع، واستشهد على ذلك بالآيات، والأخبار، وكلام الفصحاء.

إن صحّ ففي غير هذا الموضع وأمثاله؛ لما عرفت.
فإن قلت: أريد من هذا التوجيه في قوله عليه السلام: «وذرية رسول الله عليه السلام» إذا كانت لأمر المؤمنين عليه السلام.
قلت: سيأتي ما يدل على كونه عليه السلام من الذرية أيضاً.
ثم الظاهر المتبادر من الواحد مقابل الاثنين والجماعة^(١)؛ ولذا أفرد الخطاب في قوله عليه السلام: «يا ولي». فلو أريد زيارة أئمة البقيع، أو الكاظمين، أو العسكريين بهذه الزيارة، فالأولى أن يأتي بكل واحد منهم عليه السلام على حدة، وتغيير المفرد إلى التثنية، والجمع تصرف غير معلوم الإذن فيه. ولعلّ قصد الجنس به أولى من التغيير المذكور.

﴿فقال عليه السلام﴾ _ تفضلاً منه بذكر بعض الآداب، أو الشرائط، قبل القول البليغ _ : ﴿إذا صرت إلى الباب﴾ الذي لا يرى عنده القبر الشريف، فيشمل باب الصحن، والرواق الأول في أغلب المشاهد، وحمل الباب على باب البيت الذي فيه القبر المقدّس، وإن كان ممكناً، لكن يحتاج

حينئذ حمل قوله ﷺ: «فإذا دخلت ورأيت القبر» على مجموع الأمرين؛ لرؤية القبر غالباً عند الباب، بل غيره من الأبواب، وهو بعيد. ثم الظاهر من كلامه ﷺ، وجود العمارات في ذلك الزمان على قبورهم الشريفة في الجملة. ولو نوقش في بعضها، فيحتمل حمل الباب على الموضع الذي إذا بُني على القبر الشريف بناءً متوسطاً يكون بناء الباب فيه. والحمل على أنه إخبار بالمغيّب محتمل، لكن لا بد من التوجيه المذكور ونحوه للسائل.

﴿فقف﴾ أمرٌ بالقيام والسكون معاً. ﴿واشهد الشهادتين﴾ وهما الشهادة بالتوحيد، والرسالة للنبي ﷺ، بأي لفظ يؤديهما، ولو أتى بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، كان أولى وأتم. ﴿وأنت على غسل﴾ للزيارة، أو الأعم، وظاهره اشتراط هذه الزيارة بالغسل، ولا شك في اشتراط كمالها؛ لعموم الأخبار^(١)، ويحتمل الحمل عليه هاهنا.

﴿فإذا دخلت﴾ البيت الذي فيه القبر الشريف، أو العمارات المتصلة به، ﴿ورأيت القبر﴾ أو ما يقوم مقامه من الصندوق، بل الضريح المحيط به، ﴿فقف وقل: الله أكبر ثلاثين مرة، ثم امش قليلاً﴾ ولو خطوة ﴿وعليك﴾ في حال المشي، أو مطلقاً ﴿السكينة﴾ بالتخفيف، هي المهابة والرزانة. وحكي في النوادر تشديد الكاف، قال: ولا يعرف فعيلة مثقلة إلا

(١) أنظر: وسائل الشيعة ١٤: ٣٩٠ ب ٢٩، ٤٨٣ ب ٥٩.

هذه الحروف شاذاً. كذا في المصباح المنير^(١)، وهي عند أهل التحقيق^(٢) «هيئة جسمانية، تنشأ من استقرار الأعضاء وطمأننتها» ولا ينافيها المشي، نعم، ينافيه الإسراع فيه والعدو.

﴿والوقار﴾ كسحاب: الحلم والرزانة^(٣)، وهي هيئة نفسانية، تنشأ من طمأنينة النفس وسكونها، ولا ينافيه اشتغالها بتذكر آلاء الله وعظمته وعظمة أوليائه، بل يؤكد.

﴿وقارب بين خطاك﴾ لتكثر الخطوة، فيكثر الشواب؛ لأن لكل خطوة أجراً كما يظهر من الأخبار^(٤)، ويحتمل كون ذلك لتحصيل السكينة بكمالها أيضاً، والخطا: جمع الخطوة بالضم فيهما، وهي: البعد بين القدمين في المشي، وجمعها أيضاً خطوات، كغرف وغرفات جمع الغرفة، والخطوة بالفتح المشي، وجمعه خطوات بالفتح مثل شهوة وشهوات^(٥).

(١) المصباح المنير ٢٨٣، وأنظر: تاج العروس ١٨: ٢٨٨.

(٢) قال في مجمع البحرين (ج ٢ ص ٣٩٤): «والسكينة _ عند أهل التحقيق _ : هيئة جسمانية، تنشأ من استقرار الأعضاء وطمأننتها، والوقار: هيئة نفسانية تنشأ من طمأننتها وثباتها» وفي الفروق اللغوية (ص ٢٨٠) قال: «الفرق بين السكينة والوقار: أن السكينة مفارقة الاضطراب عند الغضب والخوف، وأكثر ما جاء في الخوف؛ ألا ترى قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ﴾، وقال: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فيكون هيئة وغير هيئة، والوقار لا يكون إلا هيئة».

(٣) المصباح المنير: ٦٦٨.

(٤) والروايات في ذلك كثيرة جداً، عقد لها صاحب كامل الزيارات باباً كاملاً في الإمام الحسين عليه السلام، وذكر صاحب الوسائل فيه عليه السلام، وفي غيره عليه السلام روايات كثيرة. أنظر: كامل الزيارات: ٢٥٢ (الباب ٤٩)، وسائل الشيعة ١٤: ٣٧٧ ح ٣ وما بعده.

(٥) المصباح المنير: ١٧٤.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ.....

﴿ثم قف وكبر الله عزَّ وجلَّ﴾ بقوله: الله أكبر ﴿ثلاثين مرة، ثم ادنُ من القبر﴾، يقال دنى منه أي: قرب^(١) ﴿وكبر الله أربعين مرة تمام﴾ أي: متَّمَّ ﴿مئة تكبيرة﴾.

﴿ثم قل: السَّلَام﴾ اللَّام للجنس، أو الاستغراق، أو العهد، أو عوض عن المضاف إليه، أي: سلام الله، أو سلامي ﴿عَلَيْكُمْ﴾ كما في العهد. قال في الكشف^(٢)، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾^(٣) أي: «أسماء المسميات، كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(٤). والسلام بمعنى التحية، والبشرى بالسلامة من آفات الدنيا، وعذاب الآخرة، وهو _ في الحقيقة _ دعاء لصاحبه بذلك، لا إعلام له بها، والمقصود _ هاهنا _: إمَّا دعاء لهم (صلوات الله عليهم)، بدوام ما هو ثابت لهم من السلامة، من الآفات الأخروية، والرذائل النفسانية، والخبائث الجسمانية، أو إقراراً لهم بذلك، واعتراف بما يعتقد فيهم، من تطهيرهم، وطهارتهم من الأرجاس، والأنجاس الظاهرية والباطنية، والظرف: إمَّا مستقرٌّ، أو لغوٌّ، والخبر محذوف، أو المبتدأ لا خبر له، كما قالوا في: «ضربي زيداً قائماً»؛ لأنه بمعنى الفعل، وفي «رُبَّ رجلٍ كريمٍ أكرمه».

قال الشيخ الرضوي رحمه الله: «معنى رجل في أصل الوضع قليل من هذا الجنس، كما أن معنى كم رجل كثير من هذا الجنس... وإعرابه: رفع على

(١) المصدر نفسه: ٢٠٠.

(٢) الكشف ١: ٢٧٢.

(٣) سورة البقرة: ٣١.

(٤) سورة مريم: ٤.

يا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ

أنه مبتدأ لا خبر له، كما في قولهم: أقل رجل ذلك، إلا زيد. فإنهما متناسبان لما في رَبٍّ من معنى القلة.

قال أبو علي: هو مبتدأ لا خبر له؛ لأن فيه معنى النفي، كما في أقائم الزيدان» انتهى.^(١)

والعدول إلى الإسمية لعله لقصد اللازم والاستمرار ﴿يا﴾ حرف أداة، موضوعة لنداء البعيد ولو حُكماً، وقد ينادي بها القريب توكيداً، وقيل: مشترك بينهما، وقيل: وبين المتوسط، وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً؛ ولهذا لا يُقدَّر غيرها^(٢) (*).

﴿أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ﴾ منادى مضاف، يُبين مرجع الضمير في السلام عليكم، وهو منادى له؛ وذلك أنه قد يذكر الضمير بلا سبق مرجعه فيؤتى بعده بما يفسر المفسر، قد يكون بصيغة النداء، وقد يكون تمييزاً مجروراً بمن، أو منصوباً، قد يكون خبراً، كما هو مذكور مفصلاً في محله^(٣)، وتتابع الإضافات، أي: ما فوق الواحدة ها هنا ليس مُخللاً بالفصاحة، كما هو

(١) انظر: شرح الرضي على الكافية ٢: ٩٣ - ٩٤.

(٢) أنظر: مغني اللبيب ٢: ٣٧٣، وأيضاً: القاموس المحيط ٤: ٤١٥.

(*) في تاج العروس (ج ٢٠ ص ٤٣٥): «يا: حرف لنداء البعيد؛ وإياه ألغز الحريري في مقاماته فقال: وما العامل الذي يتصل آخره بأوله، ويعمل معكوسة مثل عملها، وهو ياء ومعكوسها، أي: وكلتاها من حروف النداء... وقد اختار بعضهم أن يُنادى بأي القريب فقط كالهزمة... وقال ابن الحاجب في الكافية: حروف النداء خمسة: يا، وأيا، وهيا، وأي، والهمز للقريب؛ وقال الزمخشري في المفصل: يا، وأيا، وهيا، للبعد أو لمن هو بمنزلة البعيد من نائم أو ساه انتهى كلام الزبيدي في تاج العروس.

(٣) لم أعثر عليه.

المشهور^(١)؛ لأن الاعتبار في ذلك إنما هو بالثقل، ولا يخفى عدمه فيما نحن فيه، كيف؟! وقد جاء في التزويل: ﴿مِثْلُ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾^(٢)، ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَّرْنَا﴾^(٣).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «الكريم بن الكريم، بن الكريم، بن الكريم، يوسف بن يعقوب، بن إسحاق، بن إبراهيم»^(٤).

وقد نقل عن الشيخ عبد القاهر أنه قال: «إذا سَلِمَ من الاستكراه والثقل على اللسان ملح ولطف كقوله:

وظَلَّتْ تُدِيرُ الكَاسَ أَيْدِي جَاذِرٍ عَنَاقُ دَنَائِرِ الوجوهِ مَلَاحٍ»^(٥)

وما نقل عن الصَّاحِبِ ابنِ عَبَّادٍ أنه قال: «إِيَّاكَ والإضافات المتداخلة؛ فَإِنَّهَا لَا تُحَسِّنُ، وَإِنَّهَا تَسْتَعْمَلُ فِي الهَجَاءِ، كقوله:

يَا عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ بْنَ عِمَارَةَ أَنْتَ وَاللَّهِ ثَلَجَةٌ فِي خِيَارَةٍ»^(٦)

(١) قال السيد الخوئي رحمه الله في مصباح الفقاهة (٢: ٤٥٨): «إن تتابع الإضافات واقع في الكلمات الفصيحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِثْلُ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ...﴾»، وانظر فيض القدير ٨٢: ٥.

(٢) سورة غافر: ٣١.

(٣) سورة مريم: ٢.

(٤) صحيح البخاري ٤: ١٢١، و٥: ٢١٦، مسند أحمد ٢: ٩٦، سنن الترمذي ٤: ٣٥٦ ح ٥١١٩، المستدرک علی الصحیحین ٢: ٣٤٥ - ٣٤٦، صحيح ابن حبان ١٣: ٩٢، تفسير مجمع البيان ٥: ٣٥٩، بحار الأنوار ١٢: ٢١٨ والحديث مشهور في مصادر العامة وفي مناقب آل أبي طالب (٣: ٣١٥) ذكره بنحو (قالوا)، وهو صريح في عدم نسبه للنبي ﷺ.

(٥) فيض القدير ٥: ٨٢، مختصر المعاني: ٢٨٧.

(٦) نقله عنه المناوي في فيض القدير ٥: ٨٢ من دون بيت الشعر.

منظور فيه، كما لا يخفى على المتتبع في الفن.

ثم المراد بالنبوة:

إمّا الرسالة الثابتة لنبيّنا ﷺ، كما هو ظاهر، فالمراد بأهل بيتها الأئمة
عليهم السلام؛ ففي معاني الأخبار، سئل ﷺ: «مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ؟» قال ﷺ:
«ذُرِّيَّتِهِ. فَقِيلَ: أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ: الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»^(١) الحديث.

وما ورد في الأخبار الكثيرة من الطرفين^(٢)، أنّ المراد بأهل البيت في
آية التطهير هو النبي ﷺ، وأمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن
والحسين عليهما السلام، لا يفيد الانحصار إذا في زمن النبي ﷺ، فلا ينافي كون
سائر الأئمة أيضاً من أهل ذلك البيت بعده ﷺ.

وأما المراد بها الرفعة على بُعد، وكونهم عليهم السلام من أهل بيتها أظهر من
الشمس.

(١) معاني الأخبار: ٩٤ ح ٣.

(٢) أنظر: الكافي ١: ٤٢٣ ح ٥٤، علل الشرائع ١: ٢٠٥ ح ٢، الإمامة والتبصرة: ٤٧ ح ٢٩، غاية
المرام ٣: ١٩٥ ح ٦، تفسير نور الثقلين ٢: ١٧٢ ح ١٦٨، و٤: ٢٧٣ ح ٩٤، تفسير البرهان ٦:
٢٥٢ - ٢٥٦ وذكر مجموعة من الأحاديث.

وعن طريق العامة: مسند أحمد ٤: ١٠٧، مجمع الزوائد ٩: ١٦٧، صحيح مسلم ٧: ١٣٠،
المصنّف ٧: ٥٠١ ح ٤٠، كنز العمال ١٣: ٦٠٢ ح ٣٧٥٤٣، تفسير الثعلبي ٨: ٤٣٠، شواهد
التنزيل ٢: ٦٦ - ٦٧ ح ٦٨٩، تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢، الدرر المنتورة: ١٩٩، فتح القدير ٤:
٢٧٩، سنن الترمذي ٥: ٣٠، المستدرک على الصحيحين ٢: ٤١٦، و٣: ١٣٣، السنن الكبرى
٢: ١٥٠، سنن النسائي ٥: ١٠٨، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام (النسائي): ٤٩، المعجم
الأوسط ٣: ٣٨٠، المعجم الصغير ١: ١٣٥، المعجم الكبير ٣: ٥٤ الاستيعاب ٣: ١١٠٠،
أسباب النزول (الواحدي): ٢٣٩، وهناك العشرات من المصادر لأهل العامة، اقتصرنا على
ذكر المصادر الأولية منها.

وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ

﴿وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ﴾، المضبوط في النسخ بالنصب، عطفاً على الأهل، والموضع - بالكسر والفتح - لغة: مكان الوضع، والرسالة هي الإخبار عن الله تعالى بلا واسطة بشر؛ فالمعنى - والله يعلم - : إنهم عليهم السلام قوم وضع الله فيهم الرسالة، بأن جعل منهم الرسول ﷺ، أو أنهم عليهم السلام أجرياء للرسالة، وموادهم الشريفة قابلة لفيضاتها عليهم، ولكن لما كان في علم الله وحكمته أن يختم الرسالة والنبوة بمحمد ﷺ ولا يكون بعد نبي، ما أعطاهم هذه المنزلة، وإن كان ما أعطاهم من الإمامة فوق رتبة سائر الأنبياء والمرسلين، ويمكن أن يكون المراد بالرسالة ما أرسل إلى الأنبياء جميعاً، والمراد أنهم عليهم السلام مخزن جميع علومهم، وما أرسل إليهم. ولو قرأ الموضع بالجر عطفاً على البيت - كما قيل^(١) -، فالمراد به النبي ﷺ، ولا تكلف حينئذ، لكن يخالف الأخبار الكثيرة الواردة في الكافي^(٢)، وغيره^(٣)، في أنهم عليهم السلام موضع الرسالة. والتأويل بحذفه المضاف في الكلام بعيد، وارتكابه في عبارة الزيارة على تقدير النصب أبعد، كما لا يخفى.^(*)

(١) لم أظفر بالقائل، رغم التبع الكثير.

(٢) أنظر: الكافي ١: ٢٢١ ح ٢.

(٣) ففي بصائر الدرجات (ص ٨٣ ح ١٠)، عن أبي بصير، عن خيشمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «نحن جنب الله ونحن صفوته ونحن خيرته ونحن مستودع موارث الأنبياء ونحن أمناء الله... ونحن معدن النبوة ونحن موضع الرسالة...» وانظر: كمال الدين: ٢٠٥ - ٢٠٦ ح ٢٠، أمالي الشيخ الطوسي: ٦٥٤ ح ٤، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٣٥ - ٣٣٧، غاية المرام ١: ١٠٥ ح ٧، وص ١٣٦ ح ٣٢، وج ٣: ٤٤ ح ١، وج ٤: ٦ - ٧ ح ٣، بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٨ ح ١٨ عن بصائر الدرجات.

(*) في شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ٥ ص ٢٩٥) قال عليه السلام: «قوله عليه السلام (موضع الرسالة) إذ رسالة النبي ﷺ وتبليغه إلى الأمة إلى يوم القيامة استقرت فيهم بأمر الله ﷻ»

وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ

﴿وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ﴾، أمرُ الإعراب فيه كما سبق، وكذا في اللواحق، ويؤيدُ النصب في الكلّ عدم إمكان الجر في الجموع الآتية، إلا بتأويل بعيد جداً، والمُخْتَلَفُ اسم مكان من الاختلاف، وهو كثرة المجيء والذهاب، ومنه اختلاف الليل والنهار^(١)، والمراد: أنهم ﷺ محل نزول الملائكة، وعروجهم في حياتهم، إمّا لخدمتهم، أو لكسب الكمالات والعلوم منهم ﷺ؛ وذلك لما ثبت متواتراً، أنهم ﷺ أفضل منهم، بل ورد في الأخبار الكثيرة، أنهم لم يعرفوا الله إلا منهم ﷺ، أو لإخبارهم بالحوادث وعرض أعمال العباد عليهم؛ ففي الكافي: عن أبي الحسن عليه السلام يقول: «ما من مَلَكٍ يُهْبِطُهُ اللهُ تعالى في أمرٍ إلّا بدأ بالإمام فيعرض ذلك عليه...» الحديث^(٢). وفيه: في الصحيح، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث: «إن جبرئيل كان يأتي فاطمة عليها السلام بعد وفاة أبيها ﷺ، فيحسن عزائها على أبيها، ويطيب نفسها، ويُخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك»^(٣).

ﷻ تعالى؛ لما بهم من شرف الذات، وكرم الأخلاق، وصفاء النفس، وذكاء العقل، فاختصوا بتلك النعمة الجزيلة، وهي نعمة الرسالة، وما تستلزمه من الشرف والفضل، حتى كان الناس حياءً لهم إذ كانت آثار تلك النعمة إنما وصلت إلى الناس بواسطتهم، ولولاهم لجهل الناس دينهم وشرائع نبيهم، ورجعوا إلى ما كانوا في الجاهلية.

(١) أنظر: القاموس المحيط ٣: ١٣٦، تاج العروس ١٢: ١٨٩.

(٢) الكافي ١: ٣٩٤ ح ٤.

(٣) الكافي: ٢٤١ ح ٥.

والأخبار في هذا المعنى أكثر من أن تُحصى، وعليك بالكافي^(١)،
والبصائر^(٢)، وكفاك قراءة سورة القدر^(*). وأما بعد وفاتهم، فلزيارتهم عليهم السلام،
كما في الأخبار الكثيرة^(٣)، وتحقيق حقيقة الملك ووجوده، وبيان كيفية
هبوط الملائكة وعروجهم، واختلاف أشكالهم وأشخاصهم، وتفاوت

(١) أنظر: الكافي: ٣٩٤ (باب أن الأئمة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم
بالأخبار عليهم السلام).

(٢) أنظر: بصائر الدرجات: ١٠٩ (باب ١٧) في الأئمة وأن الملائكة تدخل منازلهم ويطوف
بسطهم ويأتيهم (عليهم الصلوات والسلام) بالأخبار، وقد ذكر أكثر من عشرين حديثاً
بهذا المضمون، منها ما رواه عن أبي بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سمعته يقول: «إن
الملائكة تنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على قُرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل
نبات في زمانه، رطب ويابس... وما من يوم يأتي علينا، ولا ليل إلا وأخبار أهل الأرض
عندنا، وما يحدث فيها، وما من ملك يموت في أرض، ويقوم غيره إلا وتأتينا بخبره،
وكيف كان سيرته في الدنيا».

(*) إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا...﴾؛ فإن أصل (تنزل) تنزل، فحذفت
إحدى التائين، فيكون المعنى استمرارية التنزل في كل زمان ومكان، فما دام هناك ليلة
قدر، إذن يوجد من تنزل عليه الملائكة، وينزل عليه الروح، فما من قرآن إلا ومعه من فيه
قابلية المفيض، ولا يوجد إلا من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم الثقل
الآخر، وعدل القرآن الكريم، فتم حديث الثقلين، فتدبر جيداً.
وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمرٍ سلام»
كما في تفسير البرهان (٨: ٣٤١ ح ٢٣).

وفي تفسير القمي، قال: «تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان، ويدفعون إليه ما قد
كتبوه من هذه الأمور» تفسير القمي (٢: ٤٣١).

(٣) وكما في زياراتهم الشريفة عليهم السلام - كما في (مصباح المتجعد ص ٧١٩) - «السلام
عليكم يا ملائكة الله، المقيمين في هذا المقام الشريف، السلام عليكم يا ملائكة ربي،
المحذقين بقبر الحسين عليه السلام».

وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ

مراتبهم في البعد والقرب، وغير ذلك، يوجب طولاً في الكلام، ليس هنا محله.

وبالجملة، إنكار المَلَك في تأويله بما يُضحك منه الثكلى، كما صدر عن بعض صدور العلماء^(١)، لعلّه خروج عن دين الأنبياء، وليس إلا من اتباع الهوى، عصمنا الله وسائر المؤمنين من الضلالة والغواية.

﴿وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ﴾، بكسر الباء وفتحها اسم موضع، من هبط الماء من باب ضرب، أي: نزل. ونقل في مجمع البحرين، عن الفراء أنه قال: «وما كان من باب فعل يفعل - يعني مفتوح العين في الماضي، ومكسورها في المضارع - مثل جلس يجلس، فالموضع بالكسر، والمصدر بالفتح؛ للفرق بينهما، تقول: نزل منزلاً - بفتح الزاي - تريد نزل نزولاً، وهذا منزله، فتكسره لأنك تريد الدار»^(٢). انتهى.

وفيه أيضاً: إن الوحي أصله في لغة العرب: إعلام في خفاء، ثم غلب استعماله فيما يُلقى إلى الأنبياء ﷺ من عند الله، ونُقل عن القاموس: «إن الوحي الإشارة، أو الكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكلما ألقته إلى غيرك»، انتهى^(٣).

فكونهم ﷺ مهبط الوحي، إمّا باعتبار نزوله على الرسول ﷺ في بيوتهم، أو عليهم في الشرائع والأحكام من المغيّبات، أو الأعم، في ليلة

(١) أنظر: فتح الباري ٦: ٢١٧، نخبة اللاكبي: ٥١ وكلاهما نسباه لملاحظة.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٣٤٠.

(٣) مجمع البحرين ٤: ٤٧٩.

وَمَعْدَنَ الرَّحْمَةِ.....

القدر، أو غيرها، كما يظهر من بعض الأخبار^(١)، ويكون الشرائع للتأكيد والتبيين، وفي الآيات الكثيرة، ما يدل على عدم انحصار الوحي بالأنبياء، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾^(٢)، ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٣)، ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٤)، وكذا في الأخبار^(٥).

﴿وَمَعْدَنَ﴾، بكسر الدال اسم مكان، من عدن بالمكان عدناً وعدوناً، من بابي ضرب وقعد^(٦) إذا قام به، فهم **عِلَّة** محل إقامة **﴿الرَّحْمَةِ﴾**^(*) وهي من بني آدم: رقة القلب، وانعطاف يقتضي الإحسان. وفي الله سبحانه: عطفه، وبره، وإحسانه، ورزقه. فأنواع رَحَمَاتِهِ تعالى حاصلة فيهم، قائمة بهم، ويحتمل أن يكون المراد أن رَحَمَاتِهِ تعالى _ الخاصة والعامة _ إنما تنزل على القوابل بسببهم؛ لأنهم منشأ إيجاد العالم وتكوينه؛ وعلى هذين المعنيين، فالمراد بالرحمة رَحْمَةُ اللَّهِ تعالى، ويمكن أن يُراد بها رقة القلب، بمعنى أنهم منبع الرحمة، وأصلها فيهم، فإذا رحموا على أحد، فليس كرحم غيرهم، بل يرحمون في الغاية والنهاية، وعلى هذا؛ فالمراد بها رحمتهم **عِلَّة**.

(١) تقدم تخريج بعض هذه الأخبار قريباً فراجع قول الشارح **عَلَيْهِ السَّلَام** «وعليك بالكافي والبصائر».

(٢) سورة القصص: ٧.

(٣) سورة مريم: ١١.

(٤) سورة النحل: ٦٨.

(٥) الكافي ٨: ٢٣٩ ح ٣٢٦، عن أبي عبد الله **عَلَيْهِ السَّلَام** «... إن تحت العرش فيه ماء ينبت أرزاقه الحيوانات، فإذا أراد الله (عزّ ذكره) أن يُنبِت به ما يشاء لهم _ رحمة منه لهم _ أوحى الله إليه، فمطر ما شاء من سماء إلى سماء...».

(٦) أنظر: كتاب العين ٢: ٤٢، ترتيب إصلاح المنطق: ٢٥، ٢٥٦، الصحاح ٦: ٢١٦٢.

(*) في العيون المطبوع بدل الرَّحْمَةِ (الرسالة).

وَحُزَّانَ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ

﴿وَحُزَّانَ﴾، كَرَمَانَ، جمع الخازن، وهو مَنْ بيده الخزانة _ بالكسر _ وهي: ما يكتُم فيه الشيء، كالمخزن مثل المجلس^(١)، وقد ثبت بالأخبار الكثيرة^(٢)، أَنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ مخازن ﴿الْعِلْمِ﴾ الإلهي، بمعنى أَن جميع العلوم المنزلة في الكتب الإلهية، والجارية على ألسنة الأنبياء _ مع ما نزلت، وتنزل عليهم في ليلة القدر، وغيرها _ مخزونة عندهم، وعلى هذا المعنى تُحمل الأخبار الكثيرة، الواردة^(٣) في أَنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُزَّانَ عِلْمِ اللَّهِ، لا بمعنى أَن جميع علومه كائنة عندهم؛ لما ثبت من اختصاصه تعالى ببعض العلوم، وأيضاً علومه تعالى غير متناهية، فكيف يمكن إحاطة المتناهي بها، إلا أن يقال: جميع العلوم إجمالاً، ولا امتناع في إحاطة المتناهي بغيره إجمالاً.

﴿وَمُنْتَهَى﴾، موضع الانتهاء^(٤)، أي هم محل نهاية ﴿الْحِلْمِ﴾، بكسر الحاء، مصدر حَلُمَ بضم العين^(٥)، وهو ترك الأعجال بالعقوبة، وترك

(١) أنظر: تاج العروس ١٨: ١٧٦.

(٢) أنظر: بصائر الدرجات: ١٢٣ (الباب ١٩ في أَنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُزَّانَ اللَّهِ في السماء والأرض على علمه)، وقد ذكر عدة أحاديث في هذا المعنى، ومثله في الكافي ١: ١٩٢ (باب أن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ ولاية أمواله وخزنة علمه).

(٣) أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ٣٨٣ ح ١٥، كفاية الأثر: ٧٢، ١٣٧، روضة الواعظين: ٢٧٣، شرح الأخبار ٣: ٤٠٢، مئة منقبة: ٧٢، الاستبصار: ٢١، الغيبة: ٢٨٨، الاحتجاج ٢: ٢٨٠، الثاقب في المناقب: ١٢٦ - ١٢٧ ح ٣، ٥٢٢ ح ٣، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٠٥، اليقين: ٢٤٤ - ٢٤٥، مدينة المعاجز ٢: ٣٨٣ - ٣٨٤، ٤٦٢، مدينة المعاجز ٦: ١٣٠ - ١٣١ ح ٣٢٧، وج ٧: ٣٩٦ - ٣٩٧ ح ٩٦، تفسير نور الثقلين ١: ٧٧٦ ح ٣٣٣.

(٤) ويُحتمل كون المراد بهم: ذووا نهاية، أو نهاية مبالغ، (منه عَلَيْهِ السَّلَامُ).

(٥) المقصود عين الفعل، فَإِنَّ (حَلُمَ) على وزن (فَعَلَ)، وهو هنا اللام، لأنها هي العين بلحاظ الفعل الموزن عليه، كما لا يخفى.

..... وَأَصُولَ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ

الطيش، كما في المجلد^(١)، وغيره^(٢)، وهو بمعنى العقل، والرزانة، والتثبت في الأمور أيضاً. وقد ثبت بالأخبار المتواترة، والآثار المتظافرة^(٣)، حصول كمال الكل فيهم ﷺ^(٤)، ولو أريد الكل هاهنا يلزم استعمال المشترك في معانيه.

﴿وَأَصُولُ﴾، جمع الأصل، وهو ما يُبنى عليه الشيء، وكونهم ﷺ أصلاً في ﴿الْكَرَمِ﴾ من الله على العباد في الدنيا والآخرة ظاهر؛ لأنه إنما هو بسببهم، ويحتمل أن يكون المراد أنهم أصول الكرم، أي: إثارة الخير بالخير، ومن سواهم فروعهم فيه، وكرمه مقتبس من آثار كرمهم.

﴿وَقَادَةَ﴾، جمع القائد، من قَادَ الرجل الفرس، من باب قَادَ قَوَاداً وقياداً بالكسر، وقيادة، والقواد أيضاً جمعه^(٥)، وكونهم ﷺ قواد ﴿الْأُمَمِ﴾، جمع الأمة، وهي الجماعة، وأتباع النبي ﷺ، أي طوائف هذه

(١) أنظر: مجمل اللغة ٢: ٢٤٦، وانظر: الفروق اللغوية: ١٩٨.

(٢) أنظر: النهاية في غريب الحديث ١: ٤٣٤، الصحاح ٢: ٨٤٩.

(٣) انظر: العمدة: ٢٩١، الصراط المستقيم ١: ٢٩٣، تفسير جوامع الجامع ٢: ٦٢٣، تفسير مجمع البيان ٧: ٢٥٣، خصائص الوحي المبين: ٢٠، ١٠٧، تفسير نور الثقلين ٣: ٦١١ ح ١٩٤، تفسير الثعلبي ٧: ١٠٧، بحار الأنوار ٤٥: ١٣٨.

(٤) وأفضل مراتب الكمال العلم، والمعرفة، والتقوى، والخشية، والخوف من الله ﷻ، وحسن السريرة، وطيب المعاشرة، إلى غير ذلك، وقد ضرب أهل البيت ﷺ أعلى المراتب والدرجات؛ حتى إنك تجد ذلك واضحاً في معاملتهم مع الأعداء، فضلاً عن الأخلاء، حتى اشتهر ذلك، وذاع بين القاصي والداني.

(٥) انظر: المصباح المنير: ٥١٨.

وأولياء النعم وعناصر الأبرار

الأمة ظاهر؛ لأنهم يقودونهم، ويجروهم (*) إلى معرفة الله تعالى، وطاعته في الدنيا بالهداية، وإلى درجات الجنان في الآخرة بالشفاعة، والمراد جميع أتباع الرسل ومصدقهم، فإنه قد ثبت أن بأنوارهم المقدسة اهتدوا جميع الأنبياء وأجمعهم، وبشفاعتهم يدخلون الجنة.

﴿وأولياء﴾، جمع الولي، أي: هم المتولكين لا يصلح جميع ﴿النعم﴾ الظاهرة من الأرزاق والبركات، والباطنة من العلوم والكمالات إلى أصناف الناس، بل المخلوقات.

﴿وعناصر﴾ بكسر الصاد، جمع الغنصر بضمين، وقد يفتح الصاد للتخفيف، وهو الأصل والحسب^(١)، وكونهم أصول ﴿الأبرار﴾، جمع البر بالفتح والتشديد، أي: الصادق، أو التقي خلاف الفاجر^(٢)؛ لانتسابهم إليهم؛ واهتدائهم بهم، أو لأنهم وجدوا بركاتهم، أو لكون طينتهم من فضل طينتهم^(٣).

كما ورد في الصحيح، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا؛ لأنها خلق

(*) كذا في النسخة المخطوطة والصحيح (ويجروهم).

(١) أنظر: كتاب العين ٢: ٣٣٧، النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٠٩، لسان العرب ٤: ٦١١، تاج العروس ٧: ٢٧١.

(٢) أنظر: شرح أصول الكافي ٨: ٣٩١، سبل الهدى والرشاد ٥: ٢٩١.

مِمَّا خَلَقْنَا، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ «الحديث»^(١).

وفي خبر آخر، عن الصادق عليه السلام يقول: «الطينات ثلاثة، طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء من صفوتها هم الأصل، ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع...» الحديث^(٢).

ومنه يظهر وجه تسميتهم طينة في الأخبار بالأب للأمة^(٣)، وهو أقرب إلى الحقيقة من أنه إنما هو لترتيبهم لهم، كما قيل^(٤).

(١) المحاسن ١: ١٣٢ ح ٥، بصائر الدرجات: ٣٥ ح ٣، الكافي ١: ٣٩٠ ح ٤، وج ٢: ٤ ح ٤، علل الشرائع ١: ١١٦ ح ١٢، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٥٥ ح ٣٦٣، تفسير القمي ٢: ٤١١، عنه بحار الأنوار ٥: ٢٣٥ ح ١٠، ج ٢٤: ٥ ح ١٧، ج ٢٥: ٩ ح ١٤، عن بصائر الدرجات، ج ٥٨: ٤٣ - ٤٤ ح ٢٠ عن الكافي، ج ٦٤: ١٢٧ ح ٣٢ عن الكافي أيضاً، والآيات ١٨ - ٢١ من سورة المطففين.

(٢) أنظر: الكافي ٢: ٣ ضمن ح ٢، عنه بحار الأنوار ٦٤: ٨٢ ح ٧.

(٣) أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ٦٥ ح ٦، علل الشرائع ١: ١٢٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا ١: ٩١ ح ٢٩، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦١ ح ٧، معاني الأخبار: ٥٢ ح ٣، ١١٨ ح ١، روضة الواعظين: ٣٢٢، الغارات ٢: ٧١٧، ٧٤٥، مئة منقبة: ٤٦، كنز الفوائد: ١٨٦، مناقب آل أبي طالب: ٢: ٣٠٠، العمدة: ٣٤٥، الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٣٣، سعد السعود: ٢٧٥، المقد النضيد والدر الفريد: ٧٠، المحتضر: ٧٣، الصراط المستقيم ١: ٢٤٢، تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠ ح ١٩٠ و ١٩٢، التفسير الأصفي ١: ٤٨، وج ٢: ٩٨٤، التفسير الصافي ١: ١٥٠، وج ٤: ١٦٥، ١٦٦، تفسير الألويسي ٢٢: ٣١، بشارة المصطفى: ٩٧، نهج الإيمان: ٦٢٥، ينابيع المودة ١: ٣٧٠، بحار الأنوار ١٦: ٩٥ ح ٢٩ عن العلل، ج ٢٣: ١٢٨ ح ٥٩ عن الأمالي، ومواضع أخرى كثيرة.

(٤) لم أظفر بقائله.

وَدَعَائِمَ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ

﴿وَدَعَائِمَ﴾ بالفتح، جمع دَعامة _ بالكسر _ وهي: عماد البيت الذي يقوم عليه ^(١)، والسيد، فهم سادة الأخيار، وبهم استنادهم وعليهم اعتمادهم.

و﴿الْأَخْيَارِ﴾، جمع خَيْر بالتشديد خلاف الأشرار.

﴿وَسَاسَةَ﴾ جمع سايس، وهو: الذي يدير أمور الرعية ^(٢)، أي: هم ملوك ﴿الْعِبَادِ﴾، وخلفاء الله عليهم، ومدبروا أمورهم.

﴿وَأَرْكَانَ﴾، جمع رُكن، مثل قُفل، ورُكن الشيء جانبه الأقوى ^(٣).

فيهم قيام ﴿الْبِلَادِ﴾، جمع البلدة، ويطلق البلدة والبلاد على كل موضع من الأرض، عامراً كان أو خالياً، فإن نظام العالم ووجودها إنما هو بوجود الإمام وبركتهم ^(٤) لا يمتد الأرض بأهله، وربما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ ^(٥)، والرواسي: الجبال الثابتة على الأرض ^(٦)، ولعلها كناية عنهم ^(٧).

﴿وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ﴾ بالله وبرسوله وبكتابه؛ لأنه لا يمكن الدخول في

دار معرفتهم، إلا بالإتيان إليهم، والأخذ منهم، والأخبار بهذا المعنى

(١) الصّحاح ٥: ١٩١٩، النهاية في غريب الحديث ٢: ١٢٠، لسان العرب ١٢: ٢٠٢، القاموس المحيط ٤: ١١٢.

(٢) انظر: كتاب العين ٧: ٣٣٦، لسان العرب ٦: ١٠٨.

(٣) أنظر: الصّحاح ٥: ٢١٢٦، معجم مقاييس اللغة ٣: ٤٣٠، لسان العرب ١٣: ١٨٥.

(٤) كذا في النسخة المخطوطة، والظاهر أن مراده: (الأئمة).

(٥) سورة النحل: ١٥.

(٦) أي لئلا تتحرك وتميل بهم، (منه الله).

(٧) أنظر: مجمع البحرين ٢: ١٧٨.

وأمناء الرّحمن.....

كثيرة^(١)، وقد ورد متواتراً بين الفريقين قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٢)، ومن أتى الباب يعلم أنّ أولاده وخلفائه الكرام أيضاً أبواب.

ومن لطيف ما نقل هنا، أنّ أعرابياً دخل المسجد، فبدأ بالسلام على عليّ عليه السلام ثم سلم على النبي ﷺ، فضحك الحاضرون، فقالوا له في ذلك^(٣)، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، فقد فعلت كما أمر ﷺ^(٤).

﴿وأمناء الرّحمن﴾، إمّا بإيداعهم العلوم والآيات، وخزائن الأرض والسموات، وإمّا بقبول قولهم فيما عرّض عليهم من الأعمال في المعاصي

(١) أنظر: شرح الأخبار ١: ١٩٦، بصائر الدرجات: ٢٩، الكافي ١: ٥١ ح ١٥، وسائل الشيعة ٢٧: ١٨ ح ٦، مستدرك الوسائل ١٧: ٢٧٣ ح ٢٠، الاحتجاج ٢: ٦٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٧١ - ٧٢ ح ٢٩٨، تحف العقول: ٤٣٠، شرح الأخبار ١: ٨٩، الإرشاد ١: ٣٣، الاختصاص: ٢٣٨، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٦ - ١٢٧، مجمع الزوائد ٩: ١١٤، المعجم الكبير ١١: ٥٥، الاستيعاب ٣: ١١٠٢، الفائق في غريب الحديث ٢: ١٦، شرح نهج البلاغة ٧: ٢١٩، وج ٩: ١٦٥، كنز العمال ١٣: ١٤٧ - ١٤٨ ح ٣٦٤٦٣، تذكرة الموضوعات: ٩٥، شواهد التنزيل ١: ١٠٤ ح ١٨، والحديث - كما ذكر سيّدنا الشارح رحمه الله - متواتر عند الفريقين.

(*) أي: استنكروا فعله، وسألوه عن السبب في تقديم عليّ عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأجابهم بما في المتن.

(٣) الصراط المستقيم ٢: ١٩ - ٢٠. وقال معلقاً على حديث المدينة: «ليس من قوله ﷺ: (من أراد المدينة فليأت الباب) تخيير بل هو إيجاب وتهديد، مثل قوله تعالى ﴿فَنَنْشَأْ فَنُؤْمِنُ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ ودليل الإيجاب أنّه ليس بعد النبي ﷺ نبي آخر حتى يكون المكلف مخيراً في الأخذ عنه، وعن عليّ عليه السلام فمن أخذ علماً من غير الباب فهو سارقه غاصب».

وسَلَاةُ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةُ الْمُرْسَلِينَ

والطاعات، والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة، ولا يطلق على غيره تعالى، حتى قيل ^(١) إنه كالعلم له تعالى، أو صار بالغلبة علماً، كما اختاره جماعة من المحققين ^(٢)، ولعل في هذه الإضافة إشارة إلى أن جعلهم أمناء من غاية رحمته، ونهاية شفقتة على العباد.

﴿وَسَلَاةٌ﴾ بالضم، ما انسل من الشيء، والولد، أو الجيد ^(٣)، وهم من ذرية ﴿النَّبِيِّينَ﴾، نوح، وإبراهيم، وإسماعيل، ومن جيادهم طينة، ونفساً، وحسباً ﴿وَصَفْوَةٌ﴾ مثلثة الفاء ^(٤)، الخلاصة، والنقاوة، وكونهم عليهم السلام مصطفى من طينة ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ مما نطقت به الأخبار ^(٥)، ولا يستلزم ذلك ثبوت وصف الرسالة لهم أيضاً، ولو كان النبي ﷺ داخلاً في الخطاب، فلا إشكال أصلاً، ودلالة [في] هذه الفقرة على كونهم أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين مما لا ريب فيه وهو لو فرض كون النبي ﷺ داخلاً، فمما لا إشكال فيه، ومع خروجه ﷺ، فعند بعض الناس مما يتوقف فيه؛ لعدم ثبوت تفضيلهم عليهم السلام على أولي العزم من الرسل، ولعل من تتبع الأخبار والآثار ^(٦) لا يبقى له ريب في تفضيلهم على غير الرسول ﷺ آدم ومن دونه، وتفصيل المقال يقتضي مقاماً آخر.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١: ٦٣، ٢٢٣، تفسير الثعالبي ١: ١٦٠.

(٢) نسبه في اللمعة البيضاء ص ٤٩٥ إلى القين أيضاً ولم أعثر على قائله.

(٣) أنظر: القاموس المحيط ٣: ٣٩٦، تاج العروس ١٤: ٣٥٠.

(*) تقول: صفوة، وصفوة، وصفوة. أنظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٣٥.

(٤) أنظر: بصائر الدرجات: ٣٤، ح ١، ٣٨.

(٥) ويكفيك للإذعان في ذلك حديث الكفاءة، المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «لولا

أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفو على ظهر الأرض»

وَعْتَرَةٌ

وروي في الفرق بين النبي والرسول، عن أبي جعفر عليه السلام: «إن النبي الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولا يُعَين، والرسول الذي يسمع الصوت، ويرى في المنام، ويُعَين المَلَك»^(١).

﴿وَعْتَرَةٌ﴾، وهي من الرجل رهطه الأدنى، ماضيهم وغابرهم، بل أقرباؤه من ولده وولد ولده، وأداني بني عمه، كذا في مجمل اللغة^(٢)، وفي الصحاح^(٣): «عتره الرجل نسله ورهطه الأدنى»، وعن ابن السكيت: «إن العترة والرهط بمعنى واحد ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون»^(٤).

﴿الأرض، من آدم ومن دونه﴾، الكافي ١: ٤٦١ ح ١٠، وحديث لا يُقاس بنا أحد؛ حيث روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنا أهل بيت لا يُقاس بنا أحد». أنظر: معاني الأخبار: ١٧٩، علل الشرائع ١: ١٧٧، عيون أخبار الرضا ١: ٧١ ح ٢٩٧ وغيره الكثير، وكلاهما صريح في تفضيل أهل البيت عليهم السلام على مطلق الأنبياء والمرسلين، باستثناء جدّهم المصطفى ﷺ.
أما الحديث الأوّل - حديث الكفاءة - فلأجل قوله ﷺ صريحاً «من آدم ومن دونه» يعني لا مُساوي للزهراء عليها السلام، من نبي الله آدم ﷺ إلى الخاتم ﷺ، إلا أن النبي الأكرم ﷺ خرج بالدليل الخاص، وبما أن المساوي الوحيد للزهراء عليها السلام هو أمير المؤمنين، فمعنى هذا أن الإمام أفضل الجميع.

وأما الثاني، فهو أوضح وأصرح لقوله ﷺ: «لا يقاس بنا أحد» أي: أحد كان.

(١) بصائر الدرجات: ٣٨٨ ح ٢، ٣٩٠ ح ٨، الكافي ١: ١٧٦ ح ١، الاختصاص: ٣٢٨، ينابيع المعاجز: ٥٤، التفسير الصافي ٣: ٢٨٤، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٩ - ٣٤٠ ح ٩٠، ٥١٠ ح ١٨٧.

(٢) أنظر: مجمل اللغة ٢: ٦٤٥، أيضاً: معجم مقاييس اللغة ٤: ٢١٧، مجمع البحرين ٢: ٢٣٢.

(٣) أنظر: الصحاح ٢: ٧٣٥.

(٤) نقله عنه في المجموع ١٥: ٣٥٣، منار الهدى: ٥٧٠.

ونقل عن ابن الأثير، في جامع الأصول، في تفسير خبر الاعتصام^(*):
 «إن عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي ﷺ بنو عبد المطلب^(١)،
 وقيل: أهل بيته الأقربون، وهم: أولاده، وعلي، وأولاده^(٢)، والمشهور أن
 عترة النبي ﷺ أهل بيته، الذين حُرِّمَت عليهم الزكاة^(٣)، وقد ورد متواتراً
 عن النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(٤)،
 وقد سبق المراد من البيت^(٥).

(*) المقصود من خبر الاعتصام هو حديث الثقلين، وسيأتي قريباً تخريج الحديث وهو من
 الأحاديث المتواترة، وسيأتي تعبير الشارح ﷺ بذلك في المتن فانتظره.

(١) أنظر: النهاية في غريب الحديث ٣: ١٧٧.

(٢) أنظر: المصدر نفسه.

(٣) أنظر: النهاية في غريب الحديث ٣: ١٧٧، لسان العرب ٤: ٥٣٨، تاج العروس ٧: ١٨٦.

(٤) أنظر: بصائر الدرجات: ٤٣٣ ح ٣، ضمن حديث ١، دعائم الإسلام ١: ٢٨، أمالي الشيخ

الصدوق: ٥٠٠ ح ١٥، ٦١٦، ضمن حديث ١، عيون أخبار الرضا ١: ٣٤ ح ٤٠، ٤٠٨، ٢: ٢٠٨،

ضمن حديث ١، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤، ٢٣٤ - ٦٦١ ح (٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٢،

٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ...)، معاني الأخبار: ٩٠ ح ٢، ٩١ ح ٥ والحديث

متواتر عندنا.

وفي كتب العامة: مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ج ٥: ١٨٢، ٣٢٨، ٣٢٩، فضائل الصحابة:

١٥، مجمع الزوائد ٩: ١٦٣، ١٦٥، ج ١٠: ٣٦٣، مسند ابن الجعد: ٣٩٧، منتخب مسند عبد

الحميد: ١٠٧ - ١٠٨، ما روي في الحوض والكوتر: ٨٨ ح ١٦، ١٣٧ ح ٦٦، كتاب السنة:

٣٣٦ - ٣٣٧ ح ٧٥٤، ٦٢٩ ح ١٥٤٩، ٦٢٩ - ٦٣٠ ح ١٥٥٣ و ١٥٥٤، السنن الكبرى

(النسائي) ٥: ٤٥ ح ٨١٤٨، ١٣٠ ح ٨٤٦٤، خصائص أمير المؤمنين (النسائي): ٩٣، مسند

أبي يعلى ٢: ٢٩٧ ح ١٠٢١، ٣٠٣ ح ١٠٢٧، ٣٧٦ ح ١١٤٠، المعجم الأوسط ٣: ٣٧٤، ج ٤:

٣٣، ج ٥: ٨٩، المعجم الصغير ١: ١٣١، المعجم الكبير ٣: ٦٥ ح ٢٦٧٨، ٦٥

ح ٢٦٧٩ و ٢٦٨٠، ٦٧ ح ٢٦٨٣، ١٨٠ - ١٨١ ح ٣٠٥٢، ١٥٤ ح ٤٩٢٣.

(٥) تقدم في صفحة ٩٩ - ١٠١.

خَيْرَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.....

وفي الخبر، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين عليه السلام قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي ﷺ، عن معنى قول رسول الله: إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي. من العترة؟ قال: أنا، والحسن، والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم»^(١). وبهذا المعنى أخبار أخر في المعاني وغيره^(٢)، وقد ذكر فيها من جملتهم البتول عليها السلام؛ فظهر كونهم عليهم السلام - حتى أمير المؤمنين عليه السلام - من عترة محمد ﷺ.

﴿خَيْرَةَ﴾ بكسر الخاء وفتح الياء والراء، وقد جاء بتسكين الياء، أي: المنتخب المختار من ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ممّا لا ينبغي الشك فيه، ﴿وَرَحْمَةً اللَّهِ﴾، عطف على السلام، والخبر محذوف، وكذا ﴿وَبَرَكَاتُهُ﴾، جمع البركة، وهي: الخيرة والبركة، وقيل: الزيادة^(٣)،^(*)

(١) عيون أخبار الرضا ٢: ٦٠ ح ٢٥، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٠ ح ٦٤، معاني الأخبار: ٩٠ - ٩١ ح ٤، بحار الأنوار ٢٣: ١٤٧ ح ١١٠، عن الثلاثة، وج ٢٥: ٢١٤ - ٢١٥ ح ١٠ عن المعاني والعيون وج ٣٦: ٣٧٣ ح ٢ عن العيون فقط.

(٢) أنظر: معاني الأخبار: ٩٣ - ٩٥ ح ١ و ٢ و ٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٣١٢ ح ١٠، عنه بحار الأنوار ٢٥: ٢١٦ ح ١٣.

(٣) أنظر: النهاية في غريب الحديث ١: ١٢٠، لسان العرب ١٠: ٣٩٦.

(*) والفرق بين البركة والزيادة: أن البركة هي الزيادة والنماء، من حيث لا يوجد بالحس ظاهراً، فإذا عهد من الشيء هذا المعنى خافياً عن الحس، قيل: هذه بركة - وأن اشتقاقها من البروك، وهو: اللزوم والثبوت - لثبوتها في الشيء، ويوصف بها كل شيء لزمه وثبت فيه خير إلهي، وليس ضدها اسم معروف، فلذلك يُقال فيه: قليل البركة، ولا يُسند فعل البركة إلا إلى الله، فلا يُقال: بارك زيد في الشيء، وإنما يُقال: بارك الله فيه. وإلى هذه الزيادة أشير بما روي أنه: «لا ينقص مالٌ من صدقه»، لا إلى النقصان المحسوس.

إذن؛ كل بركة زيادة، وليس كل زيادة بركة. (أنظر الفروق اللغوية ص ٩٦)

السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى

والمراد هنا أُلطافه تعالى، وتفضلاته الزائدة على ما تقتضيه العدالة، وقد شاع استعمال الجملتين في زيادة التحية، ولعل المقصود منهما هاهنا أيضاً كما مر^(١) في السلام، والإقرار بما هو حاصل لهم من أنواع البر والإحسان، وزيادة اللطف منه تعالى بالنسبة إليهم في الدارين، أو الدعاء لهم بشباتها، ودوامها، وازديادها، لو لم نقل بوصولها إلى الغاية والنهاية، بناءً على عدم تنافي فيضه تعالى، ثم التفت  من الخطاب إلى الغيبة، فقال:

﴿السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةٍ﴾، أصلها أئمة، كأمثلة، فأدغمت الميم في

الميم، بعد نقل حركتها إلى الهمزة، وخُففت الهمزة الثانية؛ لثلاث تجمع همزتان في حرف واحد، وهو جمع الإمام بالكسر، أي: الخليفة، والذي يُؤْتَم به، والعالم الذي يُقتدى به، المنصوب من قبل الله تعالى، المفترض الطاعة على العباد.

مركز تحقيق مكتبة نور علوم إيسوي

قال في مجمع البحرين: «الإمامة هي: الرياسة العامة على جميع الناس، فإن أخذت لا بشرط شيء تُجامع النبوة والرسالة، وإن أخذت بشرط لا شيء لا تُجامعهما»^(٢). والإضافة إلى ﴿الهُدَى﴾ إمّا بيانية، والهدى: بمعنى الهداية والدلالة، وفي الحمل حيثُذ مبالغة، أو بمعنى الفاعل، أو المفعول، أي: الأدين والهديين، أو لامية، بمعنى أنهم أئمة للناس، أو أئمة للهادين، أو المهديين، ليهدوهم ويوصلهم إلى الحق، أو ليهدوا بهم.

(١) مر في صفحة ٩٨ من هذا الكتاب.

(٢) مجمع البحرين ٦: ١٥ مادة (أمم).

وَمَصَابِيحُ الدُّجَى وَأَعْلَامُ التَّقَى وَذَوِي النَّهَى

﴿وَمَصَابِيحُ﴾، جمع المصباح، وهو: السراج الثاقب المضيء، ويعبر به عن القوة العاقلة، والحركات الفكرية، الشبيهة بالمصباح، ومنه قوله عليه السلام: «فزهر مصباح الهدى في قلبه»^(١).

و﴿الدُّجَى﴾ بالضم، جمع الدُّجِية كذلك^(*)، وهي: الظلمة، والمراد أن ظلمات الكفر والضلالة ترتفع بأنوار هدايتهم، أو ظلمات الشبهات القوية تضمحل بضوء أفكارهم السنية، وقوة عقولهم الكاملة العلية.

﴿وَأَعْلَامُ﴾، جمع العَلَم بالتحريك، مثل سبب وأسباب، وهو العلامة والراية^(٢)، والجبل الذي يُعَلَّم منه الطريق، والمنار الذي في أعلاه النار لهداية الضال ونحوه^(٣)، وإضافته إلى ﴿التَّقَى﴾، جمع التقاة، وأصلها الوقاة، قُلِبَتْ الواو تاءً، وهي: التقوى، أي: طاعة الله، وعبادته، وخشيته، وهيبته. بمعنى أنهم عليهم السلام أعلام معروفون بحصول جميع مراتب التقوى فيهم؛ فإن حصول أعلى المراتب، يستلزم حصول ما دونه أول جميع أنواعها ومراتبها إنما يعرف بهم.

﴿وَذَوِي﴾، جمع ﴿النُّهَى﴾ بالضم، جمع النُّهية بالضم أيضاً، كمُدَى ومُدية، وهي: العقل الناهي عن القبائح، وفي الحديث: «خياركم أولوا

(١) نهج البلاغة ١: ١٥١ خط (٨٧)، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٦ وفيه بدل (زهر) (بهر)، الأصول الأصلية: ١٦٠، ينابيع المودة ٣: ٤٣١، أعلام الدين: ١٢٧، جامع السعادات ١: ٣٩، بحار الأنوار ٢: ٥٦ ح ٣٦، ج ٧٤: ٤٤٢.

(*) أي: بالضم.

(٢) أنظر: رياض السالكين ٥: ٤٥١.

(٣) أنظر: مفتاح الفلاح: ١٠٥، رياض السالكين ٦: ٣٨٧.

..... وأولي الحجبى وكهف

النهى^(١)، وهم - كما ورد في الحديث - «أولوا الأخلاق الحسنة، والأحلام الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام، ويصلون والناس نيام غافلون»^(٢).

﴿وأولي﴾ جمع ذو، لا من لفظه.

و﴿الحجبى﴾ بكسر الحاء المهملة، ثم الجيم مقصوراً، العقل الحاجب عن التعرض للهلاك، ذنباً ودينياً، فالمغايرة مع النّهيّة اعتبارية^(*)، مع أنّ عطف أحد المترادفين على الآخر للتأكيد شائع ذائع في كلام الله، وخلفائه، وسائر الفصحاء، ولو جعل الحجبى بمعنى الحجاب والستر - كناية عن عفافهم وسترهم - فالتغاير ذاتي.

﴿وكهف﴾ بفتح الكاف واحد الكهوف بضمها، وهو: البيت المنقور في الجبل، وفلان كهف؛ لأنه يُلجأ إليه كالبيت، على الاستعارة^(٣)، فهم **الجنة**

(١) الكافي ٢: ٢٤٠ ح ٣٢، وسائل الشيعة ١٥: ١٩١ ح ٢٣، مستدرک الوسائل ٦: ٣٣٤ ح ٢٣، بحار الأنوار ٥٧: ٧١، ج ٥٨: ١٩٠ ح ٥٧، ج ٦٦: ٣٠٥ ح ٢٧، ج ٨٤: ١٥٨، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨١ - ٣٨٢ ح ٧٤، أعلام الدين: ١١٤، التفسير الأصفي ٢: ٧٦٢، وفي بعض المصادر وردت كلمة (أولوا) من دون ألف (أولو) كما في الكافي الشريف.

(٢) الكافي ٢: ٢٤٠ ح ٣٢، وسائل الشيعة ١٥: ١٩١ ح ٢٣، التفسير الأصفي ٢: ٧٦٢، التفسير الصافي ٣: ٣١٠، تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨١ - ٣٨٢ ح ٧٤، أعلام الدين: ١١٤.

(*) قال في الفروق اللغوية صفحة ٥٥٢: «الفرق بين النهى والعقل: أن النهى هو النهاية في المعارف، التي لا يحتاج إليها في مفارقة الأطفال ومن يجري مجراهم وهي جمع واحدتها النّهيّة، ويجوز أن يُقال: إنها تفيد أن الموصوف بها يصلح أن ينتهي إلى رأيه، وسُمّي الغدير نهياً لأن السيل ينتهي إليه، والنتهيّة المكان الذي ينتهي إليه السيل والجمع التناهي وجمع النهى أنه وأنهاء...».

(٣) أنظر: المصباح المنير: ٥٤٣.

الْوَرَى وَوَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى

ملجأ ﴿الْوَرَى﴾، أي: الخلق في الدين والدنيا والآخرة، ولعلّ الإتيان بالمفرد ههنا للإشعار بأنهم بمنزلة بيت واحد في اللجأ إليه، فمن التجأ إلى واحد منهم، فكأنه التجى إلى الكل، ولا يتم ذلك إلا بالإقرار بهم جميعاً، فمن اعترف بإمامة بعضهم فقط ولجأ إليه، فلا ينفعه في شيء، فتفطن. (*)
﴿وَوَرَثَةُ﴾، جمع الوارث، فهم يرثون جميع علوم ﴿الأنبياء﴾، وآثارهم وفضائلهم، وكمالاتهم، كما ورد في الأخبار الكثيرة^(١).

﴿وَالْمَثَلُ﴾ بفتحين، الحجة، والصفة العجيبة، والجمع المثل بضمين، ويمكن أن يُقرأ بهما، لكن التوصيف بـ ﴿الْأَعْلَى﴾ يؤيد الأول، إلا أن يجعل الموصوف كل واحد منهم، والمزاد أنهم أعلى حجج الله على خلقه، أو أنهم المتصفون بصفاته تعالى، فكأنهم صفاته على المبالغة، والأظهر أنه إشارة إلى تمثيله تعالى نوره بهم في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَاكِ﴾ الآية^(٢)، ففي الأخبار الكثيرة^(٣) أنها نزلت فيهم عليهم السلام، ونقلوا

(*) ومن هنا، يتبين فساد عقيدة كل من خالفهم عليهم السلام بنحو المجموع، أو بنحو الأفراد، كالزيدية، والواقفية، وأمثالهما؛ لأن المطلوب هو الإقرار بهم جميعاً، بنحو المجموع.
(١) انظر على سبيل المثال:

بصائر الدرجات: ١٣٩ - ١٤٠، ١٤٩ ح ٢، ٣٢٩ ح ٤، الخصال: ٦٥٠ - ٦٥١ ح ٤٩، روضة الواعظين: ٢١٠، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٢٢، الثاقب في المناقب ١٩٨ - ١٩٩ ح ٤، الخرائج والجرائح ١: ٢٩٦ ح ٣، المزار (لابن المشهدي): ٣٣٤ ح ١٤، مدينة المعاجز ٥: ٣٥٩ - ٣٦٠ ح ١٣٤، بحار الأنوار ٢٦: ١١٢ ح ١٠ - ١١.

(٢) سورة النور: ٣٥.

(٣) أنظر: بصائر الدرجات: ٧٩ ح ٢، الكافي ١: ٤٢٨ ح ٨٠، الخرائج والجرائح ٢: ٥٩٧، مدينة المعاجز ٥: ١٥٦ ح ١٢٢، ١٧١ - ١٧٢ ح ١٣١، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٢١ ح ١٦٦، تفسير العياشي ٢: ٢٢٤ ح ١٠، تفسير القمي ١: ٣٦٩، تفسير فرات الكوفي: ٢١٩ ح ٣، عليه السلام

والدَّعْوَةُ الْحُسْنَى

الإجماع^(١) إليه^(*) وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا...﴾^(٢). فروى الصدوق في المعاني، عن الباقر عليه السلام: «إِنَّ الشَّجَرَةَ رَسُولُ اللَّهِ، وَفَرْعُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَغُصْنُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةُ، وَثَمَرُهَا الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْأُثْمَةُ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَوَرَقُهَا شِيعَتُهُمْ»^(٣).

وعلى هذا؛ فقراءة الأفراد لكون التمثيل بجمعهم، أو لأن نورهم واحدة.

﴿وَالدَّعْوَةُ﴾ اسم من دعوت الناس، إذا طلبتهم ليأكلون^(**) معك^(٤)، وكأنه إشارة إلى الدعوة الحسنى من إبراهيم عليه السلام، حيث قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتَدَى مَنْ النَّاسِ تُهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^(٥)، وقال: ﴿وَمَنْ ذَرَيْتِي﴾^(٦)، وقال عليه السلام: «أَنَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ»^(٧)، فالمراد من الذين فيهم الدعوة ﴿الْحُسْنَى﴾، ويمكن أن يكون

ط ٢١٩ - ٢٢٠ ح ٦، تفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٥ ح ٥٣، ٥٣٦ ح ٥٨، ٥٣٧ ح ٦٥، تأويل الآيات ١: ٢٤١ ح ٢، بحار الأنوار ١٦: ٣٦٣ ح ٦٥، ٢٤: ١٣٧ - ١٤٢ ح (١، ٤، ٨، ١٠، ١٢)، ٦٥: ٢٦ ح ٤٨.

(١) لم أعثر على ناقل الإجماع ولا قائله.

(*) كذا في النسخة المخطوطة، والأصح: (عليه).

(٢) سورة إبراهيم: ٢٤ - ٢٥.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠٠ ح ٦١.

(**) كذا في النسخة المخطوطة، والأصح: (ليأكلوا).

(٤) أنظر: المصباح المنير: ١٩٥.

(٥) سورة إبراهيم: ٣٧.

(٦) سورة إبراهيم: ٤٠.

(٧) المسائل العكبرية: ٣١، مناقب آل أبي طالب ١: ١٩٩، ٢: ٢٤، الجامع الصغير ١: ٤١٤ ح ٢٧٠٣، كنز العمال ١١: ٣٨٤ - ٤٠٥ ح ٣١٨٣٣، ٣١٨٣٤، ٣١٨٣٥، ٣١٨٨٩، تفسير

وَحُجِّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى

إشارة إلى دعوتهم الخلق إلى الله تعالى، فإنها أحسن الدعوات، فالحمل للمبالغة، أو بتقدير المضاف، أي: أهل الدعوة.

﴿وَحُجِّجَ اللَّهُ﴾، الحُجَّة كُفِّرَ وَغُرِفَ، وهو الدليل والبرهان^(١)، وكلّ ما يتمّ به العذر، ويغلب به على الغير، والمراد أنه تعالى احتجّ بهم، وأنتم حُجَّتُهُ ﴿عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا﴾^(*) من الناس والجن، في أزمנתهم، أو الأعم؛ فإنه جعل لهم المعجزات، والعلوم الراسخة، والعقول الكاملة، والأخلاق الحسنة، وقد بالغوا في هدايتهم، حتّى سَفِكَ في طاعته تعالى دمهم، فكيف يبقى للناس عذر بعد ذلك؟ ﴿وَوَ﴾ يحتجّ بهم في ﴿الْآخِرَةِ﴾ الموت في البرزخ والقيامة على أهلها، ويُحتمل أن يكون المراد بها خصوص الثاني، وبالأولى الأول، والتأخير للسجع، أو المراد بها ما تقدّم على أزمנתهم من أهل الملل، وبالأخرة أهل الملل الآخرة، وهما _ حيثُذ _ تفصيل لأهل الدنيا، ويمكن جعل ﴿وَالْأُولَى﴾ تأكيداً للدنيا، والمراد بها عالم الذرّ، فإنه قد ورد في الأخبار: «إنّه تعالى أخذ الميثاق بولايتهم في ذلك اليوم»^(٢).

﴿ السمرقندي ١: ١٢٠، تفسير البغوي ١: ١١٦، تفسير الرازي ٤: ٧٣، تفسير البيضاوي ١: ٤٠٢، تفسير البحر المحيط ٢: ٤٥٤، الدر المنثور ١: ١٣٩، ٦: ٢١٤، تفسير الآكوسي ١: ٣٨٦، ١٩: ٩٩، أضواء البيان ٧: ١٠٣، الطبقات الكبرى ١: ١٥٠، تاريخ مدينة دمشق ١: ١٧٣، بحار الأنوار ٣٨: ٦٢ وفي ج ٩٩: ١٣٦: (أنا دعوة أبي إبراهيم).

(١) أنظر: المصباح المنير: ١٢١.

(*) ليس في العيون (على أهل الدنيا).

(٢) أنظر: المحاسن ١: ١٣٥ ح ١٦، ٢٤٢ ح ٢٢٩، بصائر الدرجات: ٤٥ ح ٢٠، ٩٠ ح ٧، ١٠١ ح ٢، ١١٠ ح ٢، ١٢٦ ح ١٤، ١٣٨ ح ١٣٩، ١٣٩ ح ١٤٠، ٣ ح ١٩٣، ٩ ح ١٣٢، ١٣٣ ح ٧، ٢٢٣ ح ١، ٤٠١ ح ٣، ٤١٣ ح ٤، ٤٢٢ ح ٤٢٣، ٥٣ ح ٤٢٦، ٧٤ ح ٤٢٨، ٨١ ح ٤٢٩.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ

وعلى كلِّ حالٍ فالتأخير لما ذكر، ويمكن عطفها على حجج الله بحذف الموصوف، أي: الحجج الأولى، كما يرشد إليه قوله ﴿كُنْتَ نَبِيًّا وَآدَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ﴾^(١)، ويحتمل أن يُقرأ - حيثُ - الأولى على صيغة التفضيل، فإنهم أولى حجج الله على خلقه، وأكملهم، وأفضلهم. ﴿وَرَحْمَةُ اللَّهِ﴾، عطف على السَّلَام، من عطف المفرد، أو الجملة، وكذلك قوله: ﴿وَبَرَكَاتُهُ﴾، ويمكن جعل معناه مغايراً لما سبق من مثلها، كما لا يخفى.

﴿السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ﴾ بتشديد اللام، جمع المحل كذلك، وفي بعض النسخ بالمفرد^(*)، وإضافة ﴿مَعْرِفَةِ اللَّهِ﴾ من إضافة المصدر المبنى للفاعل، أو المفعول إلى المفعول، لا إلى الفاعل؛ لعدم إطلاق المشتق منه عليه تعالى؛ لأنه أسمائه^(**) تعالى توقيفية، لا لما قيل - من الفرق بين المعرفة والعلم - بأن المعرفة إدراك الجزئيات، ولذا تتعدى إلى مفعول

﴿٤٣٤ - ٤٣٥ ح ٩١، ٤٣٦ ح ١، ٤٢٢ - ٤٢٣ ح ٥٣، ٤٢٦ ح ٧٤، ٤٢٨ ح ٨١، ٤٣٤ - ٤٣٥ ح ٩١، ٤٣٦ ح ١، ٤٣٧ ح ٢، ٤٣٨ ح ١، خصائص الأئمة: ٨٧، بحار الأنوار ٢: ١٩٠ ح ٢٤.

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣، المواقف ٣: ٣٤٠، كشف الخفاء ٢: ١٣٢ ح ٢٠١٧ شرح

الأسماء الحسنى ١: ٢٠٣، تفسير الرازي ٦: ٢١٣، ٣٢: ١٢٢، تفسير البحر المحيط ٤: ٢٦٣،

تفسير الآلوسي ٧: ١٤٠، ١٤: ٤١، فتوح الشام ٢: ٨١، إمتاع الأسماع ٣: ١١٩، ١٧٣، ١١:

٢١٥، سبل الهدى والرشاد ١: ٨٠، ينابيع المودة ١: ٤٦ ح ٥، مشارق أنوار اليقين: ١٨٥،

إحشاق الحق: ٢٠٣، الفتوحات المكية ١: ١٣٤، ١٤٦، ٢٤٣، ٢: ١٠٨، ٣٨٧، ٣: ٢٢، ٢٣،

١٤١، ٥١٣، ٤: ٥٨، ١١٦، مفتاح الغيب: ١١٠، مصباح الانس: ٦٣٨.

(*) يعني: (السلام على محل معرفة الله).

(**) كذا في النسخة المخطوطة، والصحيح: (أسماءه).

وَمَسَاكِنَ بَرَكَاتِ اللَّهِ وَمَعَادِنَ حِكْمَةِ اللَّهِ وَحَفَظَةَ سِرِّ اللَّهِ

واحد، والعلم إدراك الكليات، ولذا يتعدى إلى مفعولين^(١). وذلك؛ لأنه علمه تعالى يتعلق بكلّ معلوم، كما حقق في الكلام^(٢)، فالمراد أن معرفته تعالى الكاملة إنما هي فيهم، أو الناس إنما يعرفونه تعالى بهم وبتعريفهم، فإنهم أظهر آياته تعالى، وأقوى براهين وجوده سبحانه، وفي قراءة المفرد إشعار بأنهم في المعرفة كنفس واحدة، ليس في معرفتهم له تعالى اختلاف بالشدة والضعف.

﴿وَمَسَاكِنَ بَرَكَاتِ اللَّهِ﴾، أي: بركاته تعالى _ بأنواعها وأقسامها _ إنما تنزل عليهم، وتسكن عندهم، ويركتهم تصل إلى غيرهم من القوابل.

﴿وَمَعَادِنَ حِكْمَةِ اللَّهِ﴾، أي: العلوم الحقيقية الإلهية، التي تمنع صاحبها عن أراذل الأخلاق، وذمائم الأفعال، أو المراد كمال الإتيان في الصنع، والإحكام في الأمر، والمعنيان ظاهر الإقامة فيهم عليهم السلام.

﴿وَحَفَظَةَ﴾، جمع الحافظ، فهم يحفظون ﴿سِرِّ اللَّهِ﴾، أي: علومه التي لا ينبغي إظهارها لغير أهلها، ونقل عن بعض شراح الحديث أنه قال: «اعلم أن سرّ آل محمد صعب مستصعب، فمنه ما يعلم الملائكة والنبّيون، وهو ما وصل إليهم بالوحي، ومنه يعلمه هم، ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم، وهو ما وصل إليهم بغير واسطة، وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم، فارتاب لذلك المبطلون، وفاز العارفون، فكفر به فيهم من أنكر وفرط، ومن غلا فيهم وأفرط، وفاز من أبصر وتبع النمط الأوسط»^(٣).

(١) أنظر: الفروق اللغوية: ٤٩٩ - ٥٠١.

(٢) أنظر: الباب الحادي عشر: ٣٩ بحث الصفات الثبوتية.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ٣١٤.

وَحَمَلَةَ كِتَابِ اللَّهِ وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ.....

﴿وَحَمَلَةَ﴾ بالتحريك، جمع الحامل، وكونهم حاملين ﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾، أي: القرآن العظيم، الذي فيه علوم الأولين والآخرين ظاهر من الآثار، وتواتر الأخبار^(١)، فالإضافة للعهد، كما هو الأصل فيها، على ما قيل^(٢)، والمراد به كل كتاب نزل به من الله على الأنبياء، بأن يراد بها الجنس، فإنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها، كما نطق به الأخبار.^(٣)

﴿وَأَوْصِيَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ﴾، أي: الرسول ﷺ، فإنه قد ثبت بالأخبار المتواترة - من الطرفين - أنه ﷺ أوصى إلى أمير المؤمنين، وأولاده الطاهرين، إلى القائم المنتظر (صلى الله عليهم أجمعين) - على الترتيب - جميع ما كان متعلقاً به من أمور الأمة إلى يوم القيامة^(٤)، فلا حاجة إلى جعل الوصاية كناية عن التخلف، كما قيل^(٥)، ويحتمل أن يراد بالنبي الجنس، فالإضافة هنا كسابقه.

مركز تحقيق كتب التراث والعلوم الإسلامية

(١) أنظر: بصائر الدرجات: ٢١٤ (باب في أن الأئمة أنهم أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأويل)، الكافي ٨: ٢٦٩ ح ٣٩٧، الاحتجاج ٢: ٧، مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٣، الصراط المستقيم ١: ٢٩٢، تفسير العياشي ١: ١١، ١٦٣ ح ٤، ١٦٤ ح ٧، تفسير القمي ٢: ١٥٢، ٤٥١، تفسير فرات الكوفي: ٦٨، التفسير الأصفي ١: ١٣٩، التفسير الصافي ٤: ١٢٦، تفسير نور الثقلين ١: ٣١٥ - ٣١٦ ح ٢٩، بشارة المصطفى: ٢٩٩، تأويل الآيات ١: ١٠٠، ينابيع المودة ٣: ٢٣٥ - ٣١٦ ح ٢٩، بشارة المصطفى: ٢٩٩، تأويل الآيات ١: ١٠٠، ينابيع المودة ٣: ٢٣٥ - ٢٣٦، بحار الأنوار ٢٣: ١٩١ ح ١٢، ١٩٧ ح ٢٧، ٢٠٤ ح ٥٣، ٢٠٧ - ٢٠٨ ح ١٢، ونقله العلامة المجلسي رحمه الله في مواضع كثيرة من موسوعته القيمة (بحار الأنوار).

(٢) قاله المحقق الخوانساري في مشارق الشموس ١: ٥٣، وتبعه عليه صاحب الحقائق ٢: ٨٩.

(٣) أنظر: بصائر الدرجات: ١٥٤ - ١٥٥ ح ٣، ١٥٦ ح ٥، ١٥٧ ح ٩، ١٥٨ ح ١٣، ١٦٠ ح ٥، الكافي ١: ٢٢٥ ح ٥، ٢٩٣ ح ٣، ٣٦٣ - ٣٦٤ ح ٥٥٣، الغيبة (النعماني): ٣٤٤.

(٤) انظر مثلاً من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٤ (كتاب الوصية، باب الوصية من لدن آدم عليه السلام).

(٥) لم أعثر على القائل.

وَذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ

﴿وَذُرِّيَّةَ﴾ فعيلة من الذر، وهو: النسل، وفيها ثلاث لغات، أفصحها ضم الذال، وتشديد الراء، وبها قرأ السبعة، ونقل عن زيد بن ثابت كسرهما^(١)، وعن أبان بن عثمان فتح الذال مع تخفيف الراء^(٢)، وذات كريمة، وأولاد البنت ذرية، كقوله تعالى في عيسى بن مريم: (إِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوْحٍ)^(٣)، مع أنه ابن البنت، وكونهم جميعاً - حتى أمير المؤمنين عليه السلام - ذرية ﴿رَسُولِ اللَّهِ﴾، لو كان المراد برسول الله نوح عليه السلام، كما روي في الكافي، في حال الأئمة وصفاتهم، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام: «بَقِيَّةٌ مِنْ آدَمَ، وَخَيْرَةٌ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوْحٍ، وَمُصْطَفَى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ» الحديث^(٤)، فظاهر. ولو كان المراد النبي ﷺ كما هو الظاهر، فبناء الكلام على التغليب، كما قيل^(٥) ونقل عن بعض النسخ العتيقة، ورثة رسول الله،

(١) أنظر: تفسير مجمع البيان ١: ٣٧٣، تفسير التبيان ١: ٤٤٧ - ٤٤٨.

(٢) أنظر: هامش إمتاع الأسماع ١٣: ٢٩٧.

(٣) وهو قوله تعالى في سورة الأنعام: آية (٨٤ - ٨٥): «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَذَكَرْنَا وَيْحَ عِيسَى وَابْنِ مَرْيَمَ كُلًّا مِمَّنَّ الصَّالِحِينَ»، والطريق الوحيد لانتساب عيسى عليه السلام إلى نوح عليه السلام هو عن طريق أمه الصديقة مريم عليها السلام. وتعتبر هذه الآية من أوضح الآيات على انتساب الأئمة الطاهرين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ، عن طريق أمهم الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد أحتج بها يحيى بن يعمر على الججاج بن يوسف الثقفي، في أن الحسن والحسين عليهما السلام من أبناء رسول الله ﷺ. أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ٧٣٠ ح ٣، شرح الأخبار ٣: ٩٢، كنز الفوائد: ١٦٧ والقصة مشهورة.

(٤) الكافي ١: ٢٠٤ ضمن حديث ٢، الغيبة (النعمان): ٢٣١ - ٢٣٢ ح ٧، ينابيع المعاجز: ١٩١،

بحار الأنوار ٢٥: ١٥١ - ١٥٢ ح ٢٥، غاية المرام ٣: ٤٣.

(٥) لم أعثر على القائل، رغم التبع الكثير.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.....

بدل الذرية، وحملها على الحقيقة بالنسبة إلى الكل يحتاج إلى تكلف، وتعميم الوراثية بحيث يشمل ما بالقوة، فما ذكره بعض الأعلام، أنه حينئذ لا يحتاج إلى تكلف، محل نظر وتأمل، نعم، لو حمل الإرث على وراثته العلم، يشمل الجميع، لكنه خلاف ظاهر الوراثية وحقيقتها شرعاً.

﴿صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ﴾، المراد بالصلاة هنا حسن الشاء على رسوله (*)
﴿وآلِهِ﴾ بالجر عطف على الضمير في عليه، وهكذا ورد مضبوطاً في الأدعية، سيما أدعية الصحيفة السجادية، ولم يُعدَّ الجار (***) لشدة اتصالهم

(*) وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، في معنى الصلاة على النبي ﷺ ما ملخصه: «الصلاة من الله ﷻ رحمة، ومن الملائكة ترقية، ومن الناس دعاء».

أنظر: معاني الأخبار: ٣٦٧ ح ١، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٧٢، ٤٢٠، التفسير الأصفي ٢: ١٠٠١، التفسير الصافي ٤: ٢٠١، تفسير نور الثقلين ٤: ٣٠٢ - ٣٠٣ ح ٢٢٥، ينابيع المودة: ٣٧، غاية المرام ٣: ٢٥٤، وسائل الشيعة ٧: ١٩٦ ح ١، بحار الأنوار ٩١: ٥٥ ح ٢٧ عن معاني الأخبار.

(**) فلم يقل: (صلى الله عليه وعلى آله)، وإنما اكتفى بحرف العطف (الواو)، بل ذكر المجلوثي في كشف الخفاء (ج ٢: ٢٦٨) رواية تهدد بعدم نيل الشفاعة ونسبها للرافضة - كما هي العادة - عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ فصل بيني وبين آلي - بعلى - لم يَنْلُ شفاعتي» وبطريق آخر «فليس من أمتي» أو «قد جفاني»؛ ولذا قال السيد علي خان في رياض المالكين (ج ١: ٤٢٧): «وأما زعمه بعضهم: من أن الشيعة تلتزم عدم إعادة الخافض وهو (علي) ... لحديث يؤثرونه وهو: «مَنْ فصل بين وبين آلي - بعلى - فقد جفاني»، فزعم محض، لا عين له ولا أثر؛ إذ لا تعرف الشيعة هذا الخبر، ولم ترد به رواية من طرقهم، بل ولم يذكر الخافض في مثل ذلك ما ستقف عليه مكرراً في أدعية الصحيفة الشريفة، والله المستعان».

أنظر: شرح إحقاق الحق ٩: ٦٤٣.

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدْلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ
وَالْمُسْتَوْفِرِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ

به ﴿﴾، بلا تخلل فاصل، وهذا يؤيد مذهب الكوفيين^(١)؛ حيث جوزوا ذلك
في السعة أيضاً، وقيل: إنه منصوب عطفاً على محل الضمير، أو على المعية،
وفيه ما فيه^(*). ﴿وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾

﴿السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ﴾، جمع الداعي، أي: الذين يدعون الناس
﴿إِلَى﴾ معرفة ﴿اللَّهُ﴾، والأدلاء، وعبادته، والتخلق بأخلاقه، وهذه إشارة
إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).
﴿وَالْأَدْلَاءِ﴾، أي: الذين يدلّون الناس بالشرعية الحقّة ﴿عَلَى مَرْضَاةِ
اللَّهُ﴾، أي: ما يوجب رضاه تعالى، ويحصل به القرب إليه.

﴿وَالْمُسْتَوْفِرِينَ﴾^(٣) من وفر المال ككرم، وعد إذا كثر، وفي بعض
النسخ: «والمستقرين» من الاستقرار، بمعنى التمكن، أي: الذين كثر منهم
العمل ﴿بِأَمْرِ اللَّهِ﴾^(٤)، أي: بأوامره تعالى، والسعي في أمر الخلافة،
والمتمكنين في أمر الإمامة، أو الأعم، ﴿والتامين﴾ الكاملين ﴿فِي مَحَبَّةِ

(١) أنظر: مغني المحتاج ٤: ٦٠، عمدة القاري ٢: ١٠٤، ١٦: ١٩٢، شرح ابن عقيل ٢: ٢٣٧
وقال الماتن ابن مالك في الألفية التي شرحها ابن عقيل:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جُملاً

وليس عندي لازماً، إذ قد أتى في الشر والتنظم الصحيح مثبتاً

(*) قوله: «وفيه ما فيه» لعلّه إشارة إلى البعد في العطف على محل الضمير لاحتياج التقدير
الكثير، وهو خلاف الظاهر جداً، ومثله المعية.

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) في مَنْ لا يحضره الفقيه ٢: ٣٧٠ «المستقرين»، وكذا في العيون.

(٤) في العيون: «في أمر الله ونهيه».

الله وَالْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللهِ

الله ﴿لهم، أو محبتهم له تعالى إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(١)، قيل: «محبة الله للعباد إنعامه عليهم، وتوفيتهم طاعته، وهدايتهم لدينه الذي ارتضاه، وحبّ العباد له تعالى أن يطيعوه في أوامره، ولا يعصوه في نواهيه»^(٢) وفي بعض النسخ «والنامين»: بالنون وتخفيف الميم من النمو، ولعلّ المراد الذين نشؤوا هم في بدونهم^(*)، وأما هم في كلّ آن وزمان في محبته تعالى، أو أنهم يزدادون فيها آنًا فآنًا^(**).

﴿وَالْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام، أو فتحها، أي: الذين أخلصوا ﴿في تَوْحِيدِ اللهِ﴾، أي: في اعتقادهم بوحديّته، وفي إثباتها لغيرهم بالدلائل الكاملة العقلية، والبراهين القاطعة اليقينية، والآثار الواضحة النقلية، بحيث لا يشوبها شائبة نقص، ولا يتطرّق إليها احتمال نقض، وهذا بخلاف غيرهم من العلماء المتبحّرين، والحكماء المتألهين، فإنّهم مع ادعائهم كمال العقل

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) أنظر: مجمع البحرين ١: ٤٤٠.

(*) كذا في النسخة المخطوطة.

(**) وقد روي في تفسير هذه الآية الشريفة ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: «عليّ وشيعته». تفسير فرات الكوفي: ١٢٣ ح ٢٢، ويؤيد هذا المعنى قول رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام - عند فتح خيبر -: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فدفعها إلى أمير المؤمنين» أنظر: تفسير البيان ٣: ٥٥٦، فقه القرآن ١: ٣٧٠، خصائص الوحي المبين: ١٩٧ ح ١٤٢، وقال: «وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يحبه الله تعالى، وهو يحب الله تعالى، فقد وجب الاقتداء به، والولاء له، وزيادة على من لم ترد آية في حب الله تعالى له، وذلك في غاية المدح له، ووجوب الاقتداء به، وفقد النظر له عليه السلام».

وَالْمُظْهِرِينَ لَأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَعِبَادِهِ

والعلم عجزوا عن إثباته بالعقل^(*)، وإن ادعوا ذلك، ولذا اكتفى محققون في ذلك بالدلائل النقلية، أو الذين أخلصهم الله، واختارهم لتوحيده الكامل، لعدم استعداد غيرهم له.

﴿وَالْمُظْهِرِينَ لَأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ﴾، أي: الذين يظهر منهم - أو فيهم - جميع أوامره تعالى ونواهيه، ببيانهم لها، أو تعليمهم إياها.

﴿وَعِبَادِهِ﴾ بكسر العين وتخفيف الباء، جمع العبد، وهو خلاف الحر^(١)، وأكثر ما يطلق عباد الله على الذين: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٢)؛ وذلك لوجود حقيقة العبودية بكاملها فيهم، فهم المستحقون لإطلاق هذا الاسم عليهم، وفي الحديث: «إن حقيقة العبودية ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً؛ لأن العبد لا يكون لهم ملك، بل يرون المال مال الله، يضعونه حيث أمرهم الله، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكاً لهان عليه الإنفاق، وإذا فرض العبد

(*) ويكفيك إذعائاً لكلام الماتن عليه السلام أن ترجع إلى كلامهم عليهم السلام في التوحيد، ككلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكلام الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي جمعه المفضل، وسمي بتوحيد المفضل، ومناظرات الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام مع الجاثليق، وكمثال على ذلك أنظر: كتاب التوحيد لشيخ الصادقين الصدوق عليه السلام، وكتاب التوحيد من الكافي، والبحار، وغيرها، واطلع على كلام الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام في بيان خلقه البيضة وكلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خلقه الطاووس، مما يعجز عن بيانه ودلالته أكابر الحكماء والفلاسفة، وآتى لهم بذلك.

(١) المصباح المنير: ٣٨٩.

(٢) سورة الإنسان: ١١.

الْمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.....

تدبيراً لنفسه إلى مدبرها هانت عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد فيما أمره الله ونهاه لا يتفرغ منها إلى إرادة المباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا، وإبليس، والخلق، ولو يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً، ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً، ولا يدع أيامه باطلة، فهذا أول درجة المتقين^(١)، ويحتمل أن يُقرأ بضم العين، وتشديد الباء، على أن يكون جمع العابد، أي: الذين يعبدونه ليلاً ونهاراً، سرّاً وعلانية، وعلى التقديرين؛ فالظاهر أن قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: **﴿الْمُكْرَمِينَ﴾**، بتشديد الراء وتخفيفها - كما في الآية الشريفة^(٢) - صفة كاشفة، كقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾**، أي: لا يتكلمون إلا بأمره وإذنه تعالى، بل كلامهم كلامه، كما قال عز: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾**^(٣)، وهم كنفر النبي **﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾** في كل ما يفعلون من الجهاد وتركه، وإظهار الحق وكتمانه، وفي هذه الأوصاف إشارة إلى قوله تعالى: **﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾**^(٤)، وفي الأخبار^(٥) أن المراد هم (صلوات الله عليهم).

(١) مشكاة الأنوار: ٥٦٢ - ٥٦٣، بحار الأنوار ١: ٢٢٤ - ٢٢٦ ح ١٧.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة يس آية ٢٧: **﴿يَا غَفَرْ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾**، وقوله تعالى في سورة الذاريات آية ٢٤: **﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾**، وكلاهما بالتخفيف.

(٣) سورة النجم: ٣ - ٤.

(٤) سورة الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.

(٥) الكافي ٨: ٢٣١ - ٢٣٢ ح ٣٠٣، الهداية الكبرى: ٤٣٣، الثاقب في المناقب: ٥٠٣ ح ١، الخرائج والجرائح ١: ١٧٢ ح ٣، مناقب آل أبي طالب: ٣: ٥٢٩، الفضائل: ٨٣، الصراط^(٦).

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الدُّعَاةِ وَالْقَادَةِ الْهُدَاةِ وَالسَّادَةِ الْوُلَاةِ

﴿وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾ العطف فيهما - كما سبق - ﴿السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ﴾ المعهودين ﴿الدُّعَاةِ﴾ إلى الله وإلى طاعته، وفي هذه التواصيف إشارة إلى أن دعوة الخلق إلى الخالق من لوازم الإمامة (*) .

﴿وَالْقَادَةِ﴾، أي: الذين يقودون الناس إلى كل خير.

﴿الْهُدَاةِ﴾، جمع الهادي، أي يَهْدُونَ الخلق إلى طريق الحق؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ (١) .

﴿وَالسَّادَةِ﴾، جمع السيد، أي: الأفضل الأكرم عند الله تعالى من جميع الخلق، وأشرفهم (٢) .

﴿الْوُلَاةِ﴾، جمع الوالي، أي: الحاكم من جانب الله تعالى، والأولى بالتصرف في الخلق من أنفسهم؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿المستقيم ١: ١٠٥﴾، حلية الأبرار ٢: ١٢٣ - ١٢٤ ح ٦، مدينة المعاجز ١: ٣٠٨ - ٣١٠ ح ١٩٣، ٣: ١٧٣ - ١٧٤ ح ٨١٧، ٦: ٦٩ - ٧٠ ح ٢٧٩، ٩٣ - ٩٤ ح ٣٠٤، ٧: ٦٤٣ - ٦٤٤ ح ١١٢، التفسير الصافي ٣: ٣٣٥، تأويل الآيات ١: ٣٢٧ - ٣٢٨ ح ١٠.

(*) لأن الإمامة امتداد طبيعي للنبوّة وهو ما نطق به الصادق الأمين ﷺ في حديث المنزلة، وحيث كانت الدعوة إلى الخالق من مهمّات الرسول ﷺ اقتضى ذلك أن تكون من مهمّات الإمام.

أما الأول؛ فلقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: ٤٥ - ٤٦). وأما الثاني؛ فيمكن الاستدلال عليه بحديث المنزلة وغيره، فتدبر.

(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) انظر: المصباح المنير: ٢٩٤.

والذَّادَةُ الحُمَاةَ وَأَهْلَ الذُّكْرِ.....

مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٢)﴾ الآية، وقد ورد في الأخبار^(٣) أن المراد بالذين آمنوا جميع الأئمة.

﴿وَالذَّادَةُ﴾، جمع الذائد من الذود، وهو الدفع والطرْد^(٤)، أي: الذين يدفعون عن دين الله ما يبطله.

﴿الحُمَاةُ﴾: جمع الحامي، أي: يحمون خلق الله عما يهلكهم ويضلُّهم في الدنيا من الآراء الفاسدة، والمذاهب الباطلة، والبلبيات المهلكة بالأدعية الشافية. وفي الآخرة عما يدخلهم النار، ويحرمهم عن محل الأبرار من الفسوق والمعاصي الكبار، بالشفاعة الكافية^(٥). ﴿وَأَهْلَ الذُّكْرِ﴾، الذين أشار إليهم تعالى شأنه في الكتاب بقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

مِرَاقِبُتِ كُتُبِ تَرْغِيْبٍ وَتَهْدِيْ

(١) سورة الأحزاب: ٦.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٥١ ح ١، ٥٠٠ ح ١، الإمام والتبصرة: ١٣٣ - ١٣٤ ح ١٤٥، الكافي: ١: ٢٧٥ ح ١، عيون أخبار الرضا: ١: ١٣٩ ح ١٤، وسائل الشيعة: ١٦: ١٨٢ - ١٨٣ ح ١٩، شرح الأخبار: ١: ٢٠٢ ح ١٦٧، التفسير الأصفي: ٢: ١٢١٥، التفسير الصافي: ٥: ٧٩، تفسير نور الثقلين: ٥: ١٣٩ ح ٢٠، بحار الأنوار: ١٦: ٣٦٠ ح ٥٨، عن الكافي، ٢٥: ٣٥٦ ح ٥ عن البصائر.

(٤) أنظر: النهاية في غريب الحديث: ٢: ١٧٢، لسان العرب: ٣: ١٦٧ - ١٦٨.

(٥) وهذا مقتضى حديث الثقلين؛ فقوله ﷺ: «لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا»، يعني: دائماً في الدنيا والآخرة، ويؤيده ما روي عنه ﷺ في كتب أهل العامة، من أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مَوْتِي، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي - فَإِنْ رَبِّي ﷻ خَرَسَ قَصَبَاتِهَا بِيَدِهِ - فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْرُجَكُم مِّنْ هُدًى، وَلَنْ يَدْخُلَكُم فِي ضَلَالَةٍ».

أنظر: المعجم الكبير للطبراني: ٥: ١٩٤، كنز العمال: ١١: ٦١١ ح ٣٢٩٥٩، ح ٣٢٩٦٠.

وأولي الأمر وبقيّة.....

تَعْلَمُونَ^(١)، ففي الأخبار^(٢) أن المراد بالذكر الرسول ﷺ، وبأهله الأئمة عليهم السلام. وعلى تقدير أن يكون المراد بالذكر القرآن، فأهله الذين يعلمون ظاهره وباطنه منحصر فيهم عليهم السلام، «وأولي الأمر» الذين أشار تعالى إليهم بقوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(٣)، وفي الأخبار^(٤) المتواترة من الطرفين أن المراد بأولي الأمر هم عليهم السلام.

«وَبَقِيَّة» إشارة إلى قوله تعالى: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»^(٥)، والبقية ما بقي من الشيء، وفي الغالب يكون مختاراً، كما قيل في قوله تعالى: «أُولَئِكَ بَقِيَّةُ»^(٦)، أولو فضل وخير، والبقية، وكذا الخيرة قد يضافان إلى ما الباقي منه، والمختار منه، فيقال: بقية القوم وخيرتهم، وقد يضافان إلى الفاعل، فهذا هنا يمكن أن يكون من قبيل الأول بحذف المضاف، أي: بقية

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٧ الأحاديث (١، ٨)، ٥٨ _ ٦٣ الأحاديث (١ _ ٢٨)، ٥٣٢: ح ٢٦، الكافي ١: ٢١٠ (باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام) وقد ذكر في هذا الباب تسعة أحاديث، دعائم الإسلام ١: ٢٨، روضة الواعظين: ٢٠٣، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١٣٠ ح ٧١، شرح الأخبار ٢: ٣٤٤ ح ٦٨٨، الإرشاد ٢: ١٦٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩٣، ٣: ٣١٣، العمدة: ٢٨٨ ح ٤٦٨، مشكاة الأنوار: ١١٦، تفسير القمي ٢: ٣٧٥، تفسير فرات الكوفي: ٢٣٥ ح ٢.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٢، التفسير الأصفي ١: ٢١٧، تفسير نور الثقلين ١: ٤٩٩ ح ٣٣١، قصص الأنبياء (الراوندي): ٣٥٨، العدد القوية: ٨٥، شواهد التنزيل ١: ١٨٩ ح ٢٠٢، ١٩٠ ح ٢٠٣.

(٥) سورة هود: ٨٦.

(٦) سورة هود: ١١٦.

الله وَخَيْرَتِهِ وَحِزْبِهِ

خلفاء ﴿الله﴾ في الأرض من الأنبياء والأوصياء، ومن قبيل الثاني، أي: الذين أبقاهم الله تعالى إلى انقضاء الدنيا لهداية الخلق، وقد جاء في الأخبار إطلاق البقية على الواحد والجماعة، ففي بعضها: «أنا بقية الله»^(١)، وفي بعضها: «نحن بقية الله»^(٢).

﴿وَحَيْرَتَهُ﴾ بتحريك الياء _ وقد يسكن _ لعلّه عطف تفسير لبقية الله. ﴿وَحِزْبَهُ﴾ بكسر الحاء وسكون الزاي، الجند، والطائفة، والجماعة^(٣)، والورد: الذي يعتاده الشخص من صلاة، وذكر، وغير ذلك^(٤)، فهم جنده الصوري والمعنوي، والطائفة المختصون به تعالى، أو ورده الذي يعتاد على ذكره، وإشارة إلى قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥)

مركز تحقيق كتب التراث

(١) الكافي ١: ٤٧١ - ٤٧٢ ح ٥، كما الدين وتمام النعمة: ٣٣٠ - ٣٣١ ح ١٦، ٣٨٤ ح ١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٣، الصراط المستقيم ٢: ٢٣٢، مدينة المعاجز ٥: ٧٨، ٧: ٦٠٦ ح ٧٧، ٨: ٦٨ - ٦٩ ح ٢٦، ينابيع المعاجز: ١٧٥، التفسير الصافي ٢: ٤٦٨، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٠ - ٣٩١ ح ١٩١، ٣٩٢ ح ١٩٣ - ١٩٤، إعلام الوري ٢: ٢٤٩، ٢٩٢، كشف الغمة ٣: ٣٣٤، ٣٤٣، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ٢: ١١٣٥، بحار الأنوار ١٠: ١٥٢ - ١٥٤ ح ٣، ٢٤: ٢١١ - ٢١٢، ٤٦: ٢٦٤، ٥٢: ٢٣ - ٢٤ ح ١٦، ١٩١ - ١٩٢ ح ٢٤.

(٢) ورد مضمون هذا الحديث في المصادر الآتية، ولم أعثر على هكذا نص، وإنما المروي «نحن بقية تلك العترة». أنظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٤، تفسير العياشي ٢: ٢٣٢ ح ٣٦، تفسير مجمع البيان ٦: ٨٤، تأويل الآيات ١: ٢٤٦، بحار الأنوار ١٢: ٨٩، ٢٣: ٣٢٣ ح ٣٦.

(٣) مجمل اللغة ١: ٢٣٢.

(٤) أنظر: مجمع البحرين ٣: ٢٨٢.

(٥) سورة المجادلة: ٢٢.

وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَحُجَّتِهِ وَصِرَاطِهِ وَنُورِهِ وَبُرْهَانِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

﴿وَعَيْبَةُ﴾ بفتح العين المهملة، مستودع الثياب، أو مستودع أفضل الثياب، وعيبة ﴿عِلْمِهِ﴾ على الاستعارة، كذا في مجمع البحرين^(١)، وفي مجمل اللغة: «فلان عيبة فلان، إذا كان موضع سره»^(٢)، ولا شك أنهم مخزن علومه تعالى، وموضع سره ﴿وَحُجَّتِهِ﴾ التي يحتج بهم على عباده، ﴿وَصِرَاطِهِ﴾ المستقيم، الذي أشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٣)، ﴿وَنُورِهِ﴾ الذي أشار إليهم بقوله عز وجل: ﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٤)، قال الباقر عليه السلام: «النور - الله - الأئمة، وهم الذين ينورون في قلوب المؤمنين، ويحجب الله عنهم يشاء، فتظلم قلوبهم»^(٥).

﴿وَبُرْهَانِهِ﴾^(*) الذي نصيهم الله تعالى لبيان أحكامه، وتبيين شرائعه؛ فإن البرهان - بالضم والسكون - الحجة والبيان^(٦) ﴿وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ﴾ الخاصة عليهم أجمعين.

(١) أنظر: مجمع البحرين ٣: ١٣٠.

(٢) مجمل اللغة ٢: ٦٣٨، بحار الأنوار ٢٠: ٣٤٢، رياض السالكين ١: ١٠٥.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٤) سورة التغابن: ٨.

(٥) الكافي ١: ١٩٤ ح ١، ١٩٥ ح ٤، تفسير القمي ٢: ٣٧١، التفسير الأصفي ٢: ١٣١١، التفسير الصافي ٥: ١٨٣، ٧: ٢٠٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٤١ ح ١٤، تأويل الآيات ٢: ٦٩٦ ح ٢، غاية المرام ٤: ٣٣٨، ٣٣٩، بحار الأنوار ٩: ٢٤٣ ح ١٤٥، ٢٣: ٣٠٨ ح ٥، ٣١٥ ح ٢٢.

(*) لم أعثر عليها، لا في الفقيه، ولا في التهذيب ٦: ٩٦، لكنها موجودة في مزار ابن المشهدي.

(٦) أنظر: مجمع البحرين ١: ١٩٤.

أشهد أن لا

﴿أشهد﴾ كأعلم وزناً ومعنى؛ ولذا تعدى بنفسه، وقد جرى على السنة الأمة في أداء الشهادة - سلفاً وخلفاً - بهذه اللفظة، دون سائر الألفاظ الدالة على تحقق الشيء، نحو أعلم، وأيقن، ويشهد بذلك ألفاظ الكتاب والسنة أيضاً، ولعل السر فيه أن الشهادة اسم من المشاهدة، وهي الإطلاع على الشيء عياناً، فلاشتراط في الأداء ما ينبئ عن المشاهدة وأقرب شيء يدل على ما اشتق منه اللفظ، هو أشهد بلفظ المضارع، دون شهدت بلفظ الماضي؛ لأنه إخبار عن الماضي، ولا يخبر عن الحال بخلاف المضارع، ولأن أشهد يستعمل في القسم، فيقال: أشهد الله، أي: أقسم به، فتضمن أشهد معنى المشاهدة، والقسم، والإخبار في الحال، فكأن الشاهد قال: أقسم بالله تعالى واطلعت على ذلك، أو أنا الآن أخبر، وهذه المعاني مفقودة في غيره؛ فلذا اقتصر عليه أن المخففة، أوصلت في لا التي لنفي صفة الجنس لفظاً وتكتب نونها خطأ؛ لتعذر الهاء التي هي اسمها، كذا في شرح ألفية ابن معط^(١)، قال ابن الحاجب في علم الخط: «ووصلوا ﴿أن﴾ الناصبة للفعل مع ﴿لا﴾ بخلاف المخففة»^(٢). قال الشيخ الرضي رحمته الله: «لأن الناصبة متصلة بما بعدها معنى، من حيث كونها مصدرية، ولفظاً من حيث الإدغام، والمخففة وإن كانت كذلك، إلا أنها منفصلة تقديرًا؛ لدخولها على ضمير الشأن، مُقدّر اسمها، وخبرها الجملة بعدها ﴿إله﴾ اسم لا، وخبرها محذوف، أي: موجود أو ممكن، والمراد بإله المعبود بالحق»^(٣).

(١) لم أعر على الشرح المذكور، رغم الجهد المبذول.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٣: ٣٢٥.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٣: ٣٢٦.

إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.....

﴿إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ بالرفع، وهو الشائع؛ حتى إنه في القرآن لم يأت غيره، أو بالنصب، وعلى الأول، إمّا هو بدل عن الضمير المستتر في الخبر المحذوف على المشهور، مثل: ما قام أحد إلا زيد، أو بدل عن محل اسم لا قبلها، أو مع لا، كما قيل نحو: لا أحد فيها إلا زيد، ورجّح الأول؛ بأن الإبدال من الأقرب أولى من الأبعد، وبأنه لا داعي إلى المحل مع إمكان الاتباع على اللفظ، ولكن استشكل بعدم الضمير في بدل البعض، وتخالفهما إيجاباً ونفيّاً.

وقد يجاب: بأنّ إلا وما بعدها من تمام الكلام الأول، وإلا قرينة على أنّ الأول متناول الثاني، فهو بعضه، فلا حاجة إلى الضمير، وبأنه بدل منه في عمل العامل فيه، وتخالفهما لا يمنع البدلية، والمراعى في البديل في الاستثناء وقوعه موقع البديل منه والمبديل هو إلا وما بعدها فلا زيد في المثال يدلّ من أحد لا زيد وحده، فهو فيه غيره في غيره، وقيل: بالرفع على الخبرية. وفيه أن (لا) لا تعمل في المعارف، وأنّ المستثنى لا يكون خبراً عن المستثنى منه، وإنّ الاسم المعظم خاص وقع خبراً عن العام. وأجيب: بأنّه خبر للمبتدأ، ولمّا رُكبت لا مع اسمها — كما هو مذهب سيبويه^(١) — بطل عملها؛ لأنّها صارت كجزء الكلمة، حينئذ لكن بقي عملها في أقرب الجزئين، فهي ومعمولها بمنزلة مبتدأ، وبأنّه لا منافاة بين كونه خبراً ومستثنى، كما لا منافاة بين خبرية قائم، وفاعلية زيد، وبين كونهما مستثنين في نحو: ما زيد إلا قائم، وما قام إلا زيد، والاستثناء هنا مفرغ من مقدر؛ لصحة المعنى غير

(١) نسبه إليه في مغني اللبيب ٢: ٥٧٢.

معتد به لفظاً، فكونه خبراً نظراً إلى جانب اللفظ، ومستثنى إلى جانب المعنى، وبأننا لا نُسَلِّم هنا بالإخبار وبالخاص عن العام؛ لأن الكلام إنما سبق لنفي العموم وتخصيص الخبر بواحد مما دل عليه العام.

ونُقل عن العلامة جاز الله^(١): «إِنَّ لَا إِلَهَ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَإِلَّا اللَّهُ فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ».

ويرد عليه: إِنَّ الذي يبني مع (لا) المبتدأ لا الخبر، وقيل: إِنَّ (لا) بمعنى غير، وهي مع الاسم صفة اسم على المحل، أي: لا إله غير الله في الوجود. وفيه: إِنَّه يستفاد _ حينئذ _ نفي الإلهية عن غير الله تعالى، لا إثباتها له أيضاً، وهما المطلوبان، ومفهوم اللقب^(*) ضعيف، ومفهوم الصفة^(**) غير

(١) قال ابن هشام في المغني ٢: ٥٧٢: «... ولم يتكلم الزمخشري في كشفه عن المسألة، اكتفاءً منه بتأليف مفرد له فيها، وزعم فيه أن الأصل (الله إله) المعرفة مبتدأ، والنكرة خبر، على القاعدة، ثم قُدِّم الخبر، ثم أدخل النفي على الخبر، والإيجاب على المبتدأ، وركبت لا مع الخبر».

(*) المقصود من مفهوم اللقب هو: ما إذا وردت قضية ترتب الحكم فيها على اللقب، كقوله تعالى: «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»، فهل تدل على المفهوم، بحيث يرتفع كل الحكم عند انتفاء اللقب، وهو السارق والسارقة؟ أم يبقى الحكم في بعض موارد؟

المشهور بين الأصوليين هو عدم المفهوم؛ مستدلين على ذلك بأن ثبوت الحكم (وهو القطع في الآية) لموضوع خاص (وهو السرقة) لا يدل على نفيه عن غيره، ضرورة أن ثبوت شيء لشيء لا يدل على نفيه مما عداه.

(**) الكلام في مفهوم الوصف كالكلام في مفهوم اللقب، مع الاختلاف في المثال، ومثاله المشهور قوله تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... وَرَبَائِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ»، فالريية _ وهي بنت الزوجة من غير هذا الزوج _ محرمة على زوج أمها مطلقاً، حتى ولو انتفى وصف كونها في حجر زوج أمها، فليس لوصف (التي في حجورك) مفهوم.

مجمع عليه، وقيل: إنَّ إله بمعنى مألوه من أله؛ بمعنى عبدوا. إلا الله نائب الفاعل مستغني عن الخبر.

وفيه: إنَّ الوصفية لو سُلِّمت، وكان عاملاً يوجب تنوينه وإعرابه لأنَّه مَطْوَل، وما نقل عن بعض النحاة^(١) أنَّه يجيز حذف تنوينه، وعليه حمل قوله تعالى: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ﴾^(٢)، ﴿لَا تَرْبَ عَلَيْكُمْ﴾^(٣)، ففيه: إنَّ مجيزه فيما نحن فيه غير معلوم، وعلى الثاني، فعلى الاستثناء من الضمير في الخبر، أو على أنَّه صفة لاسم (لا).

ورُدَّ الأول: بأنَّ البدل راجع عند التعارض [و] المحافظة على المشاكلة كما في (ما قام أحد إلا زيد) بخلاف نحو (ما ضربت إلا زيدا)؛ فإنَّ الاستثناء فيه أولى. ورُدَّ الثاني: بأنَّه مبني على كون (إلا) بمعنى غير، وقد عرفت ما فيه، وحده تأكيد للحصر المستفاد من التهليل: وتقرير له، وحال بتأويل منفرد لا شريك له الظرف، إمَّا خبر التبرئة وعليه سبويه وجمهور النحاة، أو متعلِّق باسمها فينصب، كما في (لا خيراً من زيد)^(٤).

وإنما ترك التنوين من الاسم، مع كونه معرباً بناءً على التشبيه بالمضاف، أو على أنَّ الفتحة إعرابية، فافهم.

(١) نقله ابن هشام في المغني ١: ٢٣٨ عن الزجاج.

(٢) سورة الأنفال: ٤٨.

(٣) سورة يوسف: ٩٢.

(٤) أنظر شرح الرضي على الكافية ٢: ١٥٨.

كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ مِنْ خَلْقِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

﴿كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ﴾ بالوحدانية ﴿و﴾ كما ﴿شَهِدَتْ لَهُ﴾ جميع ﴿مَلَائِكَتُهُ﴾ بها ﴿و﴾ كذا ﴿أَوَّلُوا الْعِلْمَ مِنْ خَلْقِهِ﴾^(١)، وهم: الأنبياء، والأوصياء، والأئمة النجباء، وليس الترتيب المذكور ملحوظ ههنا، لما ثبت من تقدم شهادة النبي ﷺ والأئمة على شهادة الملائكة، وفي هذه^(*) التشبيه إشارة إلى أن كمال التوحيد ليس في قدرتنا.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(٢) تكريره إنما للتأكيد، أو للتوصيف بـ ﴿الْعَزِيزُ﴾

الذي لا يعادله شيء، ويغلب على غيره.

قال الطبرسي: «العزیز من صفاته تعالی، الممتنع القادر، الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريد، والعزة امتناع الشيء بالقدرة وبالغلبة، أو بالصعوبة»^(٣) والثلاثة غير ممتنعة عليه.

﴿الْحَكِيمُ﴾، أي: المتقن للأشياء ومحكمها، أو العالم بمصالحها وحكمها، فهو بمعنى مفعّل أو فاعل، فعلى الأول من صفات الفعل، وعلى الثاني من صفات الذات^(**).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: ١٨).

(*) كذا في النسخة المخطوطة والصحيح: (وفي هذا).

(٢) في التهذيب ٦: ٩٦ (الله) بدل (هو).

(٣) أنظر: مجمع البيان ٥: ١٤٧ عند تفسير لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة: ١٢٨، وقريب منه في تفسير التبيان ٥: ٣٢٩ في تفسير الآية المذكورة أيضاً.

(**) والفرق بين صفات الفعل وصفات الذات: أن صفات _ الفعل أو الصفات الفعلية _

هي ما يتوقف توصيف الذات بها على وجود الغير وراء فعله تعالى، كالخلق، والرزق، ^{للـ}

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَّجِبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى

﴿وَأَشْهَدُ﴾ إنما قرن هذه الشهادة بشهادة التوحيد؛ لأنه يعتبر فيها الإخلاص، ولا يحصل إلا بسلوك مراتبه ودرجاته، وهو موقوف على معرفة كيفية التوحيد والسلوك، ولا تحصل إلا بالبيان النبوي ﷺ، فهي منزلة الباب بشهادة التوحيد، ولا ينافي ذلك تقديمها عليها، كما لا يخفى^(*)، فهي أجل كلمة بعد الإخلاص؛ فلذا قرنت بها، ولم يصح انفكاكها عنها، والمشهود به ﴿أَنَّ مُحَمَّدًا﴾ وإنما اختار هذا الاسم من بين أعلامه ﷺ؛ لكونه أشهر، وأعرف، وأكرم من غيره ﴿عَبْدُهُ﴾ المخصوص بكمال العبودية وأشدّها، ﴿الْمُتَّجِبُ﴾^(**) بالجيم أو الخاء، أي: المتخلص، أو المختار من بين الخلائق^(١)، ﴿وَرَسُولُهُ﴾ المبعوث إلى العباد، ﴿الْمُرْتَضَى﴾ له من جملتهم، ﴿أَرْسَلَهُ﴾ متلبساً ﴿بِالْهُدَى﴾ أو معه، فهي كالْمؤكدة لما قبلها، ولذا لم تعطف عليه، فموضع بالهدى نصب على

﴿ونظائرهما من الصفات الزائدة على الذات المقدسة، فنحن نرى النعم التي أنعمها الله على عباده، وننسبها إليه فنسميها رزقاً، فالخالقية، والرازقية، من الصفات الفعلية.

وأما الصفات الذاتية، فهي ما يكفي في وصف الذات بها فرض نفس الذات، من دون حاجة إلى تصوّر شيء زائد عليها، ومثالها صفة القدرة، والحياة، والعلم، واختلفوا في صفة الإرادة والمشية هل هما من صفة الذات؟ أو الفعل؟ أنظر: شرح أصول الكافي ٣: ٢٦٤، شرح الأسماء الحسنى ١: ٤٣، محاضرات في الإلهيات: ٨٦.

(*) فليس التقدم دائماً يكون تقدّم بالشرافة باللفظ، ويتأخّر في الرتبة، أو يتقدم مع الاتحاد وعدم الانكفak، كما هو واضح فيما نحن فيه.

(**) في العيون (المصطفى).

(١) لسان العرب ١: ٧٤٨، تاج العروس ٢: ٤١٧.

وَدِّينَ الْحَقُّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

الحال، كقوله تعالى: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾^(١)، وقولهم: بالرفاء وبالبنين^(٢). ونظيره قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾^(٣)، أي: محققاً، والمراد بالهداية، إمّا هداية الله له، أو هدايته ﷺ للخلق. وجملة ﴿وَدِّينَ الْحَقِّ﴾ القائمة الثابتة، الذي لا يعتريه باطل من نسخ وتبديل إلى يوم القيامة - عطف على الهدى، أو بدل منه، كقولك: (أعجبني زيد وكرمه). ويُحتمل أن يكون الواو زائدة، كما قيل^(٤) في «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» واللام في ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ للغاية، أي: حتى يغلب دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ﴾، اللام للجنس، أو الاستغراق، تأكيد له، وجملة ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ دينه، أو إظهاره، اعتراض، وقيل^(٥): عطف على ما يقابله المحذوف. ولعلّ العدول من (إن) إلى (لو) للتبسيه على أن العاقل ينبغي أن ينظم ذلك في سلك المحالات.

مركز تحقيق مكتبة نور علوم إيسوي

(١) سورة المؤمنين: ٢٠.

(٢) إنما يقال ذلك لمن تزوج وقد نهى رسول الله ﷺ عنه.

ففي الكافي ٥: ٥٦٨ ح ٥٢: «لَمَّا زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ عَمَّا قَالُوا: بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ، فَقَالَ لَا، بَلْ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ».

(٣) سورة الجاثية: ٢٢.

(٤) ترتيب اصطلاح المنطق: ٣٣٦، الصحاح ٦: ٢٥٥٦، لسان العرب ١٥: ٤٨٧، ٤٨٩، تاج العروس ٢٠: ٤٢١، وقد رووا في ذلك قصة الأصمعي، وأنا أنقلها من كتاب الصحاح، قال: «وقد تكون الواو زائدة. قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو: قولهم: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ؟ فقال: يقول الرجل للرجل: يعني هذا الثوب. فيقول: وهو لك. وأظنه أراد، هو لك. وأنشد الأخفش:

إلا كلمة حالم بخيال

فإذا وذلك يا كيشة لم يكن

كأنه قال: فإذا ذلك لم يكن..».

(٥) لم أعثر على قائله مع كثرة التبع.

وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ.....

وروي في الكافي، بإسناده عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: «سألته عن قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا﴾» ^(١) الآية إلى أن قال: قلت: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ» ^(٢)، قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق. قلت: «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» ^(٣)؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، ولو كره الكافرون بولاية علي. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، هذه الحروف تنزيل، وأما غيره فتأويل الحديث ^(٤).

﴿وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةُ الْهُدَاةُ﴾ ^(*)، جمع الهادي، هذا أو ما بعده إما أخبار ^(٥) أو أوصاف متعددة ^(٦) للخبر، أو لكل قال وصف لسابقه، وحينئذ، وإن كان يلزم في بعضها إعمال اسم الفاعل الموصف، والمشهور عدم جوازه، لكن قد جوزه الكسائي ^(**) كما قيل ^(٧).

(١) سورة التوبة: ٣٢.

(٢) سورة الفتح: ٢٨.

(٣) سورة الفتح: ٢٨.

(٤) الكافي ١: ٤٣٢ ح ٩١، عنه بحار الأنوار ٢٣: ٣١٨ ح .

(*) لا توجد في العيون المطبوع.

(٥) وما زعم الفارسي أن الخبر لا يتعدد مختلفاً الأفراد، والجملة، فهو خلاف المشهور، منه ~~ظلم~~.

(٦) والفرق بين كونها صفاتاً وأخباراً أن إذا قصد إثباته للغة، فإن كان ثبوته لذلك الغير، أو ثبوته لنفسه معلومين للمتكلم والمخاطب، فهو صفة له، أو معمولين للمتكلم وحده، فهو خبر؛ ولذا قيل إن الصفات قبل العلم بهما أخبار، والأخبار بعد العلم بها صفات، منه ~~ظلم~~.

(**) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة، من أصل فارسي، تعلم النحو بعد أن كبر، ثم صار إماماً فيه، وأصبح زعيم نحاة الكوفة، وهو أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩ هـ.

(٧) شرح الرضي على الكافية ١: ٦٣.

الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ.....

وعلى كلِّ حال، فالمقصود منها، إمّا التوضيح والكشف عن أنَّ المراد بالأئمة من يكون فيهم هذه الأوصاف، ومن ليس فيه واحد منها فلا يستحق؛ لإطلاق الاسم عليه، وإمّا للتخصيص وتقليل الاشتراك، لرفع الاحتمال، حيث تطلق الأئمة على غير المتَّصف بتلك الصفات أيضاً، ﴿الرَّاشِدُونَ﴾، الرشد خلاف الغي^(١)، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾^(٢)، ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾^(٣)، أي: لا سبيل لهم إلى الضلال. وهم ﴿الْمَهْدِيُّونَ﴾ بالهديات الخاصة من الله عزَّ وجلَّ، ﴿الْمَعْصُومُونَ﴾ من الكبائر، والصغائر، والسهو، والنسيان طول العمر، والعصمة: لطف يفعله الله في حق صاحبها، لا يكون له مع ذلك داع إلى ترك الطاعة، وفعل المعصية، مع قدرته على ذلك. وإليه ذهب المعتزلة^(*)^(٤)، وقيل: إنها ملكة لا تصدر عن صاحبها المعاصي، وإليه ذهب الحكماء^(**)^(٥)، ومن أخذ عدم

(١) معجم مقاييس اللغة ٢: ٣٩٨، النهاية في غريب الحديث ٢: ٢٢٥.

(٢) سورة الحجرات: ٧.

(٣) سورة المائدة: ٢.

(*) المعتزلة _ وما اتصفت به من اسم الاعتزال _ فهو لقب حدث لفرقة من... عند القول بالمنزلة بين المنزلتين التي وافقت الشيعة الإمامية فيه، وما أحدثه واصل بن عطاء من المذهب في ذلك، ونصب من الاحتجاج له، فتابعه عمرو بن عُبيد، ووافقه على التدين به مَنْ قال بها، واتبعهما عليه إلى اعتزال الحسن البصري، فسماهم الناس بالمعتزلة؛ لاعتزالهم مجلس الحسن، بعد أن كانوا من أهله، وتفرَّد بهم بما ذهبوا إليه من هذه المسألة.

أنظر: أوائل المقالات: ٣٧.

(٤) أنظر: شرح إحقاق الحق ٢: ٥٧٢.

(**) الحكماء: اصطلاح شاع إطلاقه على الفلاسفة، هو: جمع حكيم، ويقصد به مَنْ يعرف الحكمة، والحكمة عبارة عن: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويُقال لمن يُحسن للم

القدرة على المعصية في مفهوم العصمة _ كالأشاعرة _ فقد أخطأ عقلاً ونقلاً؛ لأنه لو كان كذلك لارتفع استحقاق المدح عن صاحبها، ولبطل الأمر والنهي والثواب، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾^(١)، ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾^(٢)، ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَا لَقَدْ كُنتَ تَرَكُنَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي﴾^(٤)، وغير ذلك^(٥)، واتصافهم عليهم السلام بهذا الوصف مما قد ثبت بالبراهين العقلية والنقلية، من الآيات والأخبار المتواترة معنى، ليس هنا موضع تفصيلها، وقد ذكر العلامة رحمته شرطاً منها في كتاب الألفين^(٦).

رحمته دقات الصناعات ويتقنها: حكيم. ومنه قوله تعالى (في سورة آل عمران: ٥٨): ﴿ذَلِكَ تَقْلُودُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾، أي: الحاكم لكم وعليكم، أو هو المحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب؛ ومن هنا يتضح لك التأمل في إطلاقه لفظة الحكماء على مطلق الفلاسفة.

أنظر: النهاية في غريب الحديث ١: ٤١٩.

(١) كشف المراد: ٤٩٤، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ٨٩.

(٢) سورة الكهف: ١١٠.

(٣) سورة الإسراء: ٣٩.

(٤) سورة الإسراء: ٧٤.

(٥) سورة يوسف: ٥٣.

(٦) وهناك مجموعة أخرى من الآيات المباركة، تجري هذا المجرى، مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة يوسف: ٣٣.

وأما الروايات في هذا المجال، فهي كثيرة منها: ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال _ وهو رافع يده إلى السماء _ : «رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً...» الكافي ٢: ٥٨١.

(٧) أنظر: كتاب الألفين للعلامة الحلي رحمته من صفحة ٢١ صفحة ١١١، إلى البحث عن العصمة.

المُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ

﴿المُكْرَمُونَ﴾ بتخفيف الراء وتشديدها ليوازن ما بعد، أي: الذين أكرمهم الله بالكرامات الصورية والمعنوية، أو كرمهم ذاتاً، وصفاتاً، وأفعالاً^(١).

﴿المُقَرَّبُونَ﴾ على صيغة المفعول، أي: الذين قربهم الله تعالى إليه في أعلى مراتب القرب، بأن وفقهم لجميع الطاعات، وجنبهم عن تمام المعاصي، أو على صيغة الفاعل، أي: هم يقربون الناس إلى الله تعالى، فإنهم لطف لهم، بهم يتقربون إلى الخيرات، ويتجنبون عن المنهيات.

﴿الْمُتَّقُونَ﴾ في منتهى المراتب؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٢).
﴿الصَّادِقُونَ﴾ في دين الله، تبةً، وقولاً، وفعلًا؛ وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣)، أيضاً.

﴿الْمُصْطَفَوْنَ﴾ من آل إبراهيم، وعلى قراءة أهل البيت قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ مُحَمَّدٍ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» كما في الأخبار^(٤)، فهو إشارة إليه^(٥) أيضاً بلا تكلف.

(١) وقد روى الحافظ القندوزي في ينابيع المودة ٣: ٣٦٦، عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «... إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ أَكْرَمِنَا اللَّهَ، وَاخْتَارَنَا وَاصْطَفَانَا، وَأَذْهَبَ عَنْهُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً».

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة التوبة: ١١٩.

(٤) روى فرات الكوفي في تفسيره (صفحة ٧٨) عن حمزان قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ»

الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ اصْطَفَاكُمْ....

﴿الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ﴾ بالإطاعة الكاملة، في أوامره ونواهيه، حتى بذلوا أنفسهم، وأموالهم في سبيله، وقتلوا وقتلوا في مرضاته، وجهدوا وجاهدوا نفساً وبدناً لإعلاء كلمته ودينه، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء، وأحسن العطاء.

﴿الْقَوَّامُونَ﴾ صيغة مبالغة من قام بالأمر يقوم به، فهو قوام وقائم، والمراد ﴿بأمره﴾ إما أمر الإمامة، أو الأعم، والباء للصلة، أو للسببية، والأمر حينئذ بمعنى القول، أي: المقيمون لغيرهم على الطاعة لأمره بذلك.

﴿الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ﴾، أي: أعمالهم كلها مقرونة بمحبته تعالى، أو بسبب محبته ورضاه لها، فالمراد بالإرادة خلاف الكراهة، والباء للملابسة، أو السببية ﴿الْفَائِزُونَ﴾: بأنواع النعم الدنيوية والأخروية ﴿بِكَرَامَتِهِ﴾ اسم من الإكرام، أي: بسبب إحسانه وإنعامه الخاص، وجملة ﴿اصْطَفَاكُمْ﴾ إما استئناف لما ذكر تلك الأوصاف التي توزن بالزلفى والقرب بهم، وأنهم حقاً أن يختارهم لهذا المنصب العظيم الشأن، فكان قائلاً قال: فكيف الحال مع ذلك؟! فقال: اصطفاكم إلى آخره. أو صفة أخرى، وهذا هو الأغلب في

﴿قلت: ليس يقرأ هكذا. قال: أدخل حرف مكان حرف. وفي كتاب العمدة ابن البطريق (صفحة ٥٥) عن تفسير الثعلبي، رواه بسنده عن أبي وابل أنه قرأها في مصحف عبد الله بن مسعود.

*) لا إشارة مع وجود الأخبار في ذلك، بل هي صريحة جداً في الاصطفاء، وإنما الإشارة بناءً على عدم ثبوت هذه القراءة فيكون اصطفائهم من اصطفاء آل إبراهيم عليه السلام، كما روى الشيخ الصدوق في أماليه ذلك عن الإمام الحسين عليه السلام أنه تلا الآية، ثم قال: «والله، إن محمداً لمن آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد...» أنظر: الأمالي: ٢٢٢.

بِعِلْمِهِ وَارْتِضَاكُمْ لَغَيْبِهِ.....

اجتماع وصفين مفرد وجملة، وليس بواجب تقديم المفرد، كما زعم بعضهم^(١)؛ لقوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾^(٢)، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ﴾^(٣)، أو خبر آخر على المشهور^(٤)، وفيه تأمل، والمراد أنه تعالى اختاركم ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي: بسبب علمه بأنكم أهل لذلك، أو بأن جعلكم مخزن علمه، وفي بعض النسخ اللام بدل الباء، ويمكن حمله على الوجهين سيما الأخير.

﴿وَارْتِضَاكُمْ لَغَيْبِهِ﴾^(*)، أي: لأن يجعلكم مطلعاً علي مكنون غيبه؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٥)، إماماً بتعميم الرسول، بأن يجعل معناه غير ما هو المصطلح، أو لشموله للأئمة عليهم السلام تغليبا، أو بأن يجعل كلمة (من) بيانية، ويكون المراد بالموصول أمير المؤمنين، أو مع سائر الأئمة (صلوات الله عليهم) كما قيل: إنه الظاهر من الأخبار الكثيرة^(٦) فإنهم المرتضى من الرسول ﷺ أي: ارتضاهم بأمر الله للوصاية والخلافة، ولا يخفى أنه على هذا لابد من تكلف

(١) لم أعثر على هذا البعض.

(٢) سورة الأنبياء: ٥٠.

(٣) سورة المائدة: ٥٤.

(٤) لم أظفر بهذه الشهرة.

(*) في العيون المطبوع (لدينه).

(٥) سورة الجن: ٢٦ - ٢٧.

(٦) أنظر: تفسير فرائد الكوفي: ٥١١، تفسير القمي ٢: ٣٩٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٤٤٥، بحار

الأنوار ٦٤: ٢٨١.

وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ.....

قراءة الفعل معلوماً، وظني أن في بعض الأخبار أن في قراءة أهل البيت بعد قوله: من رسول الله. وحينئذ؛ فلا إشكال أصلاً إلا باعتبار معارضة بعض الأخبار الدال على أن الإمام لا يعلم الغيب^(١)، ولا يخفى أنه يجب تأويله، أو حمله على التقيّة وإخبارهم بالمغيّبات ممّا لا يخفى على شاهد وغائب^(٢)، وقيل: «المراد ارتضاكم؛ لغيبه بأنكم لا تعصونه طرفة عين، وتعظمون جلاله، وتجاهدون فيه حق جهاده، إلى غير ذلك» انتهى^(٣).

وكانه جعل الغيب بمعنى العلم، وحينئذ يرجع إلى بعض ما ذكرناه في الفقرة السابقة.

﴿وَاخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ﴾ أي: لحفظ أسرارهِ وهي المغيّبات، أو الأعم، فهو تأكيد للسابق، أو تعميم بعد التخصيص.

﴿وَاجْتَبَاكُمْ﴾ أي: اصطفاكم ﴿بِقُدْرَتِهِ﴾ الكاملة، فإن الوصول إلى تلك المرتبة ممّا لا يمكن إلا بالقدرة الكاملة الربّانية؛ فيكون إشارة إلى كمال مرتبة اجتبايهم، ويمكن أن يكون المراد أنه اجتباكم بأن أعطاكم من قدرته، واختصكم بما يعجز عنه البشر، كما قال أمير المؤمنين: «ما قلعت باب خبير بقوة جسمانيّة، بل بقوة ربّانيّة»^(٤)، والله يعلم.

(١) أنظر: الكافي ١: ٢٥٧ ح ٣، بصائر الدرجات: ٢٣٣ ح ٣، ينابيع المعاجز: ١٣، بحار الأنوار ٢٦: ١٧٠ ح ٣٨.

(٢) أنظر: جملة من الروايات في الكافي ١: ٢٥٧ ح ٣، بصائر الدرجات: ٢٣٣ ح ٣.

(٣) لم أعثر على القائل، رغم البحث المتواصل.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق: ٦٠٤ ح ١١، روضة الواعظين: ١٢٧، عيون المعجزات: ٧، الخرائج والجرائع ٢: ٥٤٢ ح ٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٧٨، الطرائف في معرفة مذاهب

وَأَعَزَّكُمْ بِهْدَاهُ وَخَصَّكُمْ بِبِرْهَانِهِ وَانْتَجَبَكُمْ بِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ

﴿وَأَعَزَّكُمْ﴾، أي: وهب لكم العزة، وهي: الغلبة على جميع الخلق، غلبة معنوية دائماً، وغلبة صورية في بعض الأحيان، والمراد بها عدم الدلة عندهم، أو عنده تعالى ﴿بِهْدَاهُ﴾، أي: بسبب جعلكم هادين، أو مهدين، ويحتمل كون الباء للصلة، أي: عزكم بهدايته لكم بأحد المعنيين. ﴿وَخَصَّكُمْ﴾، ولم يشارككم أحداً في أزمנתكم، أو مطلقاً ﴿بِبِرْهَانِهِ﴾، أي: المعجزات الباهرة، والآيات الظاهرة الدالة على صدقكم، أو المراد خصوص القرآن وعلومه.

﴿وَأَنْتَجَبَكُمْ﴾ بالجيم أو الخاء، أي: استخلصكم واختاركم.^(١) ﴿بِنُورِهِ﴾^(*)، أي: بهدايته الخاصة، وأنواره القدسية، أو بأن جعلكم متخلقاً بأخلاقه السنية، وكمالاته البهية ﴿وَأَيَّدَكُمْ﴾ في أمور الدين والدنيا ﴿بِرُوحِهِ﴾ الذي جعله فيكم.

ففي الخبر، عن مفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: «سألت عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته، مرخى عليه لم يستره. فقال: يا مفضل، إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي ﷺ خمسة أرواح...»

ط الطوائف: ٥١٩، شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ٢٥٧، حلية الأبرار ٢: ١٦٩، مدينة المعاجز ١: ١٧١ ح ١٠٠، تفسير ابن عربي ١: ٣٣٠، بشارة المصطفى: ٢٩٤ ح ٢٥، الدر النظيم: ٢٧١، نهج الإيمان: ٣٢٥، شرح المواقف ٨: ٣٧١ النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة: ١٦٢، كشف المراد: ٥٢٢، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٥٠، الملل والنحل: ١٥٢، بحار الأنوار ٢١: ٢٦ ح ٢٥ عن الأمالي وذكره في مواضع أخرى كثيرة.

(١) أنظر: لسان العرب ١: ٧٤٨، تاج العروس ٢: ٤١٧.

(*) في التهذيب: (لنوره)، وكذا في العيون.

إلى أن قال: «وروح القدس، فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس، فصار إلى الإمام»^(١)، ويحتمل أن يكون المراد به: جبرئيل عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾^(٢) وتأيده عليه السلام لهم ﷺ في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ظاهر من كثير من الأخبار^(٣)، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٥). ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام في تفسير الروح في الآيتين: «إنه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله، يُخبره ويُسَدِّده، وهو مع الأئمة من بعده»^(٦)، والظاهر أنه غير الملائكة، كما ورد عن أمير

مركز توثيق كليات علوم إيسدي

(١) الكافي ١: ٢٧٢ ح ٣، ينابيع المعاجز: ٧٠، تفسير نور الثقلين ١: ٩٨ ح ٢٧٤، بحار الأنوار ١٨: ٢٦٤ ح ٢١ عن الكافي.

(٢) سورة مريم: ١٧.

(٣) أنظر: بصائر الدرجات: ١١٥ ح ١، ١٧٤ ح ١٧٧، ١٧ ح ٢٤٥، ١٧ ح ١٧، وراجع باباً كاملاً تحت عنوان (باب في الإمام أنه ترايا له جبرئيل وميكائيل وملك الموت) صفحة ٢٥٣.

(٤) سورة الشورى: ٥٢.

(٥) سورة الإسراء: ٨٥.

(٦) بصائر الدرجات: ١٤٧٥ (ح ١، ٢، ٦، ٨، ٩)، الكافي ١: ٢٧٣ ح ١، ينابيع المعاجز: ٧١، ٧٥، التفسير الأصفي ٢: ١١٣٥، التفسير الصافي ٤: ٣٨١ ح ٥٢، ج ٦: ٣٧٩، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٨٩ ح ١٣٩، تأويل الآيات ٢: ٥٥٠ - ٥٥١ ح ٢١، بحار الأنوار ١٨: ٢٦٤ - ٢٦٥ ح ٢٢ عن الكافي، ٢٤: ٣١٨ ح ٢٥ عن تأويل الآيات، ٢٥: ٥٩ ح ٢٧ عن بصائر الدرجات ح ٢٨ عن مختصر البصائر، ص ٦١ ح ٣٣ عن البصائر أيضاً، وكذا ح ٣٤.

المؤمنين عليه السلام ^(١)، ولا ينافيه ما ورد أنه من الملكوت ^(٢)، فما قيل ^(٣) من أن الظاهر أنه عليه السلام من الملائكة الروحانيين محل تأمل ونظر، ويحتمل أن يكون بالروح روح القدس، الذي جعله الله في السابقين المشار إليهم بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ ^(٤) الآية، والمراد بهم رسل الله، وخاصته من خلقه، وبه يعرفون الأشياء، وأيدهم به، كما في الأخبار الكثيرة ^(٥).

والظاهر أنه مغاير للأول؛ لأن الظاهر أنه في الأول قوة مودعة كسائر الأرواح الأربعة فيهم، وربطه معهم من قبيل الحال والمحل، بخلافه ههنا، فإن الظاهر أنه خلق ذو روح يصاحبهم، ويحتمل إرادة الجميع، وليس من باب إطلاق المشترك في معانيه، كما لا يخفى.

وعلى كل حال، فالإضافة إليه تعالى إنما هو للتشريف، كما في بيت الله، وناقة الله، وغير ذلك، وربما يقال: إن المراد تنوير نفوسهم وعقولهم الشريفة، بالأنوار القدسية الإلهية، وبالنور قُسر روح الإيمان الوارد في الأخبار ^(٦).

(١) أنظر: بصائر الدرجات: ٤٨٤ ح ٣، الكافي: ١: ٢٧٤ ح ٦، ينابيع المعاجز: ٧٣، الغارات: ١: ١٨٤، تفسير نور الثقلين: ٣: ٣٩ ح ٧، بحار الأنوار: ٢٥: ٦٤ ح ٤٤ عن البصائر، ج ٥٦: ٢٢٢، عن الكافي والبصائر، ج ٩٤: ٥ عن كتاب الغارات.

(٢) أنظر: بصائر الدرجات: ٤٨٢ ح ٩، الكافي: ١: ٢٨٣ ح ٣، ينابيع المعاجز: ٧١، بحار الأنوار: ١٨: ٢٦٥ ح ٢٣ عن الكافي، ٢٥: ٦٩ ح ٥٤ عن البصائر، ٥٦: ٢٢٢.

(٣) يظهر من كلام السيد نعمه الله الجزائري في نور البراهين: ١: ١٨٠.

(٤) سورة الواقعة: ١٠.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٦٥ - ٤٦٦ ح ١، الكافي: ١: ٢٧١ ح ١، تفسير فرات الكوفي: ٤٦٥ ح ٩، تفسير نور الثقلين: ١٢، غاية المرام: ٤: ١٥٤ ح ٣، ينابيع المعاجز: ٦٩، بحار الأنوار: ٦٦: ١٨٣.

(٦) لم أعثر عليه.

وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ

﴿وَرَضِيَكُمْ خُلَفَاءَ﴾، جمع خليفة باعتبار اللفظ، فإن أصله خليفة، بغير هاء؛ لأنه بمعنى الفاعل، والهاء للمبالغة، مثل علامة، ونسابة، ويكون الرجل خاصة، فجمعه باعتبار المعنى خلائف، وهو القائم مقام الذهاب، الساد مسده، أو السلطان الأعظم، فعلى الأول؛ المراد خلفاء رسول الله ﷺ، أو الأعم ممن مضى من الرسل أيضاً، وعلى الثاني؛ أنهم عليهم السلام نوابه تعالى ﴿فِي أَرْضِهِ﴾، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١)، ففي الأخبار أنها نزلت فيهم^(٢)، وكمال الاستخلاف إنما هو في دولة صاحبنا المهدي (صلوات الله عليه)، فإن فيها تملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مثلت ظلماً وجوراً^(٣)، والمعنى: أن تدبير الخلق من قبله تعالى إليهم عليهم السلام ما قيل في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٤).

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) ففي الكافي الشريف ١: ١٩٣ - ١٩٤ ح ٣، عن عبد الله بن سنان، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ قال: هم الأئمة.

(٣) أنظر: الإمامة والتبصرة: ١١٩ - ١٢٠ ح ١١٤، الكافي ١: ٣٤١ ح ٢١، الخصال: ٣٩٤ - ٣٩٦ ح ١٠١، صفات الشيعة: ٤٩، عيون أخبار الرضا ١: ٧١ ح ٢٩٣، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٧ ح ٤، معاني الأخبار ١٢٣ - ١٢٤ ح ١، مناقب الإمام أمير المؤمنين ٢: ١١٠، شرح الأخبار ٣: ٣٦٠ ح ١٢٢٦، ٣٩٧ ح ١٢٧٨، ٢٤٣ ح ٢٦، ٢٥٥ ح ١، دلائل الإمامة: ٤٤٢ ح ١٨، الإرشاد ٢: ٣٤٠، كنز الفوائد: ١١٣، أمالي الشيخ الطوسي: ٣٨٢ ح ٧٢، الغيبة (الطوسي): ٤٦، والحديث متواتر.

(٤) سورة ص: ٢٦.

وَحُجْبًا عَلَى بَرِّيَّتِهِ وَأَنْصَارًا لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا
لِحُكْمَتِهِ وَتَرَاجِمَةً وَتَرَاجِمَةً لَوْحِيهِ

﴿وَحُجْبًا﴾، جمع الحجة، وهي قاطع العذر ﴿عَلَى بَرِّيَّتِهِ﴾، أي: خلقه، وقد تركت العرب الهمزة، قال الفراء: إن أخذت البرية من البري، وهو التراب، فأصله غير الهمز، كذا في الصحاح ^(١).
﴿وَأَنْصَارًا﴾، جمع نصير، وهو الناصر، وجمعه نُصِرَ ﴿لِدِينِهِ﴾، وهو: الإسلام، ونصرتهم له بإقامة البراهين والحجج، وضرب السيوف، والأمر بالمعروف.

﴿وَحَفَظَةً﴾ محركة، جمع حافظ، من حفظ المال إذا رعاؤه، وتوكل به، فهو حافظ ^(٢) ﴿لِسِرِّهِ﴾، أي: المكتوم من علمه، أو من اسمه الأعظم.
﴿وَخَزَنَةً﴾، جمع الخازن ﴿لِعِلْمِهِ﴾، أي: لجميع معلوماته إجمالاً، ﴿وَمُسْتَوْدَعًا﴾ على صيغة المفعول، يقال: استودعته وديعة، إذا استحفظته إياها ﴿لِحُكْمَتِهِ﴾، والمراد بها، إمّا الكتاب الحكيم، أو النبوة، كما ورد في تفسير الحكمة، في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ ^(٣)، الآية، والله أعلم.

﴿وَتَرَاجِمَةً﴾ بكسر الجيم، جمع التَرْجُمان، بفتح التاء، وضم الجيم، أو بضمهما، أو بفتحهما، والأول أجود، اسم الفاعل من ترجم فلان كلامه، إذا بيّنه، أي: مبينين ^(٤) ﴿لَوْحِيهِ﴾، أي: القرآن، أو الأعم، فالمصدر بمعنى المفعول.

(١) أنظر: الصحاح ١: ٣٦.

(٢) أنظر: رياض السالكين ١: ٣٦.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

(٤) أنظر: لسان العرب ١٢: ٦٦، النهاية في غريب الحديث ١: ١٨٦.

وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ

﴿وَأَرْكَاناً﴾، جمع الركن، وهو: ما به قوام الشيء^(١)، وهم قوام ﴿لِتَوْحِيدِهِ﴾ بمعنى أن لا اعتقاد بولايتهم يتم التوحيد، وبزواله ينهدم بنيانه، وبهذا ظهر سر ما ورد في الأخبار الكثيرة^(٢)، من أن مخالفهم مشركون؛ وذلك أن الإله الذي لا يرضى بولايتهم على معتقدهم ليس هو الله تعالى، فقد جعلوا له تعالى شريكاً يعبدونه، ولو كانوا غير مستشعرين به، ويحتمل أن يكون المراد أنهم لو لم يكونوا لم يتبين التوحيد، فهم أركانهم، والمراد أن الله تعالى جعلهم أركان الأرض؛ ليوحد الناس، وفيه بعد^(٣).

﴿وَشُهَدَاءَ﴾، جمع الشهيد، وهو: الشاهد، وجمع شهد، وجمعه شهود كصاحب، وصحب، وأصحاب^(٤)، وشهادتهم ﴿عَلَى خَلْقِهِ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٥). ففي الأخبار عن الأئمة الوسط: «ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، فمن صدق يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه»^(٦)، بمعنى

(١) أنظر: كتاب العين ٥: ٣٥٤، الصحاح ٢: ١٢٦، معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٣٠.

(٢) أنظر: المحاسن ١: ١٤٦ ح ٥٢، الكافي ٨: ١٤٥ ح ١١٩، الاعتقادات في دين الإمامية: ١١٣، معاني الأخبار: ٢١٢ - ٢١٣ ح ١ ج ٢، مستدرک الوسائل ١: ١٥٣ ح ١٤، مشكاة الأنوار: ١٧٢، تفسير القمي ٢: ٤١٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٥٦٣ - ٥٦٤ ح ٨، بشارة المصطفى: ٣٦، مختصر بصائر الدرجات: ١١٢، بحار الأنوار ٨: ٣٥٦، ج ٢٧: ١٦٨ ح ٥، ج ٤٦: ١٧٩ ح ٣٨.

(٣) أنظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٣٨.

(٤) أنظر: كتاب العين ٣: ٣٩٨.

(٥) سورة البقرة: ١٤٣.

(٦) الكافي ١: ١٩٠ ح ٢، التفسير الصافي ٣: ٣٩١ - ٣٩٢، تفسير نور الثقلين ٣: ٥٢١ - ٥٢٢ ح ٢٢٦، بحار الأنوار ١٦: ٣٥٧ ح ٤٨ عن الكافي، ٢٣: ٣٣٦ ح ٢ عن الكافي أيضاً.

وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ.....

اطلاعهم على أعمالهم خيراً وشرّاً، كما ورد في الأخبار: «إِنَّ أَعْمَالَ الْأُمَّةِ أُبْرَارُهَا وَفَجَّارُهَا، تُعْرَضُ عَلَيْهِمُ عليه السلام صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَفِي كُلِّ أُسْبُوعٍ وَشَهْرٍ^(١)، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَلَوْ اعْتَبَرْنَا فِي الشَّهَادَةِ الْمُشَاهِدَةَ لِلْمَشْهُودِ بِهِ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُمْ حِينَ احْتِضَارِ الْأُمَّةِ، أَوْ سَوَالِهِمْ فِي الْقَبْرِ، كَمَا وَرَدَ^(٢) مِنْ حُضُورِهِمْ فِي الْوَقْتَيْنِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ.

﴿وَأَعْلَاماً﴾، جَمْعُ الْعَلَمِ بِالْتَحْرِيكِ، وَهُوَ: الْعَلَامَةُ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ عليه السلام عِلَامَاتُ ﴿لِعِبَادِهِ﴾، وَبِهِمْ يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٣)، فَفِي الْأَخْبَارِ^(٤)، أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّجْمِ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٢، مدينة المعاجز ٧: ٢٢٨ - ٢٢٩ ح ١٧٩، بحار الأنوار ٤٩: ٩٨ - ٩٩ ح ١٣ عن المناقب.

(٢) أنظر: تفسير القمّي ٢: ٢٦٦، التفسير الصافي ١: ٥٢٠، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٤٨ ح ٤٥ - ٤٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، بشارة المصطفى: ٢٣، وقصة حارث الهمداني مع الإمام أمير المؤمنين مشهورة، وفي الكتب مسطورة، حيث نظمت وجاء فيها:

يا حار همدان مَنْ يَمُتْ يَرْنِي	من مؤمن أو منافق قُبلاً
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عشرة ولا زللاً

أنظر: كشف الغمة ٢: ٣٩، تأويل الآيات ٢: ٥٣٩، ينابيع المودة ١: ٢١٣.

(٣) سورة النحل: ١٦.

(٤) أنظر: الكافي ١: ٢٠٧ ح ٢ و ٣، أمالي الشيخ الطوسي: ١٦٣ ح ٢٢، مناقب آل أبي طالب ٣:

٤٨٥، تفسير العياشي ٢: ٢٥٥ ح ٨ و ٩ و ١٠ و ١١، تفسير القمّي ١: ٣٨٣، ج ٢: ٣٤٣، تفسير

فراة الكوفي: ٢٣٣ - ٢٣٤ ح ٨ و ٩، التفسير الصافي ٥: ١٠٧، ج ٧: ٦٥، تفسير نور الثقلين

٣: ٤٥ - ٤٦ ح ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و ٥٠، ج ٥: ١٨٨ ح ٩، بحار الأنوار ٢٤: ٨١

ح ٢٥ عن تفسير العياشي.

وَمَنَارًا فِي بِلَادِهِ، وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ عَصَمَكُمُ اللَّهُ مِنَ الزَّلَلِ

النبي ﷺ، وبالعلامات الأئمة عليهم السلام، وفي التعبير بالعباد ههنا، وبالخلق فيما سبق إشارة لطيفة لا تخفى (*).

﴿وَمَنَارًا﴾ بفتح الميم المرتفع الذي يوقد عليه النار لهداية الضال، وكذا المنارة، وهي: مفعلة من الاستنارة، والجمع المناور بالواو؛ لأنه من النور، ومن قال: منائر بالهمز. فقد شبه الأصلي بالزائد، كما قالوا: مصائب: وأصله مصاوب، وكذا في الصحاح^(١)، وفي الإتيان بالمفرد ههنا لطيفة لا يخفى ﴿فِي بِلَادِهِ، وَأَدْلَاءَ عَلَى صِرَاطِهِ﴾ المعمورة بنور هدايتهم، فعملوا قدرهم ورفعوا شأنهم، يهتدي الضال عن طريق الإيمان، ويرشد المتحير في صحاري العصيان، وكأن الفقرتين إشارة إلى أن اهتداء القريب والبعيد إنما هو بنور هدايتهم، وظهور آثارهم وأخبارهم.

﴿عَصَمَكُمُ اللَّهُ﴾، أي: حفظكم ووقاكم بتهيئة أسباب العصمة ﴿مِنَ الزَّلَلِ﴾ كالزلق وزناً ومعنى، تقول: زللت يا فلان، تزل زليلاً، إذا زل في طين أو منطق، كذا في الصحاح^(٢)، والمراد عصمتهم من الذنوب والخطايا، بحيث لا ينافي اختيارهم.

(*) أما الشهادة، فهي عامة لكل الخلق، وعلى كل الخلق، فهم يشهدون لهذا بالحسن، وعلى هذا بالقبح.

وأما الهداية بهم عليهم السلام، وكونهم أعلاماً للهداية، فهذا مختص بعباد الله؛ إذ لا يكونوا كذلك إلا للعباد لا لمطلق الخلق؛ فأتضح الفرق.

(١) الصحاح ٢: ٨٣٩.

(٢) أنظر: الصحاح ٤: ١٧١٧.

وَأَمَّا مَنْكُم مِّنَ الْفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ....

﴿وَأَمَّا مَنْكُم مِّنَ الْفِتَنِ﴾، جمع الفتنة، وهي: الاختبار والامتحان، تقول: فتنْتُ الذَّهَبَ، أي: إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته، ويقال: فتن الرجل، فهو مفتون، إذا أصابته فتنة، فذهب ماله، أو عقله^(١)، والمراد أمانهم من الفتن في الدين بصدور المعاصي، أو الشك فيه، فهو تأكيد للأول، أو أنهم لا يفتنون بذهاب العقل، أو نقصانه عند المصائب والشدائد، وأنهم مأمونون عن الفتن الأخروية، ومصائبها، ووقايعها.

﴿وَوَطَّهَّرَكُم مِّنَ الدَّنَسِ﴾، وهو: الوسخ، ولعل المراد نظافتهم من وسخ المكروهات، بل المباحات؛ فإنها بالنسبة إلى طهارة ذاتهم وقدس صفاتهم أوساخ، أو المراد تطهيرهم من أخذ الأوساخ من الزكوات والصدقات^(٢)، ويحتمل أن يكون تأكيداً للأولين على بعض الوجوه.

﴿وَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾، أي: القدر، ويقال - أيضاً - لكل ما استقذر من العمل والعمل المؤذي إلى العذاب، والمأثم، والعقاب، والشك، والغضب، كما يظهر من القاموس^(٣)، والظاهر على هذه المعاني على سبيل الاشتراك اللفظي، ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، منادى بحذف الحرف.

(١) أنظر: كتاب العين ٨: ١٢٧، الصحاح ٦: ٢١٧٥.

(٢) أنظر: الكافي ١: ٥٣٩ - ٥٤٠ ح ٤، ج ٨: ٦٣، دعائم الإسلام ١: ٢٥٩، تحف العقول: ٤٣٥، تهذيب الأحكام ٤: ١٣٨ - ١٣٩ ح ٢، شرح الأخبار ٢: ٤٨٨، المسترشد: ٦٩٢، مناقب آل أبي طالب ١: ٣٧٥، ذخائر العقبى: ٢٤٦، مسند أحمد ٤: ١٦٦، صحيح مسلم ٣: ١١٨، سنن أبي داود ٢: ٢٨، سنن النسائي ٥: ١٠٦، السنن الكبرى (البيهقي) ٢: ١٤٩، صحيح ابن حبان ١٠: ٣٨٥، المعجم الكبير ٥: ٥٥، والحديث مستفيض، ومشهور شهرة عظيمة.

(٣) أنظر: القاموس المحيط ٢: ٢١٩.

وَتَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً

﴿وَتَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ كاملاً، من جميع أفراد الرّجس، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١). ففي الأخبار المستفيضة أنها نزلت في النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام والأئمة عليهم السلام^(٢)، وعن العامة في صحاحهم^(٣)، أنها في خمسة منهم عليهم السلام والأصحاب، وإنما يستدلون بها على عصمتهم عليهم السلام بتقريرات مختلفة، والذي في نفسي في تقريره يحتاج إلى تمهيد مقدمات:

أولها: إن اللفظ المشترك إذا استعمل بلا قرينة معينة لأحد معانيه، لابد من حمله على الجميع؛ حذراً من العبث والإغراء بالجهل في كلام الحكميم، وهو مذهب السيد السند المرتضى علم الهدى عليه السلام^(٤)، وتبعه جماعة من الأصوليين، وقد بين في محله^(٥) بما لا مزيد عليه.

مركز تحقيقات كميته ترمذی

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) أنظر: الإمامة والتبصرة: ٤٧ ح ٢٩، الكافي: ٢٨٦ - ٢٨٧ ح ١، ٤٢٣ ح ٥٤، دعائم الإسلام: ٣٧، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٢٩ - ٢٣٠ ح ٣، ٥٥٩ ح ٤، الخصال: ٤٠٣ ح ١١٣، ٥٦١، ٥٨٠ ح ١، علل الشرائع: ٢٠٥ ح ٢، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨، كفاية الأثر: ٦٦، ١٥٦، روضة الواعظين: ١٥٦، ١٥٧، كتاب سليم بن قيس: ٢٠٠، ٢٩٨ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١٥٧، ٤٠٧، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٤٨ ح ٣٠، ٢٦٣ ح ٢٠، ٣٦٨ ح ٣٤، الاحتجاج: ٢١٥.

(٣) صحيح مسلم ٧: ١٣٠، سنن الترمذي ٥: ٣٠ - ٣١ ح ٣٢٥٨، ٣٢٨ ح ٣٨٧٥، مستند أحمد: ١: ٣٣١، ج ٦: ٢٩٢، المستدرک علی الصحیحین ٢: ٤١٦، ٣: ١٣٢، ١٤٧، السنن الكبرى: ٢: ١٤٩، ١٥٠، مجمع الزوائد ٧: ٩١، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٣٢ - ٤٣٣، المعجم الأوسط ٣: ١٦٥ - ١٦٦.

(٤) الذريعة (أصول الفقه) السيد المرتضى: ١٧ - ١٨.

(٥) عدة الأصول ١: ٥٠، مبادئ الأصول: ٦٨، فقه القرآن (الراوندي) ٢: ٥٢٧. وأنظر: مباحث الألفاظ من كتب أصول الفقه القديمة والحديثة.

وثانيها: إن ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى يجب وقوعه مطلقاً عندهم، وفي أفعاله تعالى فقط عندنا، وقد بُرهن على امتناع تخلف مراده تعالى عن إرادته.

وثالثاً: إذهاب الشيء لا يستلزم حصوله من قبل؛ إذ قد يقال: أذهب الله عنك البلاء. مع عدم ثبوته أصلاً، والمراد ... حينئذ ... في الآية: إنه أدام إذهابه عنكم، نظير ما يُقال في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١).

إذا عرفت هذا، فنقول: قد أخبر تعالى شأنه عن الكذب، مؤكداً بأنواع التوكيد، أنه يريد إدامة ذهاب الرجس عنهم عليهم السلام، والمراد واقع بحكم المقدمة الثانية؛ ولذا عبّر عنه عليه السلام في هذه الفقرة بقوله: (أذهب)، والمراد بالرجس جميع معانيه، إلا ما أخرجه الدليل، لو ثبت نجاسة بولهم، وغائطهم ودمهم، ومنهم بحكم المقدمة الأولى، والظاهر نفي حقيقة كل واحد من تلك المعاني، كما لا يخفى؛ فثبت استدامة زوال المعصية عنهم، وهو المراد بالعصمة.

فإن قلت: ظاهر سياق الآية يقتضي توجه الخطاب إلى الزوجات؛ لأن ما بعدها وما قبلها الخطاب معهن.

قلت: اختصاصهن بالخطاب يمنع تذكير الضمير، ومخالفة صحاح الأخبار، ودخولهن فيه تغليباً يمنع إثبات العصمة لهن؛ لأنه خلاف الإجماع مع المخالفة المذكورة؛ لأن ظاهر الأخبار الحصر فيهم؛ على أن إخراج الزوجات عنها ورد صريحاً في الروايات من الطرفين^(٢)، كما يظهر للمتتبع.

(١) سورة الفاتحة: ٦.

(٢) فقد روى الطبراني في المعجم الكبير ٣: ٥٣ ح ٢٦٦٢ عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿إِنَّا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام

فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ.....

فإن قلت: ما ذكرت في المقدمة الثالثة _ على تقدير التسليم _ إنما يفيد جواز إرادة إدامة الذهاب من الإذهاب، وليس نصاً فيها الظاهر منه، بل من الذهاب الثبوت في الجملة، وكذا الكلام في التطهير؛ فإن الظاهر منه ثبوت دنس في الجملة.

قلت: على ما ذكرت لابد من حمل اللام في الرجس على العهد ولا عهد ههنا، مع أن إذهاب رجس مخصوص لا اختصاص لهم به، بل وقع في كثير [من] المؤمنين، فلا حاجة إلى المؤكّدات المذكورة في الآية. فإن قلت: غاية ما ثبت من هذه الآية عصمتهم من الذنوب والمعاصي، أما الخطأ، والنسيان، فلا.

قلت: للبصير العارف غير خفي إفادة الآية النظافة من كل دنس، ولا شك في كون الخطأ والنسيان من أفرادها، وإن لم يترتب عليهما عقاب، مع أن الشك _ الذي من معاني الرجس _ ومعناه خلاف اليقين لعله يشملهما. ثم ذكر عليه السلام ما يتفرّع على العصمة، فقال: ﴿فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهُ﴾، أي: لم يصدر منكم ما ينافي عظمته تعالى، لا قلباً، ولا لساناً، ولا فعلاً، بل في

﴿وُظِّهَرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وهي جالسة على الباب، فقلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟ قال: أنت إلى خير.

وقريب منه في نظم دُرر السمطين: ٢٣٨ - ٢٣٩ والطبري في تفسير جامع البيان ٢٢: ١٠ - ١١، والحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ٨٥ والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠: ٣٤٧، وغيره الكثير من علماء أبناء العامة.

وأما من طرق الخاصة فانظر: الاحتجاج ١: ٢١٥، الخرائج والجرائح ١: ٤٨، التحصين: ٦٣٥، العقد النضيد: ١٠٦، غاية المرام ١: ١٤٠، ٣: ١٠٧.

وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدْمَتُمْ ذِكْرَهُ.....

كل أعمالكم دلالة على تعظيمه جل شأنه، [وأنفيه إشعار بعدم صدور المباح أيضاً منهم، فضلاً عن ترك الأولى، ﴿وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ﴾، وأحد الشؤون، وهو الأمر والحال^(١)، والمراد أنكم عظمتوه في جميع أفعاله وأحواله، ولم تحقروه في شيء منها.

﴿وَمَجَّدْتُمْ﴾، التمجيد: أن تنسب الرجل إلى المجد، أي: الكرم، أو الشرف^(٢)، ﴿كَرَمَهُ﴾، أي: إكرامه إليكم، أو الأعم، ولعل المراد بتمجيد كرامته تعالى الشكر بإزائها كما يستحقه.

﴿وَأَدْمَتُمْ﴾ من الإدمان، وفي بعض النسخ (وأدتمتم) من الإدامة، وكلاهما بمعنى المواظبة واللزوم^(٣)، ﴿ذِكْرَهُ﴾، قلباً، ولساناً، فقد ورد مداومتهم على الذكر اللساني أيضاً، في جميع الأحوال، حتى حال الأكل والشرب، وروي ختمهم القرآن عند الركوب^(٤).

ويحتمل أن يكون المراد بالذكر كل ما يذكر الله من الطاعات، وترك المنهيات، والمراد أن بسببكم يدوم ذكر الله تعالى إلى يوم القيامة.

(١) الصحاح ٥: ٢١٤٢، لسان العرب ١٣: ٢٣٠، وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الشأن والحال: بأن الشأن لا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور، فكل حال شأن، ولا ينعكس. قاله الراغب، ويؤيده قوله تعالى شأنه: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (سورة الرحمن: ٢٩)، الفروق اللغوية: ٢٩١.

(٢) أنظر: تاج العروس ٥: ٢٤٥.

(٣) أنظر: لسان العرب ٤: ٥٩٨، تاج العروس ٧: ٢٥٢.

(٤) لقد سرحت النظر كثيراً فلم أعثر على مصدره ولكن الذي في بالي أنه مرّ عليّ في مطالعائي القديمة.

وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ

ويحتمل أن تكون الإضافة إلى الفاعل، أي: صرتم سبباً لإدامة ذكره تعالى لكم؛ لأنكم لا تعصونه طرفة عين، فتستحقون ذلك.

﴿وَوَكَّدْتُمْ﴾ يقال: وكدت العهد والسرّح توكيداً، وأكّدت تأكيداً بمعنى، وبالواو أفصح، وكذلك أو كده وأكّده إيكاداً فيهما، أي: شدّه^(١)، وفي بعض النسخ (وذكرتم) بالتخفيف، أو التشديد، والمراد - على نسخة الأصل - إنكم شددتم على الناس ﴿مِيثَاقَهُ﴾، أي: عهده الذي أخذه من بني آدم من ظهورهم، كما نطقت به الآية^(٢)، والرواية^(٣) على قراءة ذكرتم بالتخفيف، فالمراد استدامة ذكرهم له؛ بناءً على عصمتهم من النسيان، وبالتشديد، المراد تذكيرهم إياه للخواص من الأصحاب، أو للكل، بالأخبار والروايات، ويحتمل تعميم الميثاق، بحيث يشمل ما أخذه النبي ﷺ من الخلق يوم الغدير^(٤) أيضاً. مركز تحقيق كتب علوم راسدي

﴿وَأَحْكَمْتُمْ﴾، أي: اتقنتم البراهين القاطعة، والمواعظ الشافية، والمعجزات الظاهرة، والنصوص المتظافرة، وأخذ البيعة، وإقامة الحدود،

(١) أنظر: كتاب العين ٥: ٣٩٥، ترتيب إصلاح المنطق: ٤٠٢، الصحاح ٢: ٥٥٣.

(٢) وهو قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف: ١٧٢.

(٣) أنظر: بصائر الدرجات: ٩٠، الكافي ٢: ٨ ح ١.

(٤) وهو قوله ﷺ: «ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه...» الخ.

أنظر: قرب الإسناد: ٥٧، دعائم الإسلام ١: ١٩، التوحيد: ٢١٢، الخصال: ٣١١ ح ٨٧، حيث أخذ رسول الله ﷺ البيعة لأمير المؤمنين ﷺ من جميع من حضر، وبايعوه ﷺ بأن يكون أميراً وولياً لهم بعد رسول الله ﷺ.

عَقْدَ طَاعَتِهِ وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.....

ولو في بعض الأزمنة ﴿عَقْدَ طَاعَتِهِ﴾، قيل: الفرق بين العقد والعهد: أن العقد فيه معنى الاستيثاق والشد، ولا يكون إلا من متعاقدين، والعهد قد ينفرد به الواحد، فكل عهد عقد بدون العكس، وأصله عقد الشيء بغيره وهو وصله به، كما يعقد الحبل^(١).

﴿وَنَصَحْتُمْ لَهُ﴾ اللام للتعدية؛ بناءً على أن أفصح اللغة في النصيحة أن يتعدى باللام، كما صرحوا به^(٢)، وعليها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ﴾^(٣)، والمراد بالنصيحة لله - كما قيل^(٤) - الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، ونصرة الحق فيه، كما قيل: إن النصيحة لكتابه هو التصديق به، والعمل بما فيه، والنصيحة لرسول الله التصديق بنبوته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المسلمين هي شدة المحبة لهم، وعدم الشك فيهم، وشدة متابعتهم في قبول قولهم، وفعلهم، وبذل الجهد في ذلك، وقد يتعدى بالنفس، كما تقول: نصحتك نصحاً؛ وعلى هذا فاللام للتعليل، أي: نصحتكم عباده تعالى، لأجل التقرب إليه. ﴿فِي السِّرِّ﴾، أي: في حال التقية، والخوف من الأعداء ﴿وَالْعَلَانِيَةِ﴾ مع عدمهما، ويحتمل الأعم فيهما.

(١) أنظر: الفروق اللغوية: ٣٦٥ رقم ١٤٦٦.

(٢) أنظر: مجمع البحرين ٤: ٣١٨، الصحاح ١: ٤١٠.

(٣) سورة هود: ٣٤.

(٤) أنظر: شرح أصول الكافي ٤: ٢١٤، بحار الأنوار ٣٤: ١٩٢، ٦٤: ٢٧٤، ٧١: ٣٣٨، ٣٥٩، ٨٦:

٢٤٢، ٨٨: ٢٠٠، شرح سنن النسائي ٧: ١٥٧، حاشية السندي على النسائي ٧: ١٥٨ تحفة

الأحوزي ٦: ٤٤، عون المعبود ١٣: ١٩٦، النهاية في غريب الحديث ٥: ٦٣، لسان العرب

٢: ٦١٦، مجمع البحرين ٤: ٣١٨.

وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ.....

﴿وَدَعَوْتُمْ﴾ النَّاسَ ﴿إِلَى سَبِيلِهِ﴾ وصراطه المستقيم، الذي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ العملية، ولو بالجهاد، وإجراء الحدود الشرعية. ﴿وَالْمَوْعِظَةِ﴾ اسم من الوعظ، وهو: النصيح والتذكير بالعواقب، كما في الصحاح ^(١). والتوصيف بـ ﴿الْحَسَنَةِ﴾؛ لكون وعظهم ^{بِالنَّهْيِ} موافقاً للقرآن والسنة.

﴿وَبَذَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، أي جدم بها، يقال: بذلت الشيء أبذله بذلاً أي: أعطيته وجذتُ به ﴿فِي مَرْضَاتِهِ﴾، أي: فيما يوجب رضاه تعالى، وذلك بالمداومة على الطاعات، وترك المنهيات، والسلوك مع الناس، وقضاء الحاجات.

﴿وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ﴾ من الأعادي، من أنواع المؤذيات والمكروهات ﴿فِي جَنْبِهِ﴾ ^(٢)، أي: ذاته، أو قربه، أو رضاه تعالى، والجار متعلق بأصابكم، ويحتمل تعلقه بصبرتم، وكلمة (في) حинثذ للسببية. ﴿وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ﴾ حق إقامتها، من إخلاص النية، وحضور القلب ^(*)، وخشوع الجوارح، والإتيان بجميع الآداب من الفرائض والسنن

(١) انظر: الصحاح ٣: ١١٨١.

(٢) في الفقيه: (في حَبِّهِ).

(*) روي عن ابن عباس أنه قال: «أهدى رجل ناقتين سميتين إلى النبي ﷺ فقال لأصحابه: هل منكم أحدٌ يُصَلِّي ركعتين بوضوئهما وقيامهما، وركوعهما وسجودهما، وخشوعهما ولم يهتم فيهما بشيء من أمور الدنيا، ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا فأهدي إليه إحدى هاتين الناقتين؟ فقالها مرةً ومرتين وثلاثاً، فلم يجبه أحدٌ من أصحابه، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام

وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ

على أكمل الكيفيات وأتمها، والمراد بالصلاة، إمّا الفريضة، أو الأعم، ولا استبعاد فيما ورد من أمير المؤمنين، والسجادة، والرضا عليه السلام^(١)، كل يوم وليلة - بل في كل ليلة - ألف ركعة^(٢)، مع الإتيان بجميع الحدود والآداب، وإقامتها كما هي حقها؛ لأن هذا من أدون معجزاتهم.

﴿وَأَتَيْتُمُ﴾ - حق الإتيان - ﴿الزَّكَاةَ﴾ الواجبة والمندوبة ﴿وَأَمَرْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأنواعه وأقسامه، بقدر الإمكان ﴿وَنَهَيْتُمُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ كذلك.

﴿المؤمنين﴾ عليه السلام فقال: أنا يا رسول الله، أصلي ركعتين أكبر التكبيرة الأولى إلى أن أسلم منها، لا أحدث نفسي بشيء من أمور الدنيا. فقال يا علي، صل، صلى الله عليك، قال: فكبر أمير المؤمنين عليه السلام ودخل في صلاته فلما سلم من الركعتين هبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين، فقال النبي ﷺ: قد اشترطت عليه إن صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا أعطيه إحدى الناقتين، وإنه جلس في التشهد ففكر في نفسه أيهما يأخذ؟ فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: إنه تفكر أيهما يأخذ (أي أسمعنيهما) فيذبحها في سبيل الله ويتصدق بها لوجه الله، وكان تفكره لله ﷻ لا لنفسه ولا للدنيا. فبكى رسول الله ﷺ وأعطاه كليهما، فنحرهما وتصدق بهما، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يعني به أمير المؤمنين أنه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى، فلم يفكر فيها بشيء من أمر الدنيا.

أنظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٣٠٢، والآية ٣٧ من سورة ق، عنه بحار الأنوار ٣٦: ١٦١ ضمن

ح ١٤٢، تأويل الآيات ٢: ٦١٢ ح ٨

(١) وقصه دعبل الخزاعي رضي الله عنه مع الإمام الرضا عليه السلام مشهورة، حيث قال عليه السلام: «احتفظ بهذا

القميص، فقد صليت فيه ألف ليلة، في كل ليلة منها ألف ركعة» أنظر: أمالي الشيخ

الطوسي: ٣٥٩ ح ٨٩، وسائل الشيعة ٤: ٩٩ ح ٧، بحار الأنوار ١: ٥٣، وج ٥٩: ٢٣٨ ح ٧.

(٢) مقتضب الأثر: ٢١، بحار الأنوار ٤١: ١٥، ١٧، ٢٣ - ٢٤.

وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ.....

﴿وَجَاهَدْتُمْ فِي اللَّهِ﴾ جميعاً، بالجهاد الأكبر، وهو: الجهاد مع النفس، وبعضكم بالجهاد الأصغر، وهو: القتال مع العدو.

وكون الأول أكبر؛ لأنه أفضل، كما في الخبر^(١)، وهو عبارة عن قهر النفس، وبعثها على ملازمة التقوى بارتكاب الطاعات، وترك المنهيات، ومراقبتها على مرور الأوقات، ومحاسبتها على ما ربحته وخسرته في دار المعاملة من السعادات، وكسر قوتها الشهوانية والغضبية بالرياضات، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٢).

والثاني: عبارة عن بذل المال والنفس لإعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه لما رجع عن بعض غزواته قال: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، في سبيل الله وطاعته، أو رضائه»^(٣)، كما في قولهم: أنت أخي في الله، والحب في الله، والبغض في الله. ويحتمل كون (في) للتعليل، أي: لأجله.

﴿حَقَّ جِهَادُهُ﴾ من إضافة الصفة إلى الموصوف مبالغة _ كقولك: هو حق عالم _ أي: جهاداً حقاً كما ينبغي، أو خالصاً لوجهه، وإضافة

(١) الأمالي: ٥٣٣، عن النبي الأكرم ﷺ: «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه»، ومثله في معاني الأخبار: ١٦٠.

(٢) سورة الشمس: ٩ - ١٠.

(٣) لم أعثر عليه بهذا النحو، بل الموجود هكذا: «أن النبي ﷺ بعث بسرية، فلمّا رجعوا قال: مرحباً بكم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر. قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس». أنظر مصادر الحديث في:

الكافي ٥: ١٢ ح ٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٥٥٣ ح ٩، معاني الأخبار: ١٦٠ ح ١، روضة الواعظين: ٤٢٠، الاختصاص: ٢٤٠، النوادر: ١٤١، مشكاة الأنوار: ٤٣١، محاسبة النفس: ١٠، بحار الأنوار ١٩: ١٨٢ ح ٣١ عن الكافي. ونقله في مواضع أخرى من البحار.

حَتَّىٰ أَعْلَنْتُمْ دَعْوَتَهُ، وَبَيَّيْنْتُمْ فَرَائِضَهُ وَأَقَمْتُمْ حُدُودَهُ وَتَشَرَّيْتُمْ شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ

الجهاد إلى الضمير من إضافة المصدر إلى الأمر به، ولا يلزم من هذا صحة جاهد الله، والله مجاهد؛ لأن إضافة المصدر مخالف لإضافة الأفعال؛ ولذا صحَّ حج البيت بالرفع؛ وذلك لأن الأسماء توقيفية.

وبما ذكرنا من معنى المجاهدة حتى يدخل فيه الصوم والحج أيضاً، فهذه الفقرة تعميم بعد التخصيص، فلا يحتاج إلى توجيه؛ لعدم ذكر العبادتين من جملة الفروع، فتفطن.

﴿حَتَّىٰ﴾ ابتدائية جارة، أي: إلى أن ﴿أَعْلَنْتُمْ﴾، أي: أظهرتم ﴿دَعْوَتَهُ، وَبَيَّيْنْتُمْ فَرَائِضَهُ﴾ اسم من دعوت الناس إلى الطعام — مثلاً — إذا طلبت منهم حضوره، والمراد هنا ما طلبه الله من الناس من المعارف والشرائع.

﴿وَأَقَمْتُمْ﴾ حق الإقامة ﴿حُدُودَهُ﴾، أي: أحكامه المحدودة للمكلفين، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ حُدُودُ اللَّهِ﴾^(١)، مشيراً إلى الأحكام المذكورة في المواريث واليتامى، وتسميتها حدوداً؛ لعدم التجاوز عنها. وإرادة الحدود المصطلح بخصوصها، بخدشها عدم عمومها في كلهم ^{عليه}، وتعميم الإقامة، بحيث يشمل البعض، والإنكار القلبي لمن يستحق الحد؛ حتى يعذبهم، بعيداً.

﴿وَتَشَرَّيْتُمْ﴾، النشر هو: الإذاعة، والإفشاء^(٢)، والإضافة في ﴿شَرَائِعَ أَحْكَامِهِ﴾ من قبيل خاتم فضة. ولو أريد بالشرائع الأدلة من الكتاب والسنة على بُعد، فالإضافة لامية.

(١) سورة البقرة: ٢٣٠، سورة المجادلة: ٤، سورة الطلاق: ١.

(٢) أنظر: مجمع البحرين ٤: ٣١١، تاج العروس ٧: ٥٢٥.

وَسَنَّتُمْ سُنَّتَهُ وَصَرَّيْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الرِّضَا وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ

﴿وَسَنَّتُمْ﴾، أي: بيّنتم ﴿سُنَّتَهُ﴾ بالإنفراد والجمع، وهي في اللغة: السيرة والطريقة. وفي الصناعة: طريقة النبي ﷺ، قولاً، وفعلاً، وتقريراً، أصالةً ونيابةً^(١). والإضافة إليه تعالى؛ لكونها منه، ولا يخفى أن ظهور هذه الغايات على الوجه الأكمل إنما هو بظهور القائم ﷺ.

﴿وَصَرَّيْتُمْ فِي ذَلِكَ﴾، أي: في الجهاد، أو في كل من الأمور المتقدمة، وكلمة (في) تحتل السببية أيضاً ﴿مِنْهُ إِلَى الرِّضَا﴾، أي: رضى الله عنكم، أو رضاكم عن الله، فالمصدر بمعنى الفاعل، أو المفعول، والأول أظهر بقوله: ﴿وَسَلَّمْتُمْ لَهُ الْقَضَاءَ﴾ في منع الطواغيت حقوقكم، وإظهاركم شعائر الله، وإعلاء كلمته كما ينبغي، أو في جميع الأمور حتى قتل آبائهم، وأنفسهم، وأولادهم، وقضاؤه تعالى عبارة عن الحكم والإيجاب، كما يظهر من الأخبار^(٢)، فهو متأخر عن القدر^(٣). وقيل: إن الفرق بينهما بالكلية والجزئية، والتقدم والمقارنة.

فإن قيل: كيف يجوز التسليم والرضا بقضائهما؟ وفرق بينهما؛ وذلك لأن القضاء هو حكم الله في الأشياء على حدّ علمه بها، وأما المقضي الذي يقع في الوجود، فإنه ربما يكون من فعل العبد، وهو قد يكون محبوباً، كالإيمان والطاعة، وقد يكون مبغوضاً، كالكفر والمعصية، ولا ريب أن الحكم غير المحكوم عليه وبه؛ ولكونه نسبة بينهما، فالرضا بالحكم الذي من طرف الحق وكونه محبوباً، لا يستلزم الرضا بالمحكوم به الذي من

(١) أنظر: مجمع البحرين ٢: ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢) أنظر: الكافي ١: ٢٦١ ح ٤، الدعوات (الراوندي): ٢٩٧ ح ٦٤، بصائر الدرجات: ١٤٤ ح ٣.

(٣) أنظر: الفروق اللغوية: ٣٧.

وَصَدَّقْتُمْ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ مَضَى

جهة العبد وكونه محبوباً، وإن قصر فهمك من دركه، فعليك بالرضا والتسليم، كما روى أبو بصير قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: شاء وأراد، وقدر وقضى؟ قال: نعم، قلت: واجب؟ قال: لا. قلت: وكيف شاء وأراد، وقدر وقضى ولم يجب؟ قال: هكذا خرج إلينا»^(١)، وتطويل الكلام في هذا المقام يقتضي مقاماً آخر^(*).

﴿وَصَدَّقْتُمْ﴾، أي: نُسبتم إلى الصدق كائناً ﴿مَنْ رُسُلِهِ﴾ متعلق بقوله: من مضى، وتقديم التابع – من حيث هو تابع – وإن كان ممتنعاً عند النحاة؛ لكنه جاء كذلك في العطف، كقوله:

ألا يا نخله من ذات عرق
وفي التأكيد، كقوله:

بنيتُ بها قبل المحاق بليلة
وفي الضرورة، وتقديم من رسله ههنا للسجع أمر مهم، قريب من الضرورة، لو لم يكن منها، والمعنى: جميع ﴿مَنْ مَضَى﴾ من الرسل

(١) الكافي ١: ١٥٠ ح ٢، تفسير نور الثقلين ٤: ٣ ح ١٠، الفصول المهمة في أصول الأئمة ١: ٢٣١ ح ٤.

(*) راجع كتب علم الكلام والعقائد، مثل: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ٦٧. (٢) شرح الرضي على الكافية ١: ٢٤٦، ٣٥٦، شرح العينية الحميرية: ١٠٣. وقائل البيت غير معروف، ونسبه قوم للأحوص.

(٣) لسان العرب ١٤: ٩٧، وقد ورد البيت في مصادر أخرى مع تغيير يسير، أنظر: خزانة الأدب ١٠: ٢٢ وقد جاء هكذا:

وجاؤوا بها قبل المحاق... وفي كتاب السرائر ٢: ٦٠٥ هكذا: تزوجتها قبل المحاق...

فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ مَارِقٌ.....

مصدقون منكم، فيما يدعونه من الرسالة، ولوازمها، وتوابعها، تفصيلاً
ياخباره تعالى إياكم أعدادهم وأحوالهم.

والحاصل: أنكم اعترفتُم في قلوبكم، واعتقدتم بصدقهم، وأخبرتمونا
به أيضاً، فلولا أنتم لما كنا نعلم رسالتهم وحقيقتها، ويُحتمل أن يكون
المراد أنكم صرتم مظاهر صدق الرسل، في إخبارهم عن إمامتكم
وفضائلكم، والمقصود بيان أن محاسنكم مما أقر بها السابقون، فكيف
اللاحقون إلى يوم القيامة ١٢

﴿فَالرَّاعِبُ عَنْكُمْ﴾ تقول: رغبت عن الشيء إذا لم تَرْضَهُ^(١)، والمراد
أن مع ظهور تلك الفضائل فيكم، إن لم يَرِدْكم أحد فهو ﴿مَارِقٌ﴾، أي:
خارج عن الدين^(٢)، وإن لم يقل بما تقوله الخوارج، وهم: محاربون علي
أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان، وذلك لما ثبت من كفر من لم يقل
بإمامتهم، ورغب عنهم إلى غيرهم، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله في وصف
الخوارج: «إنهم يمرقون من الدين، كما يصدر السهم من الرمية»^(٣)، ففي
قوله عليه السلام: (مارق) إشارة إلى مساواة من لم يؤمن بهم للخوارج في
الأحكام.

(١) أنظر: معجم مقاييس اللغة ٢: ٤١٤ - ٤١٥، تاج العروس ٢: ٢٧، الصّحاح ١: ١٣٧.

(٢) أنظر: كتاب العين ٥: ١٦٠، الصّحاح ٤: ١٥٥٤، تاج العروس ١٣: ٤٤٠.

(٣) الخصال: ٥٧٤، من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٤، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٣٢٤،

الإرشاد ١: ١٤٩، الاختصاص: ١٧٩، الخرائج والجرائح ١: ٦٨، العُمدة: ٤٤٥، الملاحم

والفتن: ٢٢٧، المستجاد من الإرشاد (المجموعة): ٨٨، صحيح البخاري ٥: ٢٠٥، صحيح

مسلم ٣: ١١١، سنن ابن ماجه ١: ٦٠ ح ١٦٩ سنن أبي داود ٢: ٤٢٨ ح ٤٧٦٥، سنن النسائي

٧: ١١٨، المستدرک علی الصحيحین ٢: ١٤٧.

وَاللَّازِمُ لَكُمْ لَاحِقٌ وَالْمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُمْ زَاهِقٌ وَالْحَقُّ مَعَكُمْ

﴿وَاللَّازِمُ لَكُمْ﴾، أي: لطريقتكم ﴿لَاحِقٌ﴾، بل هو منكم، كما ورد
«إِنَّ سَلْمَانَ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»^(١)، أو لَاحِقٌ بِالْحَقِّ، أو بالمراتب العالية،
والدرجات الرفيعة.

﴿وَالْمُقَصِّرُ﴾، أي: المتواني، والمتكاسل ﴿فِي﴾ تحقيق ﴿حَقِّكُمْ﴾
الثابت من الإمامة، وفرض الطاعة ﴿زَاهِقٌ﴾، أي: هالك، من قولهم: زهقت
نفسه، بالفتح والكسر، أي: خرجت روحه^(٢)، ولعل المراد بهذا غير العارف،
وبالراغب عنهم الجاحد المعاند، ولا شك أن كفره أشد، ويُحتمل أن يكون
الأول إشارة إلى المنكر بلا سبق إيمان، والثاني إشارة إليه مع سبقه، بأن
ارتدَّ عن الدين، ولعل في توسط اللازم بينهما إيماء إليه، ويُحتمل أن
يكون المراد بالحق الإطاعة، والانقياد في الأوامر والنواهي، وحينئذ؛ فالمراد
أنه هالك مع عدم شفاعتهم له، وحينئذ أيضاً وجه توسط اللازم ظاهر.
﴿وَالْحَقُّ﴾ - وهو خلاف الباطل - دَائِرٌ ﴿مَعَكُمْ﴾، لا يفارقكم، كما
قال ﷺ: «الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَهُوَ مَعَ الْحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ»^(٣)، وقال ﷺ: «اللَّهُمَّ

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٧٠ ح ٢٨٢، الغارات ٢: ٨٢٣، مناقب الإمام أمير المؤمنين ﷺ ١:
٢٢١، شرح الأخبار ٣: ١٤، دلائل الإمامة: ١٤٠ ح ٤٨، الاختصاص: ٣٤١، الاحتجاج ١:
٣٨٧، مناقب آل أبي طالب ١: ٧٥، اليقين: ٤٧٧، المحتضر: ١١٧، بحار الأنوار ١٠: ١٢٣
ح ٢ عن الاحتجاج، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٥٩٨، مجمع الزوائد ٦: ١٣٠، غمدة
القاري ٢٠: ١٦٧، المعجم الكبير ٦: ٢١٣. والحديث مشهور جداً.

(٢) أنظر: الصحاح ٤: ١٤٩٢.

(٣) الخصال: ٥٥٩، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣١.

أدر الحق معه أينما دار»، رواه العامة في صحاحهم^(١)، ومن طرق الخاصة: «إن الحق مع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام»^(٢). وفائدة هذه المصاحبة عدم ظهور باطل منهم دائماً، ﴿وَ﴾ الحق أيضاً حال، أو متمكّن، أو راسخ ﴿فَيْكُمْ﴾، وفائدة هذا الحلول، والظرفية، والرسوخ، عدم طريق للباطن^(*) إليهم في الباطن، فلا يفارقونه ظاهراً وباطناً، سرّاً وعلانية، وهو أيضاً ناش، أو صادر منكم، فقد ورد: «إن كل حق بأيدي الناس فهو منهم»^(٣)، وهو أيضاً صائر إليكم، إن وجد عند غيركم، فإن كل ما كان من الكلمات الحقّة عند المخالفين، فهو مسروق من كلمات أمير المؤمنين^(**)، والأئمة الباقيين صلوات الله عليهم أجمعين، يظهر ذلك لمن تتبّع ما تُسب إلى الحسن

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٩٧ ح ٣٧٩٨، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٤ - ١٢٥، مسند أبي يعلى ١: ٤١٩، المعجم الأوسط ٦: ٩٥، الجامع الصغير ٢: ٩ ح ٤٤١٢، كنز العمال ١١: ٦٤٢ - ٦٤٣ ح ٣٣١٢٤، شواهد التنزيل ١: ٢٤٦ ح ٢٤١.

(٢) لم أجد نصّاً بهذا اللفظ. نعم، هو مضمون عدّة أحاديث وروايات منها: حديث الفرقة الناجية، وغيره.

(*) كذا في النسخة الخطيّة ولعله (للباطل).

(٣) ليس هذا نصّاً - بحسب بحثي القاصر - إلا أنه قام المضمون بأدنى تأمل ولو بيت شعر من قصيدة دعبل الخزاعي: «...»

أرى فيأهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فينهم صفرات

فبكى الإمام أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي. أنظر: عيون أخبار الرضا ١: ٢٩٤.

(**) فقد نسب للحسن البصري أنه مرّ على مزبلة فقال: «انظروا إلى بطهم ودجاجهم، وحلوائهم وعسلهم وسمهم»، وقد أخذه من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد مرّ بقدر على مزبلة: «هذا ما يخل به الباخلون»، وفي خبر آخر أنه قال: «هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس». أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ج ١٩: ص ١٣).

وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمِيرَاثُ النَّبُوَّةِ عِنْدَكُمْ.....

البصري^(١)، والغزالي^(٢)، وأضرابهما، ويحتمل جعل الحق في هذه الفقرات مختلفاً بحسب المعنى، بأن يكون بالأول الحق تعالى، وبالثاني النبي ﷺ، وبالثالث الخلافة والإمامة المحضّة، بمعنى أن ابتداءهما ﴿و﴾ تنهيان ﴿مِنْكُمْ، وَإِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ﴾، أي: أتباعه، وأشياعه، ولعلّ هذه الجملة ابتدائية، معطوفة على الخبر المتقدم.

﴿وَمَعْدِنُهُ﴾(*) بكسر الدال، عطف على أهله، أي: محل إقامة.

﴿وَمِيرَاثُ النَّبُوَّةِ﴾ اللام للعهد، كالإضافة، أو للجنس، أي: ميراث نبينا ﷺ، أو جميع الأنبياء، من علومهم، وأخلاقهم الكاملة، وكتبهم، وآثارهم، من ألواح موسى، وعصاه، وحجره، وخاتم سليمان، وقميص يوسف، وذو الفقار، سيف رسول الله، ودرعه، ولامته، ومغفره، وعمامته، ورايته، ورحله، وبغلتة الشهباء، وغير ذلك^(٣) ﴿عِنْدَكُمْ﴾، وكذا كتاب

(١) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن سيّار، أبو سعيد الحسن البصري، من رجال

الصحاح الستة عند أبناء العامة (مات سنة ١١٠ هـ). أنظر: معجم الرجال والحديث ٢: ٣٥.

(٢) الغزالي: هو أبو حامد، محمد بن محمد، بن محمد، بن أحمد، الطوسي، الشافعي،

الغزالي، المولود سنة ٤٥٠ هـ نقل الذهبي عن بعضهم أنه قال: «الشيخ أبو حامد، ذو الأنبياء

الشيعة، والتصانيف العظيمة، خلا في طريقة التصوّف، وتجرّد لنصر مذهبهم، وصار

داعية في ذلك، وآلف فيه تواليقه المشهورة، أخذ عليه فيها مواضع، وساءت به ظنون

أمة...» أنظر: سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٢٧.

(*) في التهذيب زيادة (ومثواه ومنتهاه).

(٣) أنظر: بصائر الدرجات: ١٩٤ باب ما عند الأئمة ﷺ من سلاح الرسول ﷺ وآيات

الأنبياء، مثل عصى موسى، وخاتم سليمان، والطشت، والثابوت... الخ، ح ١٣، ح ٣٦،

ح ٥١... الخ. روضة الواعظين: ٤١٠، وسائل الشيعة ٥: ٢٥١.

الجُفر، وهو: دُعَاء من آدم، فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل^(١). قيل: والمشهور أنه العلم المرموز الذي بيننا. وقيل: غيره، وكذا الجامعة، وهي: صحيفة طولها سبعون ذراعاً، بذراع رسول الله ﷺ، وكان إملاؤه ﷺ وخط عليّ يمينه، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها، حتى أرش الخدش فما دونه، وكذا مصحف فاطمة، الذي فيه علوم ما يحدث بعدها، وليس فيه شيء من الحلال والحرام، وهو مثل القرآن ثلاث مرات، وليس فيه حرف من القرآن، وقيل: المشهور أنه الجفر الأبيض، الذي عندنا، وهو كالجفر الأحمر في التركيب، إلا أن الجفر الأحمر من جميع حروف التهجي، والأبيض من الحروف النورانية التي في أوائل السور، ويجمعها «صراط عليّ حق»^(٢)، وقيل: غيره^(٣)، ويظهر من رواية الحسين بن أبي العلاء - بل

(١) أنظر: كمال الدين: ٣٥٣، تفسير نور الثقلين ٣: ١٤٤ ح ١٠٤.

(٢) قال الفيض الكاشاني، في التفسير الصافي ١: ٩١: «ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطعات أنها تصير بعد التركيب وحذف المكررات: عليّ صراط حق نمسكه، أو صراط عليّ حق نمسكه»، ومثله الملا هادي السبزواري، في شرح الأسماء الحسنى ١: ٥، الشهب الثواقب: ٩٨، فلك النجاة في الإمامة والصلاة: ٤١، ١٦٨.

(٣) قال الآلوسي، في تفسيره روح البيان ١: ١٠٤: «ومن الظرائف أن بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة الأمير علي (كرم الله تعالى وجهه)؛ فإنه إذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن أن يخرج منه (صراط عليّ حق نمسكه)، ولك أيها السني أن تستأنس بها لما أنت عليه فإنه بعد الحذف يبقى ما يمكن أن يخرج منه ما يكون خطاباً للشيعة وتذكيراً له، بما ورد حق الأصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وهو (طرق سمعك النصيحة)...، وإن شئت قلت: (صح طريقك مع السنة) ولعله أولى والطف».

(*) أقول: ما ذهب إليه الآلوسي لا ينبغي صدوره منه؛ لأنه ليس المراد من تركيب هذه الأحرف هو تركيبها بأي شكل كان، حتى ولو كان معنى جزئياً، وإنما المقصود أن

وَإِيَابُ الْخَلْقِ

صحيحته _ عن الصادق عليه السلام: «إِنَّ الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ غَيْرُ مَصْحُفِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَإِنَّهُ دَعَاءُ كَتَبَ الْأَنْبِيَاءُ، وَفِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَالْجَفْرُ الْأَحْمَرُ دَعَاءُ السِّلَاحِ يَفْتَحُهُ صَاحِبُ السَّيْفِ لِلْقِتَالِ»^(١)، وهما أيضاً عندهم، وعندهم أيضاً كتاب فيه أسماء شيعتهم، وكتاب فيه أسماء مخالفينهم^(٢)، والحال كل ذلك عند صاحبنا عليه السلام.

﴿وَإِيَابُ﴾ بالكسر والتخفيف، وقرأ أبو جعفر^(٣) في الآية^(٤) بالتشديد، بمعنى الرجوع، أي: رجوع ﴿الْخَلْقِ﴾ كلهم، من الإنس، والجن، والطير، والوحش، والبهائم، أو خصوص الثقلين في الدنيا، بأخذ المسائل، وطلب

﴿لَا تُعْطَى عَقِيدَةٌ بِهَذَا التَّرْكِيبِ، وَإِلَّا فَمَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ، أَمَّا الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ، فَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَبْنَاءِ الطَّائِفَةِ الْحَقَّةِ أَنَّ طَرِيقَ سُنَّةِ النَّبِيِّ وَأَهْلَ بَيْتِهِ صَحِيحٌ، وَأَمَّا الْأُولَى، فَلَا مَعْنَى لَهَا، وَتَأْوِيلُهَا أَسْخَفُ مِنْ تَرْكِيبِهَا. مَرْكَزُ حَقِيقَةِ كَوْنِهِمْ بِرُوحِهِمْ سُدِّي

(١) أنظر: بصائر الدرجات: ١٦٩ - ١٧٠ ح ١، الكافي: ١: ٢٤٠ ح ٣، بحار الأنوار: ٢٦: ٣٧ ح ٦٨ عن البصائر.

(٢) عيون أخبار الرضا: ٢: ١٩٢ ح ١، مناقب آل أبي طالب: ١: ٢١٨، ينابيع المعاجز: ١٣٧، بحار الأنوار: ٢٥: ١١٧ ح ١.

(٣) أبو جعفر هو: يحيى بن زياد، بن عبد الله، بن منظور، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة، وفنون الأدب، وُلِدَ بالكوفة، سنة ١٤٤ هـ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه، فكان أكثر مقامه بها. توفّي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً، عالماً بأيام العرب وأخبارها، عارفاً بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال، من كتبه (المقصود والحدود) و(المعاني) ويسمى (معاني القرآن) وغيرها، واشتهر بالفراء مع أنه لم يعمل في صناعة الفراء، فقليل: لأنه كان يفري الكلام. ولما مات وجد كتاب سيويه تحت رأسه، فقليل: أنه كان يتبع خطاه ويتعمد مخالفته. أنظر: الأعلام: ٨: ١٤٥ - ١٤٦.

(٤) أنظر: تفسير الآلوسي: ٣٠: ١١٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ﴾ سورة الغاشية: ٢٥.

إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ وَقَصْلُ الْخِطَابِ عِنْدَكُمْ.....

الحوائج، والتحصن عن الأعادي، في حال الحياة، وبعد الممات بالزيارات، وفي البرزخ، والقيامة للنجاة من الهلكات، والفوز بالسعادات، ﴿إِلَيْكُمْ﴾، وإلى كلامكم، ومشاهدكم، وشفاعتكم.

﴿وَحِسَابُهُمْ﴾^(*) في الآخرة عليكم، وهو مصدر حسبت الشيء أحسبه حساباً، وحسباناً، وحسبته، وحسباً، أي: أحصيته عدداً، موكول ﴿عَلَيْكُمْ﴾، فلکم أن تحاسبوهم بأعمالهم وأفعالهم بأمره تعالى، كما ورد في الأخبار الكثيرة^(١)، ولعله أشير في الفقرتين إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٢)، أي: إلى أوليائنا، وعلى أوليائنا، ولا يجب تخصيص الآيات حينئذ بأنه للحساب، حتى تخص الفقرة الأولى بالرجوع في القيامة - كما قيل^(٣) - فإنه لا مانع من الحمل على الأعم، كما عرفت.

﴿وَقَصْلُ الْخِطَابِ﴾ من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: الخطاب الفاصل بين الحق والباطل كائن ﴿عِنْدَكُمْ﴾ والفصل القطع^(٤)، والخطاب توجه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يطلق على الكلام الموجه^(٥)، ولعل

(*) في العيون المطبوع (وحسابه).

(١) أنظر: الكافي ٨: ١٦٢ ح ١٦٧، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٠٢، تفسير فرات الكوفي: ٥٥١ ح ٢، التفسير الصافي ٥: ٣٢٣، ٧: ٤٧٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٥٦٨ ح ٣٠، بحار الأنوار ٧: ٢٠٢ ح ٨٨ عن تفسير فرات، ج ٨: ٥٧ ح ٧١ عن الكافي، ج ٢٤: ٢٧٢ ح ٥١ عن تفسير فرات أيضاً.

(٢) سورة الفاشية: ٢٥ - ٢٦.

(٣) استظهره العلامة المجلسي رحمته الله في توضيحه لفقرات الزيارة الجامعة، أنظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٣٩.

(٤) أنظر: الصحاح ٥: ١٧٩٠، القاموس المحيط ٤: ٣٠.

(٥) أنظر: مجمع البحرين ١: ٦٦٢.

وآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ وَعَزَائِمُهُ.....

الكلام القاطع بين الخصومات، أو قاطع الحق عن الباطل عندهم ناش من معرفة اللغات بكاملها^(١)، والعلم بالدلائل القطعية، للأحكام العقلية والشرعية، فما رُوِيَ عن الرضا عليه السلام أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أوتينا فصل الخطاب، فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات»^(٢)، لعلّه مبنيٌّ على الإنكار، والإشارة إلى أنّ العمدة في ذلك، العلم بالأحكام الواقعية بالدلائل القطعية.

﴿وآيَاتُ اللَّهِ﴾، الآيات جمع الآية، وهي: العلامة، وأصلها أواية، والآية من القرآن ما يحسن السكوت عليه على ما قيل^(٣)، والمراد بالآيات، إمّا المعجزات الباهرات، التي هي العلامات لنبوّة الأنبياء عموماً، وهي ﴿لَدَيْكُمْ﴾، أو خصوص الآيات القرآنية، مع تغايرها، وتنزيلها، وتأويلها، وناسخها ومنسوخها، وغير ذلك كثير رحمته عليه

﴿وَعَزَائِمُهُ﴾، جمع العزيمة، وهي: إرادة الفعل، والقطع عليه، والجد في الأمر، والصبر عليه^(٤)، وعزيمة الله فريضته التي افترضها، والمراد - كما قيل^(٥) -: «إنّ الجدة والاهتمام في التبليغ، والصبر على المكاره، والصدع

(١) أنظر: بصائر الدرجات: ٣٥٩، ٥١٤، الكافي ١: ٤٦٢ ح ٥، ٥٠٩ ح ١١، عيون أخبار الرضا:

٢٥١ ح ٣، الاختصاص: ٢٩١، الخرائج والجرائع ١: ٢٤٨ ح ٥، ٤٣٦ ح ١٤، ج ٢: ٧٥٣ ح ٧٠.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٢٥١ ح ٣، مدينة المعاجز ٧: ١٢٤ ح ١٢٦، تفسير نور الثقلين ٤: ٤٤٤

ح ١١، إعلام الوري ٢: ٧٠ - ٧١، كشف الغمّة ٣: ١١٩، مشارق أنوار اليقين: ١٢٤، بحار

الأنوار ٢٦: ١٩٠ ح ١ عن العيون، ج ٤٩: ٨٧ ح ٣ عن العيون أيضاً.

(٣) أنظر: مجمع البحرين ١: ١٤٣.

(٤) أنظر: مجمع البحرين ٣: ١٧٦، وانظر: عمدة القاري ١: ٢٣، شرح أصول الكافي ١: ٧٧.

(٥) قاله العلامة المجلسي رحمته عليه في توضيحه للزيارة الجامعة، بحار الأنوار ٩٩: ١٣٩.

.....فِيكُمْ وَتَوْرُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ وَأَمْرُهُ

بالحق فيكم وردت، وعليكم وجبت، أو الواجبات اللازمة التي لم يُرخص في تركها، إنّما وجب على العباد لكم، كوجوب متابعتكم، والاعتقاد بإمامتكم، وجلالتكم، وعصمتكم، أو ما أقسم الله به في القرآن، كالشمس، والقمر، والضحى أنتم المقصودون، أو القسم بها إنّما هو لكم، وقيل: أي كنتم آخذين بالعزائم دون الرخص، أو السور العزائم، أو سائر الآيات نزلت فيكم، أو قبول الواجبات إنّما هو بمتابعتكم، أو الوفاء بالمواثيق والمعهود الإلهية في متابعتكم. وقيل^(١): العزيمة: الآية المحتومة، الغير المتوقفة على شرط ووقت. والمراد أنّ كل ما ورد من الأوصاف في الكتاب، كالمؤمنين، والمؤمنين، والمحسنين، والمختبين، والصادقين ﴿فِيكُمْ﴾ عزيمة، في الظاهر والباطن، وفي غيركم على الظاهر، بشرط الموافقة للباطن والموافاة^(٢) برزق حقيقته كغير علوم راسدي

وأقول: يُحتمل أن يكون إشارة إلى تفويض بعض الأمور إليهم، أي: أنتم محلّ إرادته تعالى، بمعنى أنّ ما صدر منكم بمنزلة الصّادر منه تعالى، أو كناية عن موافاة إرادتهم لإرادته تعالى. والله يعلم بمراد أوليائه.

﴿وَتَوْرُهُ﴾ الذي ينور به العالم، من العلوم الحقيقية، والهدايات الربانية ﴿وَبُرْهَانُهُ﴾ الذي يقطع به عذر كلّ جاحد، من الدلائل الواضحات، والمعجزات الباهرات ﴿عِنْدَكُمْ، وَأَمْرُهُ﴾ أي: الإمامة، أو أمور دينه،

(١) لم أعثر على القائل.

(٢) المراد بالموافاة هي: أن يبقى الإنسان على هذه الصفة إلى أن يخرج من الدنيا. أنظر: تاج العروس ٢٠: ٣٠١، النهاية في غريب الحديث ٤: ٢٣٨.

إِلَيْكُمْ

وخلقه، أو فعله مفوض ﴿إِلَيْكُمْ﴾، ففي الأخبار الكثيرة^(١) ما يدل على تفويض بعض الشرائع إليهم، بمعنى كونهم نواباً عن الله تعالى فيه، بحسب ما يقتضيه عقولهم المقدسة، بل ربما ظهر من كثير منها عموم التفويض، حتى من غير الشرائع أيضاً، كما صح أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه «قسيم الجنة والنار»^(٢)، بل: «قاسم الأرزاق بين العباد»^(٣)، كما ورد ذلك في بعض الملائكة أيضاً^(٤)، وليس هذا من التفويض الذي تقوله المفوضة^(٥)

(١) أنظر: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١١، بحار الأنوار ١٧: ٧، ج ٣١، ٥٩٢، المحاسن: ١٦٢ ح ١١١، بصائر الدرجات: ٤٠٣ - ٤٠٦ باب ٥ في أن ما فوض إلى رسول الله ﷺ فقد فوض إلى الأئمة عليهم السلام، الكافي ١: ٢٦٥ - ٢٦٧ باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، وفيه عدة أحاديث، فضائل الشيعة: ٣٤، وسائل الشيعة ٢٧: ٧٣ ح ٣٢، تفسير العياشي ١: ٢٥٩، تفسير نور الثقلين ١: ٥٢٠ ح ٤١٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٢١٩، ٤٣٤ باب ١٨، ٤٣٥ ح ٢، ح ٨، الكافي ٤: ٥٧٠، أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٠ - ١٠١ ح ١٥٠، الخصال: ٤٩٦، ٥٨٠، علل الشرائع ١: ١٦١ - ١٦٢ ح ١، ١٧٧ ح ٢، عيون أخبار الرضا ١: ٣٠ ح ٩، ٩٢ ح ٣٠، معاني الأخبار: ٢٠٦، كفاية الأثر: ١٥١، مناقب الخوارزمي: ٤١، معارج الوصول إلى معرفة آل الرسول: ١٥٥، ينابيع المودة ١: ٢٤٩ ح ١ - ٢ و ١٠، ٢٥٣ ح ١١، ٢٥٤ ح ١٢، ج ٢: ٤٠٤ ح ٥٧.

(٣) لم أعر على نص هكذا، وإنما عثرت على هكذا مضمون في مشارق أنوار اليقين: صفحة ٢٦٩ «أنا مقدر الأقوات» إلا أن صاحب الذريعة عليه السلام ذكر شرحاً للميرزا القمي عليه السلام صاحب القوانين وجامع الشتات، ألفه جواباً لمن سألته عن صدق نسبة خطبة البيان للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعن وجود جملتي: «أنا خالق السماوات والأرض، وأنا الرازق». أنظر: الذريعة ١٣: ٢١٠.

(٤) أنظر الإتيقان في علوم القرآن ٢: ١٩١، السيرة الحلبية ١: ١٦٧.

(٥) المفوضة: هم فرقة ضالة، تقول بأن أفعال العبد مفوضة إليه، ولا مدخلة لله تعالى فيها، وأن الله تعالى فوض خلق الدنيا إلى محمد وعلي... إلخ. أنظر: نور البراهين ٢: ٣١١.

لعنهم الله تعالى؛ فإنهم يقولون: إن الله خلق مُحَمَّدًا ﷺ، وفوض إليه أمرَ خلق الدنيا، وهو الخلاق لما فيها، وبعض منهم يقول: بأنه فوض ذلك إلى عليٍّ عليه السلام، بل ربما نسب بعضهم ذلك إلى سائر الأئمة أيضاً، وربما أشير إلى ما ذكرنا بما ورد في الحديث: «إن أمرنا صعب مُستصعب، لا يحتمله إلا عبدٌ مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام رزينة»^(١)، ففعل المراد بأمرهم عليه السلام شأنهم، وما صدر منهم من الأفعال الغريبة الخارجة عن وسع غيرهم من البشر، بحيث يتوهم منها - من لم يكن الإيمان راسخاً في قلبه - أنهم فوق المخلوق، وصنائعهم أمر الخالق، كما اتفق لجماعة من المفرطين الغالين، أو يستنكر ذلك، ويتعجب منه، ويتلقاه بالتكذيب، كما فعل ذلك قوم من المفرطين الجاهلين، وكان هذا هو السرّ في منع الأصحاب العمل بتلك الروايات ونقلها^(٢)؛ لئلا يؤدي

(١) نهج البلاغة ٢: ١٢٩، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٣، ينابيع المودة ٣: ٤٥٢، بحار الأنوار ٢: ٢١٢ ح ١١٣ عن النهج.

(٢) كما هو الحال في المعلى بن خنيس، حيث روى الثمار، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «دخلت عليه أيام صلب المعلى بن خنيس قال: فقال لي: يا أبا حفص، إنني أمرت المعلى بن خنيس بأمر فخالفتني؛ فابتلى بالحديد، إنني نظرت إليه يوماً وهو كتيب حزين، فقلت له: مالك يا معلى؟ كأنك ذكرت أهلِكَ ومالك، وكذلك وعيالك؟ قال: أجل، قلت: ادنْ مِنِّي. فدنا مِنِّي فمسحت وجهه، فقلت: أي تراك؟ قال: أراني في بيتي، هذه زوجتي، وهذا ولدي، فتركته حتى تملاً منهم، وأسرت [واسُرت] منهم حتى نال منها ما ينال الرجل من أهله، ثم قلت له: ادنْ مِنِّي. فدنا فمسحت وجهه، فقلت: أبسن تراك؟ فقال: أراني معك في المدينة، هذا بيتك. قال: قلت له: يا معلى، إن لنا حديثاً من حفظ علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه، يا معلى، لا تكونوا أسرى في أيدي الناس بحديثنا، إن الله

مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ

إلى أحد طرفي الإفراط والتفريط^(١)، ولكن من امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام ألهمه حقيقة حال، وأنهم المقربون من عباد الله المتعال.

﴿مَنْ وَالَاكُمْ﴾، أي جعلكم أحق بنفسه منه، واعتقد فيكم بهذا المعنى [﴿فَقَدْ وَالَى اللَّهَ﴾]؛ لأنه قرب مولاته بموالاةكم، بل هذا عين مولاته تعالى.

﴿وَمَنْ عَادَاكُمْ﴾، المعادة ضد الموالاة ﴿فَقَدْ عَادَى اللَّهَ﴾ باطنياً وظاهراً أيضاً ﴿وَمَنْ أَحَبَّكُمْ﴾ قلباً ولساناً، وجعل أتباعكم - قولاً وفعلًا - مصداقاً لها ﴿فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ﴾، بل هو عين المحبة.

﴿وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ﴾، البغض خلاف الحب، والمخالفة قولاً أو فعلاً مصداقه ﴿فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ﴾^(*) في الواقع، ولو أظهر المحبة له تعالى، كالنواصب، ﴿وَمَنْ اعْتَصَمَ﴾، أي: تمسك في أمور دينه ودنياه، أو امتنع

﴿لَا شَاؤُوا آمَنُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ شَاؤُوا قَتَلُوكُمْ، إِنَّهُ مِنْ كَتَمِ الصَّعْبِ مِنْ حَدِيثِنَا جَعَلَهُ اللَّهُ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ الْعِزَّةَ فِي النَّاسِ، وَمَنْ أَذَاعَ الصَّعْبَ مِنْ حَدِيثِنَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْصَهُ السِّلَاحُ أَنْ يَمُوتَ كَيْلًا، يَا مَعْلى بن خنيس، وَأَنْتَ مَقْتُولٌ فَاسْتَعِدَّ. أَنْظُرْ مَصَادِرَ الرِّوَايَةِ: بصائر الدرجات: ٤٢٣ ح ٢، بحار الأنوار ٢: ٧١ ح ٣٤.

(١) أفرط: تجاوز الحد في الأمر، يقولون: إيتاك والفرط، أي: لا تجاوز القدر. وتجاوز في الشيء أفرط فيه، وتجاوز ما حد لك. أنظر: معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٩٠، لسان العرب ٥: ٣٢٩، تاج العروس ٨: ٢٣٦.

وفرط: تهاون في الأمر وتركه، ضيعه وقصر فيه حتى فات. أنظر: لسان العرب ٧: ٣٦٨.

(*) في العيون المطبوع لا توجد (ومن أبغضكم فقد أبغض الله).

بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ أَنْتُمْ السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ

من الشر ﴿بِكُمْ﴾ ﴿فَقَدْ اعْتَصَمَ﴾ في نفس الأمر ﴿بِاللَّهِ﴾، فلا يُخَيِّبه، ولا يخسره في الدارين، كما أُشير إليه في الحديث القدسي، حيث قال تعالى: «ما اعتصم عبداً من عبادي بأحد من خلقي، إلا قطعت أسباب السماوات من يديه وأسخت الأرض من تحته»^(١).

قال بعض الشارحين: هذان الفقرتان كناية عن الخيبة والخسران^(٢).

﴿أَنْتُمْ السَّبِيلُ﴾^(*) على التوحيد، لا إرادة الجنس، وعدم اللبس، أو بتأويل كل واحد من قبيل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(٣)، وثم لتكونوا شيخاً في بعض القراءات، أو لأن طريقتهم واحدة، وكلمتهم متحدة، فهم كنفس واحدة في الإيصال إلى الحق، وربما يُقرأ على الجمع؛ وحينئذ فالموصوف بـ ﴿الْأَعْظَمُ﴾، أي: الواسع الذي ليس فيه ضيق وخرج كل واحد من السبيل، ويؤيد، الأول ما هو المتفق في النسخ من قوله ﷺ: ﴿وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ﴾؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤)، أي: الذي ليس فيه ميل عن الحق واعوجاج منه. مَنْ سَلَكَ نَجَا وَفَازَ، وفي الوصفين إشارة إلى وسائل الطرق الحققة ليس بهذه الوسعة والمتانة، وقد دل عليه الأخبار الكثيرة والآثار المتظافرة^(٥).

(١) الكافي ٢: ٦٣ ح ١، أمالي الشيخ الطوسي: ٥٨٥ ح ١٥، مشكاة الأنوار: ٥٠، بحار الأنوار ١٤: ٤١ ح ٢٩ عن الكافي.

(٢) أنظر: مجمع البحرين ٣: ١٩٤.

(*) زيادة من هامش التهذيب ٦: ٩٧.

(٣) سورة الحج: ٥.

(٤) سورة الفاتحة: ٦.

(٥) أنظر: تصحيح اعتقادات الإمامية: ١٠٩، تفسير القمي ٢: ٤٢١، التفسير الأصفي ١: ٧، التفسير

الصابي ١: ٨٥، تفسير نور الثقلين ٥: ٥٧٥ ضمن ح ٢٢، بحار الأنوار ٨: ٦٥، ج ١٠٨: ٩٨.

وَشُهْدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ

﴿وَشُهْدَاءُ﴾ على الناس ﴿دار الفناء﴾ بفتح الفاء، أي: المنزل الذي في معرض الزوال، وهو الدنيا، ويحتمل أن يكون التوصيف بالفناء للمبالغة، أو الفناء بمعنى الفاني، وقد تقدّم ما يدلّ على شهادتهم على الخلق في الآية، وهذه الفقرة تأكيد لما سبق، وبيان لمحلّ تحمل شهادتهم صريحاً.

ثم المراد بدار الفناء، إمّا دار التكليف، أو ما قبل القيامة، فعلى الثاني لا إشكال في تحمّل بعضهم ^{عليه} بعض الشهادات في عالم البرزخ، وعلى الأوّل لابدّ من الحمل على أنّ الشهادة في الجملة حصلت بالنسبة إلى كلّهم في دار التكليف ﴿وَشَفَعَاءُ﴾ أصحاب الكبائر منهم في ﴿دار البقاء﴾، الذي لا زوال له، وهو إمّا ما بعد الموت؛ حتّى يشمل عالم البرزخ، أو ما بعد القيامة، وقد تواترت الأخبار بشفاعتهم في العالمين ^(١)، وتعميم الشفاعة، بحيث يشمل غير المذنب أيضاً؛ لزيادة الثواب، ورفع الدرجات، - كما قيل ^(٢) - مُحْتَمَلٌ بَعِيدٌ ^(*).

(١) أنظر: المحاسن ١: ٦١ ح ١٠٥، عيون أخبار الرضا ١: ١٤٧ ح ١، معاني الأخبار: ٢٨٨ ح ٢، شرح الأخبار ١: ٤٤٥ ح ١٢٠، ج ٣، ٤٨٧ - ٤٨٨ ح ١٤١٣، أمالي الشيخ المفيد: ١٣ ح ١، ٤٣ - ٤٤ ح ٢، ١٣٩ - ١٤٠ ح ٤، أمالي الشيخ الطوسي: ١٨٦ - ١٨٧ ح ١٦، مجمع الزوائد ٩: ١٧١ - ١٧٢، المعجم الأوسط ٢: ٣٦٠.

(٢) نسبه العلامة الحلي في كشف المراد: ٥٦٥ إلى الوعيدية؛ حيث قالوا: إنّها عبارة عن طلب زيادة المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب.

(*) ووجه البعد؛ أنّه خلاف الظاهر جدّاً، ولا قرينة عليه، بل القرائن على خلافه، مضافاً إلى ما ذكره العلامة ^{عليه} في كشف المراد: ٥٦٥ تبعاً للماتن في تجريد الاعتقاد؛ حيث قال: «وأبطل المصنّف الأوّل - أنّها لطلب زيادة المنافع - بأنّ الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنّا شافعين في النبيّ ﷺ؛ حيث نطلب له من الله تعالى علوّ الدرجات، والتالي باطل قطعاً؛ لأنّ الشافع أعلى من المشفوع فيه، فالمقدم مثله».

وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْزُوءَةُ

﴿وَالرَّحْمَةُ﴾، وهي: رقة القلب، والمراد هنا آثارها المترتبة عليها، والحمل إمّا للمبالغة، أو المصدر بمعنى الفاعل، والتوصيف بـ ﴿الْمَوْصُولَةُ﴾ أي: الغير المنقطعة؛ لأن بعضهم يتبع بعضاً إلى يوم القيامة، وبذلك فُسِّرَ في بعض الأخبار^(١) قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وهم نور واحد، فالكل كذلك.

﴿وَالْآيَةُ الْمَخْزُوءَةُ﴾؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، فسّر الصادق (الآيات) بالأئمة، و(النذر) بالأنبياء^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٥) كلها فسرها الباقر عليه السلام بالأوصياء^(٦). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لله آية هي أكبر مني»^(٧)، وكونهم علامات قدرته

﴿أنظر: نور البراهين ٢: ٤٢٠، وفي تاج العروس ٥: ٣١٩﴾ الطائفة الوعديّة: فرقة من الخوارج أفرطوا في الوعيد، فقالوا بخلود الفساق في النار.

(١) لم أعثر عليه في مضانه.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) سورة يونس: ١٠١.

(٤) أنظر: الكافي ١: ٢٠٧ ح ١، تفسير القمي ١: ٣٢٠، التفسير الأصفي ١: ٥٢٧، تأويل الآيات ١: ٢٢٢.

(٥) سورة الحج: ٥٧، سورة الروم: ١٦، سورة الحديد: ١٩، سورة التغابن ١٠، سورة النبأ: ٢٨، سورة البقرة: ٣٩، سورة المائدة: ١٠ و ٨٦.

(٦) أنظر: تفسير القمي ٢: ٨٦، تفسير نور الثقلين ٣: ٥١٧، بحار الأنوار ٢٣: ٢٠٧ ح ٤.

(٧) بصائر الدرجات: ٩٧، مختصر بصائر الدرجات: ٤٤، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩٤، تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٥٠، تفسير القمي ١: ٣٠٩، ٢: ١٣٢، التفسير الأصفي ٢: ٩١٩، التفسير الصافي ٤: ٧٩، تفسير نور الثقلين ٢: ٢٩٤ ح ١٨، ج ٤: ١٠٦ ح ١٣٨، غاية المرام ٤: ١٤، بحار الأنوار ٢٣: ٢٠٦ ح ٢ عن تفسير القمي، ج ٣٦: ١ - ٣ ح ٣ عن بصائر الدرجات، ح ٧ عن المناقب، ج ٥٣: ٥٤، ج ٩٩: ١٤٠.

وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ

تعالى وعظمته، وإن كان أظهر من الشمس بنظر الحقيقة، لكنه مستور عن أبصار المعاندين، بل كثير من مظهري المحبة، فالوصف إشارة إلى هذا، ويمكن أن يكون إيماء إلى ما ورد في الأخبار، من أن الآيات في بطون الآيات هم الأئمة عليهم السلام ^(١).

﴿وَالْأَمَانَةُ﴾ من الله عند الناس ﴿الْمَحْفُوظَةُ﴾، أي: المأمور بها (بحفظها) ببذل النفوس والأموال دونها لحراستها، ويحتمل أن يكون المراد بالأمانة الولاية المعروضة على السماوات والأرض؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ الآية ^(٢)، ففي الأخبار أن المراد بها الولاية، والمراد بالناس في الآية الأول ^(٣)؛ وإلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ^(٤)، ففي الأخبار أن المخاطب الأئمة، بأن يؤدوا الإمامة كل سابق منهم إلى اللاحق ^(٥)، وحينئذ فالحمل للمبالغة، أو بتقدير مضاف، ككلمة ذو، أو الأهل في الكلام، ﴿وَالْبَابُ﴾ الذي منه يؤتى مدينة العلم، وبيوت الحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ ^(٦)، ﴿الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسُ﴾

(١) أنظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٤٠ وأما مصادر الأخبار، فراجع مصادر الهامش رقم (٤).

(٢) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣) أنظر: بصائر الدرجات: ٩٦ ح ٢، الكافي ١: ٤١٣ ح ٢، عيون أخبار الرضا ٢: ٢٧٣ - ٢٧٤ ح ٦٦، معاني الأخبار: ١١٠ ح ٢ و ٣، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٠.

(٤) سورة النساء: ٥٨.

(٥) أنظر: بصائر الدرجات: ٢٠٨، ٤٩٥ ح ١ و ٢ و ٣ و ٤، الإمامة والتبصرة: ٣٨ ح ١٩، الكافي ١: ٢٧٦ ح ١ و ٣، ٢٧٧ ح ٤، معاني الأخبار: ١٠٧ ح ١، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣ ح ٣٢١٧، تهذيب الأحكام ٦: ٢٢٣ ح ٢٥، كتاب الغيبة (النعمان): ٦١ ح ٥، مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٧، بحار الأنوار ٢٣: ٢٧٥ ح ٢.

(٦) سورة البقرة: ١٨٩.

مَنْ أَتَاكُمْ نَجًّا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكًا إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ وَبِهِ
تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ بِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ.....

[مَنْ أَتَاكُمْ نَجًّا، وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكًا] ﴿ من ابتلاه إذا اختبره؛ إشارة
إلى قوله ﴿﴾: «مثل أهل بيتي مثل باب حطة»^(١)، التي أبتلي بها بنو
إسرائيل بدخولها سجداً، وقولهم: حطة، أي: حطاً عنا ذنوبنا. فدخله جماعة
وقالوها ونجوا، وحطت عنهم أوزارهم، وبدلوا بعضها بعضهم بقولهم: حنطة في
شعير. فهلكوا^(٢)، فكذلك من دخل مدينة العلم من بابها، ودخل في باب
متابعتهم، فهو تابع، وغيره هالك ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ أي: إلى دينه، والإقرار به
﴿تَدْعُونَ﴾ الناس بالحكم، والمواعظ، والجهاد.

﴿وَعَلَيْهِ﴾، أي: على طريق معرفته، والعلم به ﴿تَدْلُونَ﴾ [وبه
تُؤْمِنُونَ] ﴿ الخلق بالعلوم والمعارف، يقال: دل على الشيء، وإليه من باب
قتل، والاسم الدلالة بالكسر أو الفتح^(٣) ﴾
﴿وَلَهُ﴾، أي: لأمره بالدعوة والدلالة، أو الأعم ﴿تُسَلِّمُونَ﴾ [وبأمره
تَعْمَلُونَ] ﴿ من باب التفعيل، أو الإفعال، يقال: سلم - أو أسلم - لأمر الله،
أي: انقاد وأطاع.^(٤)

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ١٣٣ ح ١١، الخصال: ٥٧٤، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ١٤٦، شرح الأخبار: ٣: ٣ ح ٩١٢، مجمع الزوائد: ٩: ١٦٨، المعجم الأوسط: ٦: ٨٥، المعجم الصغير: ٢: ٢٢، السيرة الحلبية: ٢: ٦٩٣، ينابيع المودة: ١: ٩٣، ٩٤، ج ٢: ٢٥٢.

(٢) أنظر: مجمع الزوائد: ٦: ٣١٤، المعجم الكبير: ٩: ٢١١، تفسير التبيان: ٥: ١١، تفسير مجمع البيان: ١: ٢٣٠، تفسير مجاهد: ١: ٧٦، تفسير المحرر الوجيز: ١: ١٥١، الدر المنثور: ١: ٧١، فتح القدير: ١: ٨٩، السيرة الحلبية: ٢: ٦٩٢.

(٣) أنظر: كتاب العين: ٨: ٨، معجم مقاييس اللغة: ٢: ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٤) أنظر: الصحاح: ٥: ١٩٥٢.

وإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَيَقُولُهُ تَحْكُمُونَ سَعِدَ وَاللَّهُ.....

﴿وإِلَى سَبِيلِهِ﴾، أي: طريق طاعته وعبادته ﴿تُرْشِدُونَ﴾ الناس بأنهم الإرشاد وأحسنه، ولا يخفى عليك حسن الترتيب في هذه الجمل على ما ذكرنا، والظاهر أنها بيان أحوالهم حال الحياة والظهور، ويمكن تعميمها بحيث يشمل أخبارهم وآثارهم أيضاً، ولو بعد الوفاة والغيبة.

﴿وَيَقُولُهُ﴾، أي: كلامه، وهو القرآن، أو الأعم، أو حكمه، أو أمره. ﴿تَحْكُمُونَ﴾، أي: تقضون وتفصلون بين الناس، بحيث لا يقدرُوا^(*) على الخروج من طاعتكم، والحكم المنع، يقال: حكمت عليه بكذا، أي: منعته من خلافه^(١).

﴿سَعِدَ﴾ كَعَلِمَ على المعلوم، من السعادة بمعنى خلاف الشقاوة، كما في الصحاح وذكر أن سَعَدَ بفتح العين من السعادة، بمعنى الميمنة، وهي: خلاف النحوسة^(٢)، وذكر المقرئ في مصباح الميزان قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا﴾ الآية^(٣)، على البناء للمجهول في قراءة السبعة، من باب منع، ويتعدى في لغة بالحركة، فيقال: سَعَدَهُ يسعده بفتحيتين، فهو مسعود، وعلى هذه اللغة قراءة الآية^(٤)، والأكثر أن يتعدى بالهمزة، فيقال: أسعده، وعلى ما ذكره يمكن قراءة الفعل على المجهول، والاتباع بقوله.

﴿وَاللَّهُ﴾ للتأكيد.

(*) هكذا في النسخة الخطية، والصحيح (لا يقدرُونَ).

(١) أنظر: خزانة الأدب ٨: ٥٥٩، شرح أصول الكافي ٩: ٣٣٠.

(٢) أنظر: الصحاح ٢: ٤٨٧.

(٣) سورة هود: ١٠٨.

(٤) أنظر: تفسير مجمع البيان ٥: ٣٢٩ - ٣٣٠، إملأ ما مَنَ به الرحمن ٢: ٤٦.

مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَقَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ

﴿مَنْ وَالَاكُمْ﴾، أي: أقرَّ بإمامتكم، وفرض طاعتكم مع الاعتقاد. ﴿وَهَلَكَ﴾، أي: عطب في الدارين، أو سقط عن درجة الاعتبار عند الله وأولي الأبصار.

﴿مَنْ عَادَاكُمْ﴾ وكفر بولايتكم، وإن لم يقرَّ به. ﴿وَوَخَابَ﴾، أي: خسر في الدنيا والآخرة. ﴿مَنْ جَحَدَكُمْ﴾، أي: أنكر حقكم مع العلم به، قال في مجمل اللغة: الجحود ضد الإقرار، ولا يكون إلا مع علم الجاحد به^(١)، ومثله في سائر كتب اللغة^(٢).

﴿وَضَلَّ﴾، أي: زلَّ عن طرق الحق، فلم يهتد إليه، أو لم يعرف موضعه من الجنة والنار ﴿مَنْ فَارَقَكُمْ﴾ ولم يتابعكم في الأعمال، أو كان من المستضعفين، الذين جعل الله فيهم الشبه، فلم يعرفوا مواضعهم من الجنة والنار.

﴿وَقَازَ﴾، أي: ظفر بالحق والخير. ونجى ﴿مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ﴾، أي: بحبل طاعتكم، ولزم متابعتكم ﴿وَأَمِنَ﴾ من الآفات والبليات في الدارين، أو من القتل بالاستحقاق في الدنيا، أو من العذاب بعد الموت في الآخرة ﴿مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ﴾ بالاعتقاد والمتابعة واستشفاع، يقال: لجأ إلى الحصى لجأ بالتحريك مع الهمزة من

(١) أنظر: مجمل اللغة ١: ١٧٦.

(٢) أنظر: كتاب العين ٣: ٧٢، الصحاح ٢: ٤٥١، لسان العرب ٣: ١٠٦.

وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ.....

بابي منع وتعب، والتجأ إليه اعتصم به^(١)، ﴿وَسَلِمَ﴾ من الهلاك في الدين، ﴿مَنْ صَدَّقَكُمْ﴾ بالقلب، واللسان، والفعل ﴿وَهُدِيَ﴾ على بناء المجهول، أي: وصل إلى المطلوب، كل ﴿مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ﴾ كما قال الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾^(٢)، وهو الأئمة، كما في الأخبار^(٣).

﴿مَنْ اتَّبَعَكُمْ﴾ بالتشديد، أو التخفيف في الصحاح: «تبع الشيء تبعاً وتباعة - بالفتح - أي: مشيت خلفه، أو مرّ بك، فمضيت معه، وكذلك تبعتم، وهو افتعلت، واتبعت القوم على أفعلت إذا كانوا قد سبقوك فلحقتمهم»^(٤)، والمراد من اعتقد بكم ﴿فَالْجَنَّةُ﴾، وهي في اللغة: البستان^(٥)، وهي ﴿مَأْوَاهُ﴾ المؤمنين في الآخرة، مأويه، أي: مكان يسكن فيه، ويأوى إليه، ولو بعد العذاب بالنار؛ بسبب بعض الأعمال.

﴿وَمَنْ خَالَفَكُمْ﴾ ولم يعتقد بإمامتكم، ﴿فَالنَّارُ﴾ التي أَعَدَّهَا الله للكفار ﴿مَثْوَاهُ﴾، أي: منزله الذي يخلف فيه، ولم يخرج منه أبداً، ولو عمّنا المخالفة، بحيث تشمل القولية والفعلية، فالمراد الاستحقاق لدخول النار والسكنى فيها في الجملة.

(١) أنظر: تاج العروس ١: ٢٤٣، رياض السالكين ٢: ٤٢٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) أنظر: خصائص الوحي المبين: ١٩٣ ح ١٣٨ و ١٣٩، التفسير الأصفي ١: ١٦٥، تفسير نور

التقلين ١: ٣٧٧، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٧٢ ح ٤٨، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٣، ٣: ٣٤٣،

بحار الأنوار ٢٤: ٥٢ ح ٥ عن الأمالي.

(٤) الصحاح ٣: ١١٩٠ مادة (تبع).

(٥) أنظر: تفسير مجمع البيان ٦: ٣٤٣.

وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ

﴿وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ﴾ خارج عن الإيمان، ولو جعل الكفر مقابل الإسلام، فلا يتمشى ظاهر الكلام، إلا على رأي السيد المرتضى^(١)، وابن ادريس^(٢)، وجماعة من المتأخرين^(٣)، وعلى المشهور لابد حينئذ من تخصيصه بالكفر الباطني، فلا ينافي الإسلام ظاهراً، أو يخص الجاحد الناصب وأمثاله، ولتحقيق الأمر مقام آخر، وقد فصلنا الكلام في هذا المرام في رسالة مفردة^(٤).

﴿وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ﴾ بالله تعالى في العبادة، بالتوجيه الذي سبق أو في الطاعة، كما ورد في الأخبار أن المشرك قسمان، أحدهما: مَنْ قال بشريك له في العبادة، والآخر: مَنْ قال له بشريك في الطاعة، بأن يقلده فيما يحل ويحرم.

﴿وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ﴾ في أقوالكم، أي: لم يقبلها - أو بعضها - منكم قلباً ولساناً؛ من حيث إنها أقوالكم، فهو كافر معاند، وقراره في الآخرة ﴿فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ﴾ بالتحريك، وقد يُسَكَّن، أي: طبقة ﴿مِنَ الْجَحِيمِ﴾ اسم من أسماء النار، وأصله ما اشتد لهبه من النيران، وللنار سبع طبقات، ويقال لها

(١) أنظر: الشافي في الإمامة ٢: ١٠١.

(٢) أنظر: السرائر: ٨٤، ج ٢: ٥٥٧.

(٣) أنظر: الحقائق الناضرة ١٠: ٣٦٠ وما بعدها؛ حيث نسب هذا القول إلى جماعة من المتأخرين، والشيخ الطوسي، والعلامة، وأبي الصلاح الحلبي، وسائر الديلمي، وذكر استدلاله على ذلك بما لا مزيد عليه، فراجع وتأمل.

(٤) يقصد بها تحفة الغري، أو رسالة في الإيمان، وغيرها من الأسماء التي تقدم بيانها في تعليقتنا على ترجمته في أول الكتاب.

أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ.....

درکات بعضها فوق بعض، والدرك الأسفل منها توابيت من حديد مبهمه عليهم، لا أبواب لها، وفيه دلالة على كمال شدة الراد عليهم، وإنما قيدناه بالحيثية؛ لأن عدم قبول قوله لقوة الدواعي من غلبة الشهوات النفسانية وغيرها - كما في أكثر المعاصي للفساق - ليس من الرد المذكور، ويمكن التعميم فيه بحيث يشمل العصيان مطلقاً، ويقال: إنَّ المقام في أسفل الدرك من الجحيم ثابت للكل بالاستحقاق، والعفو عن البعض بالفضل، والشفاعة بعد الورود وقبله لا يُنافي أصل الاستحقاق.

﴿أَشْهَدُ﴾، أي: أعلم يقيناً ﴿أَنَّ هَذَا﴾، أي: وجوب المتابعة، المستفادة من الكلام، أو كل واحد من المذكورات ﴿سَابِقٌ﴾ أي متقدّم ﴿لَكُمْ﴾، أي: لأجلكم، أو سابق بمعنى ثابت متحقق؛ لأن ما سبق ثابت، فاللام للتقوية على التضمين.

﴿فِيمَا مَضَى﴾ من الأزمنة، أو الكتب، أو (ما) بمعنى (من) كقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(١)، وقولهم: سبحان ما سُبِّحَ الرَّعْدُ بحمده، أو من قبيل قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٢)، والمراد أنه ثابت فيمن مضى منكم من الأئمة.

﴿وَجَارٍ﴾، أي: ثابت مستمر؛ لأن الجريان على الشيء هو الدوام والاستمرار عليه، واللام في ﴿لَكُمْ﴾ لتضمين معنى الثبوت، أو بمعنى

(١) سورة الشمس: ٥ - ٧.

(٢) سورة النساء: ٣.

(على)، كقوله تعالى: ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾^(١)، و: ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾^(٢)، و: ﴿وَبَلَّغْ لِلْجَبِينِ﴾^(٣) ﴿وَأَنْ أَسَاتُمْ فَلَهَا﴾^(٤)، أو بمعنى (في) كقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٥)، ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْفَهَا﴾^(٦)، وقولهم: مضى لسبيله ﴿فِيمَا بَقِيَ﴾ من الأزمنة، أو الكتب، أو من بقي منكم.

ففي الكافي - في عدة أخبار - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما جاء به علي عليه السلام أخذ به، وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لمحمد ﷺ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله، المتعقب عليه في شيء من أحكامه، كالتعقب على الله ورسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد»^(٧)

﴿وَأَشْهَدُ أَنَّ أَرْوَا حَكْمَكُمْ﴾، جمع الرُّوح بضم الراء، ويطلق على

معان:

(١) سورة الإسراء: ١٠٩.

(٢) سورة يونس: ١٢.

(٣) سورة الصافات: ١٠٣.

(٤) سورة الإسراء: ٧.

(٥) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٦) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٧) الكافي ١: ١٩٦ ح ١ و ٢، بصائر الدرجات: ٢٢٠ - ٢٢١ ح ٣، أمالي الشيخ الطوسي: ٢٠٥ - ٢٠٦ ح ٢، المحتضر: ١٥٦ ح ١٦٦، حلية الأبرار ٢: ٤٠٢ - ٤٠٣ ح ٣، ينابيع المعاجز: ١٢١، تأويل الآيات ١: ٣١٣ ح ٥، غاية المرام ٢: ٣٠١ ح ٢٠، ج ٥: ١٩ ح ١٤، بحار الأنوار ١٦: ٣٠٥ ح ٥١ عن الكافي، وج ٢٥: ٣٥٢ ح ١ عن الأمالي، وج ٣٩: ٣٤٤ ح ١٦ عن البصائر.

الأول: ما يشير إليه الإنسان بقوله: أنا، وهو النفس الناطقة، المستعدة للبيان والخطاب، وكسب العلوم والآداب. والبحث عن تجرّدها، وماديتها، وكيفيّة تصرفها في البدن، وتعلّقها به على محلّه، والذي عليه أعظم المحقّقين من الإمامية، كالشيخ المفيد^(١)، والمحقّق الطوسي^(٢)، والعلامة^(٣)، وغيرهم من الحكماء، ومحقّقني أهل الخلاف، كالرازي، والغزالي، والراغب الأصفهاني^(٤)، وأمثالهم، أنّها غير داخلة في البدن بالجزئية والحلول، بل منزّهة عن صفات الجسميّة، ومتعلّقة به تعلّق التدبير

(١) الشيخ المفيد: وهو شيخ الشيعة، وزعيمها الأكبر، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالشيخ المفيد، المعروف بابن المعلم، كان رحمته الله في الرعيّل الأول من أعظم علماء الإمامية في القرن الرابع، انتهت إليه رئاسة متكلّمي الشيعة في عصره توفي سنة ٤١٣ هـ.

(٢) المحقّق الطوسي: هو نصير الملة والدين، فخر العلماء والمحقّقين، الحكيم الفيلسوف، ولد في طوس، واختلف في سنة ولادته، ولكن غالبية من ترجم له على أنّه ولد سنة ٥٩٧ هـ، وتوفي في بغداد، يوم الغدير سنة ٦٧٢ هـ، ودُفن عند الكاظمين عليهما السلام. قال عنه العلامة الحلي رحمته الله: «كان هذا الشيخ أفضل أهل زمانه في العلوم العقليّة والنقليّة». أنظر ترجمته في المصادر التالية:

أعيان الشيعة ٩: ٤١٤، الكنى والألقاب ٣: ٢٥٠، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية.

(٣) هو: جمال الدين، الحسن بن يوسف، بن المطهر، الحلي رحمته الله، آية في الذكاء والفتنة، وُلد سنة ٦٤٨ هـ، وتوفي في سنة ٧٢٦ هـ، لازم المحقّق الطوسي مدّة، واشتغل في العلوم العقليّة، وصنّف في مختلف العلوم العقليّة والنقليّة، حتى قيل عنه: إنّهُ لا نظير له في الفنون، والعلوم العقليّة والنقليّة، وفضائله، ومحاسنه أكثر من أن تُحصى. أنظر ترجمته في المصادر التالية: الوافي بالوفيات ١٣: ٥٤، لسان الميزان ٢: ٣١٧، أمل الآمال ٢: ٨١ - ٨٢.

(٤) أنظر: شرح أصول الكافي ٦: ٧٠، توقف على كلماتهم، وعلى تحقيق لطيف للمؤلف رحمته الله، تفسير الآلوسي ٢١: ١٢٤، مجمع البحرين ٢: ٢٤٠.

والتصرف، وربما يظهر من الأخبار الواردة في حال الأرواح بعد مفارقة الأجسام - في الكافي وغيره - أنها ليست في كثافة الماديات، ولا في لطافة المجردات، بل هي ذات جهتين، وواسطة بين العالمين^(١).

الثاني: الجسم البخاري اللطيف، الحاصل من غليان الدم، الحاصل من لطافة الأغذية، وهو سار في جميع البدن، وله كمال الدخول في نظامه؛ فإنه حامل قوة الحس والحركة، وهذا يبطل بعد خراب البدن بالموت، بخلاف الأول؛ فإنه يبقى بعده، إما في نعيم وسعادة، أو جحيم وشقاوة.

الثالث: كل واحد من القوى الحاصلة في الأنبياء، ومن يحذو حذوهم، من روح القدس، وروح الإيمان، وروح الشهوة، وروح القوة، وروح البدن في المؤمنين أربع منها، وفي الكفار ثلاثة، ويمكن إرادة كل من المعاني في الثلاثة ههنا، وإن كان الأول أقرب.

﴿وَنُورُكُمْ﴾ أي أنواركم؛ لأنه في الأصل مصدر والمصدر اسم جنس، يُطلق على القليل والكثير، فلا منافاة بينه وبين قوله: خلقكم الله أنواراً، ولعل المراد بالنور آلة نورانية جسمانية، منزّهة عن الكثافة البدنية، وهو غير النفس، مع عدم تجرّدها أيضاً، وعليه ينبغي حمل قوله تعالى في

(١) مثل «ما دلّ على أنها - أي النفس - تبقى بعد خراب البدن، وتُصَف بما هو من خواص الأجسام، كالدخول في النار وعرضها عليها، وكالتفرّف حول الجنّاة، وككونها في قناديل من نور، أو في جوف طيور خضر، وأمثال ذلك».

أنظر: بحار الأنوار ٥٨: ٦٨ - ٧٧ تجد هناك تحقيقاً لطيفاً للعلامة المجلسي رحمته الله في النفس، وبياناً لأقوال الحكماء، والصوقيّة، والمتكلمين، والبحث في غاية الخلاف.

أنظر: الكافي ٣: ٢٤٤ ح ١، ٢٤٥ ح ٦، ٢٤٥ ح ٧، تهذيب الأحكام ١: ٤٦٦ ح ١٧١.

وَطَيْبَتْكُمْ وَاحِدَةً.....

الحديث القدسي: «يا محمد، إِنِّي خَلَقْتُكَ وَعَلَيَّا نُورًا [يعني روحاً*] بلا بدن... ثم جمعت رُوحَيْكما فجعلتهما واحدة^(١)، فَإِنَّ حَمَلَ الرُّوحِ عَلَى الْمَجْرَدِ مَمْتَنَعٌ؛ لَعَدَمِ إِمْكَانِ جَعْلِ الْمَجْرَدَيْنِ وَاحِدًا، وَكَذَا قِسْمَتُهُ، وَبِهَذَا ظَهَرَ إِطْلَاقُ رَابِعٍ لِلرُّوحِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالنُّورِ الْعِلْمُ، وَسَائِرُ كِمَالَاتِ النَّفْسِ.

﴿وَطَيْبَتْكُمْ﴾، وهي: أخص من الطين المعروف، وقيل: إِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْخَلْقَةِ وَالْجَبَلَةِ أَيْضًا^(٢) ﴿وَاحِدَةً﴾ نوعية، خبر عن مجموع الثلاثة التي هي اسم أن، لا كل واحد، فلا ينافي الكلام ما اشتهر أن المذكر يغلب المؤنث إذا اجتمعا.

وفيه: إِنَّهُ يَقْتَضِي وَحْدَةَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْوَارِ وَالطِّينَةِ، وَلَا مَعْنَى لَهُ؛ فَالظَّاهِرُ كَوْنُهَا خَيْرًا عَنِ الْأَخِيرِ، وَيَقْدَرُ لِلأَوَّلِينَ مِثْلُهَا، فَافْهَمُوا. وَإِرَادَةُ الْوَحْدَةِ النَّوْعِيَّةِ هَاهُنَا مَبْنِي عَلَى جَوَازِ اخْتِلَافِ النَّفُوسِ فِي الْمَاهِيَةِ، لَوْ أُرِيدَ بِالرُّوحِ النَّفْسُ، وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ^(٣)، وَمِنْهُمْ الْفَخْرُ الرَّازِي^(٤)، وَرَبَّمَا كَانَ فِي

(*) أثبتناها من المصدر.

(١) الكافي ١: ٤٤٠ ح ٣، غاية المرام ١: ٤٨ - ٤٩ ح ١٣، جامع الشتات: ١٠٩، مئة منقبة: ١٦٩،

الجواهر السنية: ٢١٢، بحار الأنوار ١٥: ١٨ - ١٩ ح ٢٨، ج ٥٤: ٦٥ ح ٤٢ عن الكافي.

(٢) أنظر: الصّحاح ٦: ٢١٥٩، لسان العرب ١٣: ٢٧٠، شرح أصول الكافي ٥: ٢٦٤، ج ٦: ٣٩٥،

جامع الشتات: ٦٦.

(٣) أنظر: كشف القناع ٢: ١٩٠، فيض الغدير: ٥٣٦، تفسير ابن كثير ٣: ٦٥. ونسبه في كشف

القناع إلى أهل السنة.

(٤) أنظر: تفسير الرازي ٩: ٦١، الفخر الرازي، هو: محمد بن عمر، بن الحسين، بن الحسن، بن

علي التميمي، الطبري الأصل، الرازي المولد، الأشعري الأصول، الشافعي الفروع، لله

قوله ﷺ: «الناس [معادن]» (*) كمعادن الذهب والفضة»^(١)، وقوله ﷺ: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»^(٢)، إشارة إليه، وقد ورد أن أرواحهم من أعلى عليين، فلا بُد في كونها نوعاً على حدة، وكذا طينة أبدانهم الشريفة من عليين فيكون؛ اختلافها نوعاً مع سائر الطينيات، ومثله القول في الأرواح الخمسة^(**)، ويحتمل إرادة الوحدة

المعروف بالإمام فخر الدين، والملقب بابن الخطيب، صاحب التفسير الكبير، وُلِدَ سنة ٥٤٤ هـ، وكانت وفاته سنة ٦٠٦ هـ.

أنظر ترجمته في المصادر التالية: الكنى والألقاب ٣: ١٣، الأعلام ٦: ٣١٣. (*) أثبتناه من المصدر.

(١) الكافي ٨: ١٧٧ ح ١٩٧ عن الإمام الصادق عليه السلام، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٠ ح ٥٨٢١، مشكاة الأنوار: ٤٥٥، مسند أحمد ٢: ٥٣٩، عمدة القاري ١٦: ٦٩، رياض الصالحين: ٢٢٠ ح ٣٧١، كشف الخفاء ٢: ٣١٢، تفسير البغوي ٢: ٣٣٩، تفسير الرازي ١: ١٥٦، ج ٩: ٦١، ٧٥، تفسير ابن العربي ١: ١٠٧، ٤١٧، دقائق التفسير ٢: ٢٣، وكل مصادر الجمهور روته عن النبي ﷺ، وكذا بعض مصادرنا.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٠ ح ٥٨١٨، المسائل السروية: ٣٧، ٥٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٢٠٩ ضمن ح ١٦، الاعتقادات في دين الإمامية: ٤٨.

(**) قال العلامة الحلي عليه السلام في (كشف المراد: ٢٩٦): «أثبت الأوائل للنفس قوى جزئية خمسة باطنة بنطاسيا. وهي: الحسن المشترك، وهو المدرك للصور الجزئية التي تجتمع عنده مثل المحسوسات.

الثانية: خزائنه وهي: الخيال.

الثالثة: الوهم. وهو: قوة تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، الكصدقة الجزئية، والعداوة الجزئية.

الرابعة: خزائنه، وهي: الحافظة.

الخامسة: القوة المتصرفة في الصور الجزئية والمعاني الجزئية بالتركيب والتحليل، فتركب صورة إنسان يطير، وجبل ياقوت، وهذه القوى تسمى متخيّلة إن استعملتها القوة الوهمية، ومتفكرة إن استعملتها القوة الناطقة».

الصنفيه، وهو ظاهر على المشهور في النفس من اتحادها بالماهية، كما هو مذهب المحقق الطوسي رحمته ^(١) أيضاً، وكذا القول في النور والطينة، وعلى التقديرين؛ فلا تنافي في الوحدة التعدد الشخصي في كل منها، وربما يقال: إن المراد بالوحدة الشخصية الحقيقية في النفس، المعبر عنها بالروح والنور؛ بناءً على جواز تعلق نفس واحدة بأبدان متعددة، تعلق التدبير، والتصرف، خصوصاً مع تجردها عن كثافة المادية، ودعوى الضرورة على بطلانه ممنوعة، وكذا استلزامه للتناسخ، واتصاف أمر شخصي بالأوصاف المتضادة، وحصوله في أماكن متعددة في حالة واحدة، إلى غير ذلك من المفاسد، إنما يلزم مع عدم تعدد الجهات والاعتبارات، ويؤيد هذا ما ورد كثيراً، من عدم اختلافهم في صفات النفس وكمالاتها ^(*)، وما ثبت من

(١) أنظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٢٨١.

(*) ويدل على ذلك مثل حديث النور الواحد، وحديث النجوم، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلقني الله تبارك وتعالى وأهل بيتي من نور واحد، قبل أن يخلق آدم بسبعة آلاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات...».

وعنه ﷺ أنه قال: «... لما خرج بي إلى السماء، وبلغت سدرة المنتهى، ناداني ربي ﷻ فقال: يا محمد. فقلت: لبيك سيدي. قال: إني ما أرسلت نبياً فانقضت أيامه إلا أقام بالأمر بعده وصيه، فاجعل علي بن أبي طالب الإمام والوصي من بعدك، فإني خلقتكما من نور واحد، وخلقت الأئمة الراشدين من أنواركما...» كفاية الأثر: ٧١، ١١١.

وما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... أنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي، وأنا عالمٌ بضمائر قلوبكم، والأئمة من أولادي عليهم السلام يعلمون، ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا؛ لأننا كلنا واحد، أولنا محمد، وآخرنا محمد، وأوسطنا محمد، وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا...» بحار الأنوار ٢٦: ٦.

طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

التفاضل بينهم ﷺ يمكن أن يكون من غير جهة النفس وصفاتها^(*)، ولعلّ الأظهر أن المراد بالوحدة الشخصية العرفية المجازية، الناشئة من كمال المماثلة والمشابهة، وتمام الارتباط والممازجة، بين تلك النفوس الشريفة، وما تتعلق بها من القوى والصفات.

﴿طَابَتْ﴾ الأرواح، أو الطينة، أو الثلاثة، فيكون خبراً آخر وصفة لواحدة، ويحتمل كونها - مع ما عطف عليها - جملة معترضة دعائية، يقال: طابت نفسه تطيبت، انبسطت وانشרכת، والطيب ضد الخبيث.

﴿وَطَهَّرَتْ﴾ الطينة، أو الجمع من دنس الشرط والذنوب ﴿بَعْضُهَا﴾ كائن، أو بدل ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ في النسب، وفي قيام كل مقام سابقه، أو عن بعض، قال الرضي رحمه الله: «وإذا قصدت بمن مجرد كون المجرور بها موضعاً، انفصل عنه الشيء، وخرج عنه لا كونه مبدأ لشيء ممتد، جاز أن يقع موقعه عنه لمجرد المجاورة، تقول: انفصل منه وعنه، وسقاه من العيمة وعن العيمة» انتهى^(١).

وهذه الجملة إما خبر ثالث، أو بدل من واحدة مفسرة لها، كما قال الزمخشري - في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُعْظِمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾^(٢) -: «(أن

﴿بل يكفيك نفس ما ورد في الزيارات الجامعة لهم ﷺ مثل: «أشهد أن أرواحكم وطيتكم طينة طيبة، طابت وطهرت، هي بعضها من بعض» كامل الزيارات: ٣٦٩، الكافي ٤: ٥٧٣، عيون أخبار الرضا ١: ٣٠٧.

(*) كالتفاضل بثواب الزيارة، وما خرج بالنص من أمثالها.

(١) شرح الرضي على الكافية ٤: ٢٦٥.

(٢) سورة سبا: ٤٦.

تقوموا): عطف بيان (لواحدة)^(١) وأراد بعطف البيان البدل، كما أراده بقوله: إن «مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ»^(٢) عطف بيان على «آيَاتُ بَيِّنَاتٍ»^(٣)؛ لاتفاق النحاة على أن البيان والمبين لا يتخالفان تعريفاً وتنكيراً^(٤)، ويقول: «مَنْ وَجَدَكُمْ»^(٥) عطف بيان لقوله: «مَنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ»^(٦)، وتفسير له؛ لأنَّ الخافض لا يعاد إلا مع البدل، وقد يُتوهم كون هذه الجملة مخبراً بها عن واحدة، والجملة خبر أن كما قيل^(٧) في قوله تعالى: «ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»^(٨)، «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»^(٩)؛ لأنها غير مختصة.

نعم، إن جعلت جملة طابت وطهرت صفة لواحدة، أو قَدَّر الوصف - أي واحدة، أو عظيمة، وكذا في الآيتين - وتركت الصفة لدلالة المقام عليها كقوله:

له حاجبٌ عن كُلِّ أمرٍ يُشِينُهُ ^{مركز تحقيق مكتبة ميرزا حسين علمي} وليس له عن طالبِ العُرفِ حاجبٌ^(١٠)

(١) تفسير الكشاف ٣: ٢٩٤، مغني اللبيب ٢: ٥٧٥.

(٢) سورة آل عمران: ٩٧.

(٣) سورة آل عمران: ٩٧.

(٤) أنظر: تفسير الآلوسي ٧: ٥١، مغني اللبيب ٢: ٥٧٥، وقال فيه: «... مع اتفاق النحويين على أن البيان والمبين لا يتخالفان تعريفاً وتنكيراً، وقد يكون خبر عن البدل بعطف البيان لأخيهما».

(٥) سورة الطلاق: ٦.

(٦) سورة الطلاق: ٦.

(٧) أنظر: تفسير مجمع البيان ٧: ٢٥٥، تفسير الرازي ٢٤: ٩، تفسير القرطبي ١٢: ٢٨٤.

(٨) سورة النور: ٤٠.

(٩) سورة آل عمران: ٣٤.

(١٠) لم أعر على قائله. أنظر: تفسير الآلوسي ٢: ١٧٢.

خَلَقَكُمْ أَنْوَاراً.....

﴿خَلَقَكُمْ﴾ قبل هذا العالم ﴿أَنْوَاراً﴾ مجردة عن هذه الأبدان؛ ففي الكافي، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ، فَكَلَّنَا نَحْنُ خَلْقاً وَبَشِراً نُورَانِيَّينَ، لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيباً، وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا، وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ، أَسْفَلَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيباً إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَلِذَلِكَ صَرَرْنَا نَحْنُ وَهُمْ النَّاسُ^(*)، وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجاً^(**) لِلنَّارِ وَإِلَى النَّارِ^(١)».

وروى ابن بابويه في كتاب إكمال الدين، بسنده عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نُوراً، قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ عَامٍ، فَهِيَ أَرْوَاحُنَا»، فْقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ؟ فَقَالَ: «مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ،

(*) المراد بالناس هنا كَمُلُ النَّاسِ، فاللام للجنس، والمعنى نحن وأنتم الكاملون في الإنسانيَّة، الموصوفون بصفاتهما، ومن هنا تعرف معنى سائر الناس، وهم غير مَنْ ذُكِرَ، وهو كل من خالف الإماميَّة، والمقصود من الهمَج جمع همجة، وهي دُباب صغير يقع على وجوه الغنم والحُمير، وقيل: هي ضرب من البعوض، شبه به الأراذل من الناس. أنظر: شرح أصول الكافي ٦: ٣٩٤، كتاب العين ٣: ٣٩٦، الصَّحاح ١: ٣٥١.

(**) في نسخة الكافي الموجودة بالرفع (همج)، وفي البصائر بالنصب (همجاً)، وهو الصحيح، وكذا أثبتها الشارح رحمته الله.

(١) الكافي ١: ٣٨٩ ح ٢، بصائر الدرجات: ٤٠ ح ٣، المحتضر: ٢٨٤ ح ٣٧٦، بحار الأنوار ٥٨: ٤٥ ح ٢٢ عن الكافي.

فَجَعَلَكُمْ بَعْرُشِهِ

والحسين عليهما السلام، والأئمة من ولد الحسين [عليه وعليهم السلام]، آخرهم القائم [عليه السلام] الذي يقوم بعد غيبته، فيقتل الدجال، ويُطهر الأرض من كل جور وظلم^(١).

وفي معاني الأخبار، بإسناده عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه صلوات الله عليهم قال: «قال رسول الله ﷺ: خلق نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء، فقال بعض الناس: يا نبي الله، فليست هي إنسيّة؟ قال ﷺ: فاطمة حوراء إنسيّة، فقالوا: يا نبي الله، وكيف هي حوراء إنسيّة؟ قال ﷺ: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح، فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم. قالوا: يا نبي الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقّة تحت ساق العرش. قالوا: يا نبي الله، فما كان طعامها؟ قال: التسبيح، والتهليل، والتحميد، فلما خلق الله عز وجل آدم أخرجني من صُلْبِهِ أَحَبَّ الله عز وجل أن يخرجها من صُلْبِهِ...»^(٢). ويحتمل أن يكون المراد خلقكم الله في هذا العالم نورانياً مضيئاً، استضاء بكم كل شيء ﴿فَجَعَلَكُمْ بَعْرُشِهِ﴾، أي: الجسم البسيط بالسمّاءات السبع وما بينها، وهو فلك البروج، والمحيط بالكرسي وما بينه، ولعله الفلك الأعظم، أو المراد به علمه تعالى المحيط بالكائنات.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٣٥ - ٣٣٦ ح ٧، إعلام الوري ٢: ١٩٧، بحار الأنوار ١٥: ٢٣

ح ٤٠ عن كمال الدين.

(٢) معاني الأخبار: ٣٩٦ ح ٥٣، عنه بحار الأنوار ٤٣: ٤ ح ٣.

مُحَدِّقِينَ

﴿مُحَدِّقِينَ﴾، أي: مطيفين حوله، كالطواف بالبيت على الأول، أو محيطين بالعلوم الربانية في أول الخلقة، في بطون الأمهات على الثاني، كما يشهد بذلك الآثار والأخبار، المروية في صدور أنواع الآيات، وأقسام المعجزات عنهم عليهم السلام ^(١) في تلك الأحوال؛ وكفاك في هذا قول عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) حين ﴿كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * ... أَنَا نَبِيُّ الْكِتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ ^(٢) الآية، وهم عليهم السلام أعظم منه، ولا يخفى أنه على الأول على ما يظهر من الرواية المتقدمة، كان المناسب الإتيان بكلمة ثم دون الفاء، فهو إما بمعناه، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ ^(٣)، فإن الفاءات بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها، وقال الشيخ الرضوي رحمته الله: «اعلم أن إفادة الفاء لترتيب بلا مهلة، لا ينافي كون الثاني المترتب يحصل بتمامه في زمان طويل، إذا كان أجزاؤه متعقبا لما تقدم، كقوله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾» ^(٤)، فإن اخضرار الأرض يبتدئ بعد نزل المطر، لكن يتم في مدة ومهلة، فجيء بالفاء، ولو قيل: ثم يصبح. نظراً إلى تمام الاخضرار جاز،

(١) فدونك كتاب إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ففيه أكثر من عشرين ألف حديث، منقولة عن مئة واثنتين وأربعين كتاباً من الفريقين، من تصنيفات فخر الشيعة، المحدث الخبير، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة (١١٠٤ هـ) صاحب الكتاب الشهير، والسفر الخطير وسائل الشيعة، ففيه ما يشفي العليل، ويروي العطشان الغليل.

(٢) سورة مريم: ٢٩ - ٣١.

(٣) سورة المؤمنون: ١٤.

(٤) سورة الحج: ٦٣.

حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ.....

وكذا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفُثَةَ عَلَقَةً﴾^(١) نَظَرَ إلى صيرورتها علقه، ثم قال: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ نَظَرَ إِلَى ابتداء كُلِّ طَوْرٍ: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ نَظَرَ إِلَى تمام الطور الآخر، وأما استبعاد المرتبة لهذا الطور الذي فيه كمال الإنسان من الأطوار المتقدمة انتهى^(٢).

أو نقول: إنَّ الفاء وإن أفادت التعقيب، لكنه في كل شيء بحسبه؛ لأنَّ الخلق من الطينة فالإسكان كما في الرواية واقعان بعد خلقهم من نور عظيمة، فتأمل.

ويحتمل أن يكون الفاء هنا للترتيب الذكري، ومعناه: أنها تفيد - في عطف الجمل - كون المذكور بعدها كلاماً مترتباً على ما قبلها، لا مضمونه عقيب مضمونه في الزمان، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٣)، فكذا ههنا الجعل مرتب على الخلق.

﴿حَتَّى﴾ ابتدائية جارة، و(أن) مضمرة بعدها، أي: إلى أن ﴿مَنْ عَلَيْنَا﴾ بكم، بأن جعلكم أئمتنا وكبرائنا على الثاني، أو أنشأكم في هذه النشأة، وأنعم بكم علينا على الثاني ﴿فَجَعَلَكُمْ﴾ هذا الفاء أيضاً كالسابقة ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ صورته هي: بيوت النبي والأئمة عليهم السلام في الحياة ومشاهدتهم الشريفة بعد الوفاة، كما قيل^(٤) إنه لما نزلت الآية قام أبو بكر وقال: يا رسول

(١) سورة المؤمنون: ١٣ - ١٤.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٣) سورة الزمر: ٧٤.

(*) ستعرف عند ذكرنا المصادر لهذه الرواية التأمل في هذه الكلمة.

أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ.....

الله، هذا البيت، فأشار إلى بيت علي وفاطمة، وقال: نعم من أفاضلها^(١) (*). والمراد بيوت العلم والحكمة، التي هي بيوت معنوية. ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾، أي: أمر تعالى ﴿أَنْ تُرْفَعَ﴾، أي: تُعْظَم، أو أَعْمَ منه، ومن البناء فيها على الاحتمال الظاهر في البيوت ﴿وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بالصلاة، وتلاوة القرآن، والأدعية، ومذاكرة الأحاديث، وتدريس العلوم الحقيقية، أو الأعم منه، ومن تذكّر آلاء الله وعظمته، وعلى الاحتمال الثاني في البيوت، فلعله كناية عن استفاضة تلك الأنوار من أهلها، وفي هذه الفقرة إشارة إلى أن الآيات التي بعد آية النور نزلت فيهم، كما أن الآيات التي بعدها نزلت في أعدائهم كما ورد في الأخبار الكثيرة^(٢).

(١) أنظر: تفسير الثعلبي ١٠٧: ٧، شواهد التنزيل ٥٣٤: ١، الدر المنثور ٥: ٥٠، تفسير الآلوسي ١٨: ١٧٤، مناقب علي بن أبي طالب: ٢٨٤ ح ٤٤٧، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩٩، كشف الغمّة ١: ٣٢٦، كشف اليقين: ٣٧٧، خصائص الوحي المبين: ١٠٧، تفسير نور الثقلين ٣: ٦١٠ - ٦١١ ح ١٩٤، تفسير مجمع البيان ٧: ٢٥٣، ٣٧٨، وهناك مجموعة أخرى من المصادر لم تصرّح باسم السائل، بل ورد فيها «فقام إليه رجل». أنظر: بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٢ ح ١٩، ج ٣٦: ١١٨، غاية المرام ٣: ٢٦٥ ح ١، مصباح الهداية في إثبات الولاية: ٢٤٢.

(*) أين كانت هذه الرواية وأمثالها في شرافة أهل البيت عن عيون وأسماع الذين اعتدوا على البيت وأهله؟ وأين كانت من شاعر النيل حافظ إبراهيم عندما يفتخر بهجوم القوم على بيت فاطمة وعلي عليه السلام؟ عندما يقول:

أكرم بسامعها أعظم بملقيها	وقولة لعلي قالها عمر
إن لم تباع وبت المصطفى فيها	حرق دارك لا أبقي عليك بها
أمام فارس عدنان وحاميها	ما كان غير أبي حفص بقائلها

أنظر: الغدير ٧: ٨٦.

(٢) أنظر: الكافي ١: ١٩٥ ح ٥، مسائل علي بن جعفر: ٣١٧ ح ٧٩٦، التفسير الصافي ٣: ٤٣٨، تفسير نور الثقلين ٣: ٦١١ ح ١٩٦، ناويل الآيات ١: ٣٦٤ ح ١٤، غاية المرام ٣: ٢٥٩ ح ٢.

وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيبًا لَخَلَقْنَا وَطَهَّرْنَا
لَأَنْفُسَنَا وَتَزَكِيَّةً لَنَا وَكَفَّارَةً

﴿وَجَعَلَ﴾ عطف على مَنْ، أو على جَعَلَكُمْ، أو على أَذِنَ بالخبرية،
والإنشائية، والدعائية على الأخيرين، والأوسط أظهر.

﴿صَلَوَاتِنَا﴾، جمع صلاة، وهي: الدعاء، وقيل: إنها مشتركة بين
الدعاء، والتعظيم، والبركة^(١)، والمراد هنا إما التعظيم، أو مطلق الدعاء لهم،
أو بلفظ الصلاة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ وَمَا خَصَّنَا ﴿معاشر الشيعة الإمامية﴾ بِهِ مِنْ
وَلَايَتِكُمْ طِيبًا ﴿مفعول ثان لجعل﴾ لَخَلَقْنَا ﴿بفتح الخاء المعجمة، أو
بضمها، والمعنى - على تقدير كون العطف على أَذِنَ والخبرية - أَنَّ اللَّهَ
تعالى جعلكم في بيوت، جعل الصلاة عليكم فيها، وإظهار الولاية مع
الاعتقاد بها علامة لطيب الولادة، أو سبباً لتزكية الأخلاق والاتصاف
بالأخلاق الحسنة، وعلى الأولين، فالمعنى ظاهر، وكذلك على الإنشائية في
الأخيرين ﴿وَوَطَّهَّرْنَا﴾ أي: مُطَهَّرَةً ﴿لَأَنْفُسَنَا﴾، أي: مُذَهَبَةً لِرذائلها،
ومحلية بفضائلها ﴿وَتَزَكِيَّةً﴾^(*) أي: مُزَكِّيَّة، يقال: زَكَّى نفسه تزكية
مدحها، وقوله تعالى: ﴿وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٢) قالوا: تُطَهِّرُهُمْ بِهَا، وَزَكَّى الزرع زكاه
نما، كذا في الصحاح^(٣) ﴿لَنَا﴾ أي لأعمالنا، ويحتمل أن يكون الأولى في
الدنيا والثانية في الآخرة ﴿وَوَكَّفَارَةً﴾ فعالة من الكفر، وهو السر^(**)

(١) أنظر: إمتاع الأسماع ١١: ١٦١، مغني اللبيب ٢: ٦٠٧.

(*) في التهذيب (وبركة).

(٢) سورة التوبة: ١٠٣.

(٣) أنظر: الصحاح ٦: ٢٣٦٨.

(**) كذا في النسخة الخطية ولعله (الستر).

والتغطية، والمراد أنها ماحية ﴿لذُنُوبِنَا﴾ بضم الذال، جمع الذنب بالفتح، وهو الإثم، وقد فسر الذنوب في قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾^(١) على الكبائر.

وعلى كل حال، فهي داخلة في عموم الذنوب، ولعل هذا الكلام إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٢)؛ حيث ورد في معناه: «إن من تولى أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرأ من أعدائه، وحلّ حلاله، وحرّم حرامه، ثم دخل في الذنوب، ولم يتب منها في الدنيا عُدّب عليها في البرزخ، ويحيى يوم القيامة وليس عليه ذنب يُسأل عنه»^(٣)، وينبغي تخصيص هذا ببعض الذنوب أو المذنبين، فلا يشكل ما ثبت من بقاء بعضها إلى يوم القيامة، ورفعها بالشفاعة، وعدم لزوم العذاب في البرزخ أيضاً، ويؤيد عموم هذه الفقرة ما اشتهر نقله بين الفريقين، من قوله عليه السلام: «حُبٌّ عَلَيَّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ»^(٤)، على ظاهره، كما سيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى.

(١) سورة آل عمران: ١٦ و ١٩٣.

(٢) سورة الرحمن: ٣٩.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٤٥، التفسير الصافي ٧: ٧٢، تفسير نور الثقلين ٥: ١٩٥ ح ٤١.

(٤) الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨، عوالي اللئالي ٤: ٨٦ ح ١٠٣، أوائل المقالات: ٣٣٥، كشف الغمّة ١: ٩٢، نهج الإيمان: ٤٤٩، منهاج الكرامة: ٩٧، إثنا عشر رسالة ٦: ٢٨، كتاب الأربعين (المأخوذة): ١٠٥، ٢٤٤، ينابيع المودة ١: ٣٧٥ ح ٦، ج ٢: ٧٥ ح ٥٤، ٢٩٢ ح ٨٤١، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٥٩، إحقاق الحق: ٢٠٩، الصراط المستقيم ١: ١٩٦، حقائق الإيمان: ٢٢٧، رياض السالكين ٧: ٣٧، غاية المرام ٣: ٦١-٦٢ ح ٧، بحار الأنوار ٣: ٢٤٨ ح ١٠ عن كشف الغمّة، ج ٣٩: ٢٥٦، ٢٦٦ ح ٤٠ عن الفضائل، ٣٨٠ ح ٦٠.

فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِّيقِنَا إِيَّاكُمْ فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ أَشْرَفَ
مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ.....

وفي طي ما ذكرنا؛ ظهر أنه ينبغي حمل محو الولاية وتكفيرها للذنوب على رفعها الخلود في عذابها؛ سواء لم يُعَذَّبَ عليها أصلاً، أو عُذِّبَ عليها في البرزخ وغيره على التفاوت، فلا ينافي ما ثبت من التعذيب على بعض الذنوب من المؤمن في الجملة ﴿فَكُنَّا^(١) عِنْدَهُ﴾ في علمه تعالى، بأننا من المصلين عليكم، والموالين لكم ﴿مُسْلِمِينَ﴾ بالتشديد، أو التخفيف، وفي بعض النسخ مُسْلَمِينَ، على صيغة المفعول، وكأنه إشارة إلى ما ورد من أن عندهم كتاب فيه أسماء شيعتهم، وأسماء آبائهم^(٢). وهو أوفق بالباء في قوله: ﴿بِفَضْلِكُمْ﴾، أي: تفضيلنا إياكم على غيركم على العالمين - وعلى النسخة المشهورة - فالباء بمعنى اللام، أو تضمين بتسليم، أو الإسلام الإقرار، أو يحمل على السببية، أي: بسبب أفضالكم علينا، أو فضلكم على الخلائق سلّمنا لأمركم ﴿وَمَعْرُوفِينَ﴾ في عالم الذر ﴿بِتَصَدِّيقِنَا إِيَّاكُمْ﴾ في الإمامة ولوازمها.

﴿فَبَلَّغَ اللَّهُ بِكُمْ﴾ الباء للتعديّة، أي: بلغ لكم وأوصلكم محلاً ﴿أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ﴾ بالتشديد، أو التخفيف، أي: أفضل مراتبهم من الملائكة والناس، فلعلّ التفضيل^(٣) على كلّ واحد واحد ممّا بقي بعده

(١) في التهذيب (وكنّا).

(٢) أنظر: عيون أخبار الرضا ٢: ١٩٢ ح ١، مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٨، ينابيع المعاجز: ١٣٣، ١٣٧، الخصال: ٥٢٧ - ٥٢٨ ح ١، معاني الأخبار: ١٠٢ ح ٤، من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٧ - ٤١٨ ح ٥٩١٤، الاحتجاج ٢: ٢٣١، كشف الغمّة ٣: ٨٢، بحار الأنوار ٢٥: ١١٦ ح ١ عن معاني الأخبار.

(٣) في النسخة الخطية هذا المقدار غير ممكن القراءة.

وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَرْفَعَ دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ.....

من أجزاء المضاف إليه، وهو محل المكرمين، وقس عليه البواقي، ولما كان المحل من أسماء الأجناس التي يقع مفردا على القليل والكثير، نحو: البرحي أطيب التمر، لا يرد أن الشرط في إضافة أفعل إلى المعرفة أن لا تكون مفردة. ﴿و﴾ منزلاً ﴿أَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ﴾ من الفريقين. ﴿و﴾ درجة ﴿أَرْفَعَ دَرَجَاتِ﴾^(*) المرسلين من النبيين، وهذه الجمل إما إخبارية، والمعنى: أن بعد إنشائه تعالى إياكم في هذه النشأة شرع في تكميل صفاتكم، وترويج مناقبكم، ففيها تصريح بأفضليتهم ﷺ على جميع الخلق، كما نطق بها الأخبار الكثيرة^(١)، ونقل عن العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٢)، أنه قال: لا تزال الشيعة قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أفضلية علي ﷺ على جميع الأنبياء، بأنه نفس النبي ﷺ، وهو أفضل منهم^(**)، قال: ويؤيده ما روي عنه ﷺ: أنه

(*) في العيون المطبوع زيادة (أوصياء).

(١) أنظر: الكافي ١: ٤٥٠ ح ٣٤، بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٩، وقد تقدم الكثير من ذلك.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(**) والمقصود أن النبي الخاتم محمداً ﷺ أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، فالذي يكون كنفه ومشابهاً له في حقيقته لابد أن يكون أفضل منهم جميعاً، وهو بديهي. أما الأول: فيدل عليه قوله ﷺ: «أنا أفضل ولد آدم ﷺ ولا فخر، وأنا سيد النبيين ولا فخر» وقوله الآخر: «أنا سيد ولد آدم» و«أنا سيد الأنبياء» و«أنا سيد المرسلين»، وغيره الكثير، بل المتواتر.

وأما الثاني: فتدل عليه الآية بالبدهة، ونصوص كثيرة عنه ﷺ، مثل قوله: «خلقت أنا وعلي من نور واحد» و«كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام...» وغيرها الكثير.

قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عبادته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده، وإلى يحيى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، فإن فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء»^(١)، بأن كل واحد منهم امتاز عن سائرهم بخصلة واحدة من هذه الخصال، فمن اجتمع فيه جميعها يكون أفضل، وإما إنشائية دعائية، تفريعاً على ما تقدم، أي: إذا كانت تلك النعم التي حصلت لنا من بر كاتكم، فبلغ الله بكم أشرف؛ فهذا الدعاء جزاء لتلك النعم، فالفاء للسببية، وفيها معنى الترتيب.

قال الشيخ الرضوي رحمته: «وتختص بالجملة، وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط، نحو: إن لقيته فأكرمه، ومن جاءك فأعطه، وبدونها نحو: زيد فاضل فأكرمه، وتعريفه: بأن يصلح تقدير إذا الشرطية قبل الفاء، وجعل مضمون الكلام السابق شرطها، فالمعنى في مثالنا: إذا كان كذا

(١) لم أعر على هذا النص بعينه، وإنما ورد عبارات مختلفة في المصادر التالية:
 نهج الإيمان: ٦٦٤، أمالي الشيخ الطوسي: ٤١٧ ح ٨٦ روضة الواعظين، كمال الدين وتمام
 النعمة: ٢٥، كشف الغمة: ١: ١١١، أمالي الشيخ المفيد: ١٤ ح ٣، مناقب آل أبي طالب: ٣:
 ٥٧، الفضائل: ٩٨، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ٣٤، ذخائر العقبى: ٩٣، الصراط
 المستقيم: ١: ١٠٣، مدينة المعاجز: ١: ٢٦٤، ٣٩٤، المواقف: ٣: ٦٢٦، ٦٣٥، تفسير الإمام
 العسكري: ٤٩٧ - ٤٩٨، شواهد التنزيل: ١: ١٠٣ ح ١١٧، تاريخ مدينة دمشق: ٤٢: ٣١٣،
 بشارة المصطفى: ١٣٩، ٤٢٨، مناقب الخوارزمي: ٨٣ ح ٧٠، ٣١١ ح ٣٠٩، مطالب السؤل:
 ١٢٩، الدر النظيم: ٢٧٠، كشف اليقين: ٥٢، ٥٣، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ١: ٥٧١،
 ينابيع المودة: ١: ٣٦٣، ج ٢: ١٨٣، ج ٢: ٤٨٦ ح ٣٦٨، بحار الأنوار: ١٧: ٤١٩، ج ٣٩: ٣٥ ح ١
 عن أمالي الشيخ الطوسي، ٣٦ ح ٤ عن أمالي الشيخ المفيد، ٣٨ ح ٩ عن الروضة، ٣٨ - ٣٩
 ح ١٠ عن كشف الغمة، ٨١، ١٢٩، ج ٤٠: ١١٨، ج ١٠٨: ٢٤٣.

.....حَيْثُ لَا يَلْحَقُهُ لَاحِقٌ.....

فأكرمه» انتهى^(١). ﴿حَيْثُ﴾ بدل من أشرف، وهي كلمة تدلّ على المكان؛ لأنّه ظرف في الأمكنة بمنزلة حين في الأزمنة، وهو اسم مبني، وإنّما حُرِّك آخره لالتقاء الساكنين، فمن العرب من يبنّيها على الضمّ تشبيهاً بالغايات؛ لأنّها لا تجيء إلا مضافات إلى جملة، كقولك: أقوم حيث يقوم زيد، ولم تقل حيث زيد، وتقول: حيث تكون أكون، ومنهم من يبنّيها على الفتح، مثل كيف؛ استثقلاً للكسر مع الياء، كذا في الصحاح^(٢).

﴿لَا يَلْحَقُهُ﴾، أي: لا يدركه^(٣)، ﴿لَاحِقٌ﴾، أي: أحد ممّن أراد اللحق به، أو كل من لحق في غيره بما أراد لحوقه؛ فدلّ على عدم مساواة أحدهم في الرتبة؛ لأنّه نكرة في سياق النفي، وكذا قوله: فايق، وسابق، وطامع، ولا فرق في ذلك بين مباشرتها النفي، وبين مباشرة عامله إجماعاً، وأمّا نحو: ما في الدار رجل، ففيه مذهبان للنحاة أصحّهما - وهو مقتضى إطلاق الأصوليين - أنّها للعموم أيضاً^(٤)، وهو مذهب سيويّه، نقله عنه أبو حيّان^(٥)، ونقله عن الأصوليين إمام الحرمين في البرهان^(٦)، وذهب المبرّد، والجرجاني، والزّمخشري إلى أنّها ليس للعموم^(٧).

(١) شرح الرضي على الكافية ٤: ٣٨٧.

(٢) أنظر: الصحاح ١: ٢٨٠.

(٣) أنظر: الصحاح ٤: ١٥٤٩.

(٤) أنظر: قوانين الأصول: ٢٢٣، هداية المسترشدين ٣: ٢٣٤.

(٥) لم أعثر على نقل أبي حيّان عن سيويّه، لكن أنظر: هداية المسترشدين ٣: ٣٣٤ حكاه عن سيويّه، والأمر في غاية الوضوح.

(٦) وكذا في هذا المورد رغم التبع الكثير. فلم أعثر على نقل إمام الحرمين أيضاً...

(٧) حكاه عنهم في هداية المسترشدين ٣: ٢٣٤.

وَلَا يَفُوقُهُ فَائِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِذْرَاكِهِ طَامِعٌ حَتَّى لَا يَبْقَى
مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ

﴿وَلَا يَفُوقُهُ﴾، أي: لا يعلو عليه، ولا يفصله ﴿فَائِقٌ﴾ على غيرهم كأولي العزم من الرسل، أو من أراد التفوق، فدل على عدم أفضلية الغير مطلقاً، والرسول ﷺ إن لم يكن ملحوظاً في الخطاب، فلا بد من استثنائه، وكذا أمير المؤمنين عليه السلام، لو لم تكن الزيارة له؛ لثبوت تفضيلهما على الباقي، بل البتول صلوات الله عليها احتمال، وتأخير هذه الفقرة عن الأولى ... مع أن المستفاد الأنسب في صورة النفي الترقّي من الأعلى إلى الأدنى عكس الإثبات ... لعلّه ملاحظة تقدّم التساوي بحسب الرتبة على العلوّ طبعاً، وخارجاً، كما يقال في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(١).

﴿وَلَا يَسْبِقُهُ﴾، أي: لا يتقدّم عليه ﴿سَابِقٌ﴾، أي: أحد ممن أراد السبق، أو سابق على غيرهم في فضيلة من الفضائل، فهو تأكيد للسابق، ويمكن أن يكون المراد بالسابق الأولين وباللاحق الآخرين منهم: أي لم يصل إلى مرتبتهم أحد من المتقدمين والمتأخرين عنهم، فضلاً عن درك ما فوقها.

﴿وَلَا يَطْمَعُ فِي إِذْرَاكِهِ﴾ فضلاً عن الطمع فيما فوقه ﴿طَامِعٌ﴾؛ لعلم كل أحد بأنه موهبة خاصة ربّانية، لا يمكن الوصول إليها بالسعي والاجتهاد، فالطمع فيه طمع في المحال، وهو عن العاقل محال ﴿حَتَّى﴾، أي: فضل أنعامه عليكم، إلى أن ﴿لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ﴾، كجبرئيل وميكائيل، وأضرابهما ﴿وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ﴾، كنوح، وإبراهيم، وموسى،

وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ.....

وعيسى، وغيرهم، ﴿وَلَا صِدِّيقٌ﴾ - بالتشديد - أي: كثير الصدق وملازمة. ونُقلَ عن الطبرسي: «إن الصديق المداوم على التصديق بما يوجب الحق»^(١)؛ فيمكن أن يكون المراد به أوصياء الأنبياء أو الأعم، بحيث يشمل غير المرسل من الأنبياء.

﴿وَلَا شَهِيدٌ﴾، أي: حاضر في عالم الذر، ممن أشهدهم الله، وأخذ منهم الميثاق^(*).

وإرادة معناه الظاهر، أي: المقتول بين يدي الإمام في معركة القتال، أو المقتول ظلماً مطلقاً، يحتاج إلى توجيه التخصيص، بأنه لما كان أعلى رتبة من سائر الأموات، فهو أولى بالتعريف، أو يعلم تعريف الغير أيضاً بطريق أولى، ويمكن جعله بمعنى العالم، ويكون عطف قوله: ﴿وَلَا عَالِمٌ﴾ تفسيرياً، ولعل المراد به العالم بحق الأئمة عليهم السلام، أو بالعلوم الحقة أيضاً.

﴿وَلَا جَاهِلٌ﴾ مقابل العالم بالمعنيين ﴿وَلَا دَنِيٌّ﴾، وهو: الدون، أو الخسيس من الناس^(٢).

﴿وَلَا فَاضِلٌ﴾ مقابل الدني بالمعنيين.

(١) نقله عنه الطريحي في مجمع البحرين ٢: ٥٩٥.

(*) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف آية ١٧٢.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ سورة آل عمران آية ٨١.

(٢) أنظر: الصحاح ٦: ٢٣٤٢، لسان العرب ١: ٧٨، ج ١٤: ٢٧٤، مجمع البحرين ٢: ٦٣.

ولا مؤمنٌ صالحٌ ولا فاجرٌ طالحٌ ولا جبارٌ عنيدٌ ولا شيطانٌ

﴿ولا مؤمنٌ﴾، مقرر بالمعارف الخمسة على الوجه المعتبر^(*)،

﴿صالحٌ﴾ يؤذي فرائض الله تعالى وحقوق الناس.

﴿ولا فاجرٌ﴾، أي: المائل عن الحق، أو الفاسق ﴿طالحٌ﴾، خلاف

الصالح^(١)، والوصف هنا للتوبيخ.

﴿ولا جبارٌ﴾، أي: متكبر، ولا يطلق هذا الوصف على غيره تعالى، إلا

على وجه الذم^(٢).

﴿عنيدٌ﴾، أي: معاند للحق وأهله.

﴿ولا شيطانٌ﴾، إما من شطن إذا بُعد عن الحق، أو عن رحمته^(٣)،

فالتون أصلية، ووزنه فيعال^(٤)، وهو مذهب سيبويه في بعض كتبه، كما نقل

عنه الزمخشري^(٥)، ويدل عليه قولهم: نشيطن، أو من شاط يشيط إذا بطل

واحترق، فالتون زائدة، والباء أصلية عكس الأول، ووزنه فعلان^(٦)، فعلى

(*) المقصود من المعارف الخمسة، الأصول الاعتقادية الخمسة: (التوحيد، النبوة، الإمامة، العدل، المعاد)، وهي مع الاعتقاد بها جزمًا، والعمل على طبقها، هو الوجه المعتبر في حقيقة الإيمان، ومن أحبّ الاطلاع على عقيدة الإمامية في ذلك، فليرجع إلى الكتب التالية:

عقائد الإمامية، حقائق الإيمان، أصول الدين، وغيرها من مصنفات علماء الطائفة (أيدهم الله جميعاً).

(١) أنظر: تاج العروس ٤: ١٤٢.

(٢) أنظر: مجمع البحرين ١: ٣٣٨.

(٣) أنظر: كتاب العين ٦: ٢٣٧، غريب الحديث ٢: ٣٦٧، معجم مقاييس اللغة ٣: ١٨٣، لسان العرب ١٣: ٢٣٨.

(٤) أنظر: لسان العرب ١٣: ٢٣٨، تاج العروس ١٠: ٣١٧.

(٥) أنظر: تفسير الكشاف ١: ١٨٤.

(٦) أنظر: رياض السالكين ٢: ١٢١.

مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةُ أَمْرِكُمْ وَعَظَمَ.....

الأول تصرفه دون الثاني، والشيطان معروف، وكل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب شيطان، والعرب تسمي الحبة شيطان^(١).

﴿مَرِيدٌ﴾، أي: مارد، عات، مُستكبر^(٢).

﴿وَلَا خَلْقٌ﴾، أي: مخلوق ﴿فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور من سائر

المخلوقات عموماً، وخصوص الجن، وجماعة من الملائكة.

﴿شَهِيدٌ﴾، أي: عالم، أو حاضر يُشاهد ما هنالك.

والحاصل: إنه لم يبق أحد في العالمين - العلوي والسفلي - على حال من الأحوال ﴿إِلَّا عَرَفَهُمْ﴾، استثناء مفرغ من حال عامة محذوفة، كما بينا خبر عن الجميع، والأصل في (إلا) وإن كان دخوله على الاسم، إلا أنه قد يدخل على الفعل ماضياً، ومضارعاً، وتجرد الماضي الواقع بعد إلا هنا عن قد، والواو مع الحالية لعله لتضمينه معنى الجزاء؛ لأن معنى حرف النفي مع إلا يفيد معنى الشرط والجزاء، أعني لزوم الثاني للأول، والمراد على تقدير الإخبار أنه تعالى عرف الخلائق في الكتب المنزلة، وعلى السنة الأنبياء، والأوصياء، والعلماء، بل بطريق الوحي والإلهام، والمقصود أنه هياً لهم أسباب المعرفة، وكلفهم بها، فلو صار التقصير من بعضهم، أو جحد بها عناداً وبغضاً، فلا يضر في عموم التعريف شيء، ويحتمل أن يكون إخباراً عما سيأتي في الرجعة، أو القيامة، أو عما مضى في عالم الذر؛ وحينئذ لا إشكال، كما لا إشكال لو كان الكلام مسوقاً في الإنشاء والدعاء. ﴿جَلَالَةُ أَمْرِكُمْ﴾ أي: أمر الإمام أو الأعم. ﴿وَعَظَمَ﴾ بكسر العين المهملة، وفتح

(١) أنظر: الصحاح ٥: ٢١٤٤، عمدة القاري ٢: ١٥٤، ٢٦٨، أضواء البيان ٢: ٢٦٦.

(٢) أنظر: تاج العروس ٥: ٢٥١.

خَطَرِكُمْ وَكَبَرُ شَأْنِكُمْ وَتَمَامُ نُورِكُمْ وَصِدْقُ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتُ مَقَامِكُمْ
وَشَرَفُ مَحَلِّكُمْ

الظاء المعجمة، مصدر عظم الشيء، ككبر، لفظاً ومعنى. ﴿خَطَرِكُمْ﴾
بالتحريك، أي: قدركم ومنزلتكم عند الله تعالى^(١). ﴿وَكَبَرُ﴾، كعظم، لفظاً
ومعنى. ﴿شَأْنِكُمْ﴾ بالهمز، بمعنى الأمر والحال، أي: حالكم في الدنيا
والآخرة. ﴿وَتَمَامُ نُورِكُمْ﴾، أي: كمال علمكم، أو نور هدايتكم
ودلالاتكم ﴿وَصِدْقُ مَقَاعِدِكُمْ﴾، جمع مَقْعَدٍ - بفتح الميم والعين -
موضع القعود، وهو كناية عن مرتبتهم، والمراد أنكم صادقون في دعوى
تلك المراتب، وهي حقكم، كما قال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ
مُقْتَدِرٍ﴾^(٢).

قال البيضاوي: ﴿وَوَثَبَاتُ﴾ - بفتح الثاء - مصدر ثبت الشيء
ثبوتاً^(٣).

﴿مَقَامِكُمْ﴾ بفتح الميم، أو ضمها، فإن جعلته من قام يقوم فمفتوح،
وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم؛ لأن الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضع
مضموم الميم، لأنه مشبه ببنات الأربعة نحو: دحرج، وصرح في الصّحاح:
«إِنْ كِلَا مِنْهُمَا - أي المقام بالفتح والضم - يجوز أن يكون بمعنى
الإقامة، وبمعنى موضع القيام»^(٤)، ولعل المراد قيامهم في معرفة الله وطاعته
ومرضاته. ﴿وَشَرَفُ﴾ بالتحريك، هو: العلو والمكان العالي. ﴿مَحَلِّكُمْ﴾،

(١) أنظر: المصباح المنير: ١٧٣.

(٢) سورة القمر: ٥٥.

(٣) أنظر: تاج العروس ٣: ٣٨.

(٤) الصّحاح ٥: ٢٠١٧.

وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ وَكَرَامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي
أَنْتُمْ وَأُمِّي

المحل المكان الذي تحله، والمراد هنا إما المحل الصوري، فينبغي تخصيصه بالآخرة، وإما المعنوي، وهو مرتبتهم عند الله تعالى، فيعم الدارين. ﴿وَمَنْزِلَتِكُمْ﴾، أي: مرتبتكم، وهو عطف على محلّكم، من قبيل عطف أحد المترادفين على الآخر، على الاحتمال في المحلّ، ويحتمل عطفه على الشرف ﴿عِنْدَهُ﴾ متعلق بهما، أو بالأخير خاصة. ﴿وَكَرَامَتِكُمْ﴾ بالنصب عطف على الشرف، والكرامة اسم من الإكرام، أو التكريم^(١)، وهو بمعنى ﴿عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ﴾، أي: اختصاصكم به، بمزيد الشرف والكرامة من سائر الخلق. ﴿وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ﴾ قرباً معنوياً.

﴿بِأَبِي أَنْتُمْ﴾، الباء للتعديّة عند المحدثين، كما قيل^(٢)، ويحتمل أن يكون أصله باء البدل، كقول الحماسي:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شدوا الأغارة ركبناً

أو باء المقابلة، وهي الداخلة على الأعواض، كاشتريته بألف، وهذا بذاك، أو باء الزائدة على المبتدأ والخبر للتأكيد، كما قيل: بحسبك درهم، وكيف بك، وما الله بغافل، ونظائرها، ولعلّ المعنى اجعل أبي - وإن علا - فداءكم، ﴿وَ﴾ كذا ﴿أُمِّي﴾ وإن علت، وكذلك نفسي ليس في أكثر

(١) أنظر: الصحاح ٥: ٢٠٢١، لسان العرب ١٢: ٥١١، تاج العروس ١٧: ٦٠٧.

(٢) قال في تاج العروس ١٩: ١٣٢ - ١٣٣ ما نصّه: «بأبأت الصبي: بأبأة قلت له: بأبي أنت وأمي، فلما سكنت الياء قلب ألفاً، وفيها ثلاث لغات: بهمزة مفتوحة بين البائين، وقلب الهمزة ياءً مفتوحة، ويابدال الأخيرة ألفاً، وحكى أبو زيد: يبيت الرجل إذا قلت له: بأبي».

(٣) تاج العروس ٢٠: ٣٧٨ ولم ينسبه لأحد، وفي شرح شافية ابن الحاجب ٤: ١٤٨ نسبه لـ (قريط العنبري).

وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ
وَكَافِرٌ بَعْدُوكُمْ.....

النسخ هنا، ولعله سقط من النسخ، ﴿و﴾ كذا ﴿أَهْلِي﴾ يشمل الأولاد،
والأزواج، والأقارب، والمماليك، بل كل من كان من أشياء المرء وأتباعه
وأهل ملته فهو أهله، كما ذكره في مجمع البحرين^(١)، وغيره^(٢) ﴿و﴾ كذا:
«فداءكم ﴿مَالِي﴾ وإن كثر ﴿وَأُسْرَتِي﴾ أسرة الرجل - وزان عرفه -
رهطه وعشيرته^(٣)، وتخصيصه بالذكر بعد التعميم بذكر الأهل للتأكيد،
والمقصود من هذا الإفداء إظهار، أن ذواتهم الشريفة عندي أعز من هذه
المذكورات، بحيث لو احتيج في وقايتهم إلى بذلها لبذلتها، وقيل: لما أراد
مخاطبتهم بالشهادة فداهم بأبيه وأمه وأشهد، كما هو المتعارف عند العرب»
انتهى^(٤).

وَأَنْتَ خَيْرٌ بَأَنَّهُ مَعَ التَّسْلِيمِ لَا يَتَمُّ فِي الْبَوَاقِي

﴿أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ﴾ عَلَى ﴿أَنِّي﴾ بِكُمْ، لَا بغيركم مِمَّنْ
خالفكم، ﴿مُؤْمِنٌ بِكُمْ﴾، أي: مصدق بإمامتكم، وفرض طاعتكم على
الأنام ﴿و﴾ كذا ﴿بِمَا﴾، أي: بجميع ما ﴿آمَنْتُمْ﴾* به ﴿مِمَّا﴾ جاء به النبي
مُفَصَّلًا فيما علم كذلك ومجملًا فيما سواه. ﴿وَكَافِرٌ﴾، أي: جاحد
﴿بَعْدُوكُمْ﴾ وبريء منه، بل يتحقق الإيمان إلا بعد التبري من أعدائهم،

(١) أنظر: مجمع البحرين ١: ١٢٨

(٢) أنظر: القاموس المحيط ٣: ٣٣١.

(٣) أنظر: لسان العرب ٤: ٥٣٨، مجمع البحرين ١: ٧٤، تاج العروس ٧: ١٨٦.

(٤) لم أعثر على قائل لهذه القيل.

(*) في العيون المطبوع بدل (آمنتكم) (أتيتكم).

وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةٍ مَنِ خَالَفَكُمْ مَوَالٍ لَكُمْ وَلَا أَوْلِيَاءَكُمْ

كما أشير إليه في قوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ﴾ الآية^(١)، حيث قدم الكفر على الإيمان، وقد ورد في الأخبار: أن من قال: إني مؤمن بالأئمة، وليس لي شأن بالمخالفين ليس بمؤمن بل هو من أعدائنا؛ لأن المحب من يحب أولياء المحبوب ويبغض أعداءه^(*) ويظهر منه أن مبغض الأولياء أيضاً عدو لهم ﴿و﴾ وكذا: ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ﴾، من الآراء الفاسدة، والعقائد الباطلة ﴿مُسْتَبْصِرٌ﴾، أي: ذو بصيرة ﴿بِشَأْنِكُمْ﴾ وحالكم، ﴿وَبِضَلَالَةٍ﴾ عطف على بشأنكم، وإعادة الجار هنا كما في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾^(٢)، والضلالة الهلاكة ﴿مَنِ خَالَفَكُمْ﴾ في الاعتقاد بكم.

﴿مَوَالٍ﴾ اسم فاعل من الموالاة، وهي ضد المعاداة ﴿لَكُمْ﴾

﴿وَلَا أَوْلِيَاءَكُمْ﴾، أي: محبيكم، والمتواليات لهم من حيث كونهم محبين

(١) سورة البقرة: ٢٦٥.

(*) ما ذكر المصنف رحمه الله هو مفاد جملة من الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام نذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر: ما روي أنه قال رجل لعلي عليه السلام: «أحبك وأتولى فلان». فقال له: الآن أنت أهور، فلما أن تعمى وإما أن تبصر». أنظر: الصوارم المهرقة: ٢٤٨.

ومنها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام منه أنه قال: «كذب من زعم أنه من شيعةنا، وهو متمسك بعروة غيرنا». صفات الشيعة: ٣.

ومنها ما روي عنه عليه السلام أيضاً: «كذب من زعم أنه يعرفنا، وهو متمسك بعروة غيرنا». معاني الأخبار: ٣٩٩ ح ٥٧.

ومنها: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً، لا يجتمع حبي وحبه إلا في قلب مؤمن...». الخصال: ٥٧٧.

(٢) سورة البقرة: ٧.

مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ سَلِمَ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ مُحَقَّقٌ
لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطَلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ مُطِيعٌ لَكُمْ

للأئمة، لا ينافي بغضهم، والعداوة معهم من غير هذه الجهة، كما قد يتفق في المحبين ﴿مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ﴾ باطنياً، وإن أظهر المحبة، ﴿وَمُعَادٍ لَهُمْ﴾ من عطف أحد المترادفين على الآخر ﴿سَلِمَ﴾ _ بكسر السين وفتحها _ أي: مُصَالِحٌ ﴿لِمَنْ سَأَلَكُمْ﴾ صالحكم، أي: ترك الجهاد معكم وأطاعكم ﴿وَحَرْبٌ﴾، أي: محارب ﴿لِمَنْ حَارَبَكُمْ﴾ وقاتلكم، والمقصود إظهار توطين النفس على المنازلة والمقاتلة مع مقاتليهم، وإن كان المتكلم ممن لم يجب عليه الجهاد، وقيل في معنى الفقرتين: «إني محبٌ لشيعتكم وعدوٌّ لأعدائكم»^(١)، وحينئذ فهما تأكيدان للسابق، والتأسيس خبر مع أن معنى السلم والحرب في اللغة كما ذكرنا، وما وقفت على المعنيين المذكورين فيها، فلعله اطلع عليه أو جعلهما كناية عنهما.

وعلى كل حال، لابد من اعتبار الحيثية في الشيعة والعدو؛ حتى يصح العموم المستفاد من الموصول ﴿مُحَقَّقٌ﴾، أي: مثبت^(٢) ﴿لِمَا﴾، أي: للذي أو لشيء، فجملة ﴿حَقَّقْتُمْ﴾، أي: جعلتموه حقاً لا محل لها على الأول، وصفة على الثاني، والمراد أنني معتقد بحقيقته، أو مثبتها بالأدلة، وكذا الكلام في ﴿مُبْطَلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ، مُطِيعٌ لَكُمْ﴾، أي: وطنت نفسي على إطاعتكم وانقيادكم في جميع الأحكام، والأقوال، والأفعال، أصولاً وفروعاً، فلا ينافيه المخالفة أحياناً _ في بعض الأمور _ للدواعي النفسانية والدعوات

(١) لم أعثر على القائل.

(٢) أنظر: الصحاح ٤: ١٤٦١.

عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ مُقَرَّرٌ بِفَضْلِكُمْ مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ.....

الشَّيْطَانِيَّةُ^(*)، ويحتمل جعله جملة إنشائية، وقس عليه قوله: آخذ بقولكم، ﴿عَارِفٌ بِحَقِّكُمْ﴾ على الناس، أو حق الإمامة والولاية، ﴿مُقَرَّرٌ﴾ قلباً ولساناً ﴿بِفَضْلِكُمْ﴾ على جميع الخلق.

﴿مُحْتَمِلٌ﴾ من الاحتمال، بمعنى الحمل والتجويز^(**) ﴿لِعِلْمِكُمْ﴾، أي: ما وصل لي من علومكم بالأخبار والآثار أتحمله، وإن شق عليّ، أو لا أردّه وإن لم يصل إليه فهمي^(١)، ويحتمل أن يكون إشارة إلى قولهم عليه السلام «حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»^(٢)، ويحتمل حمله على الإنشاء، والمقصود طلب هذه المرتبة من الله تعالى.

(*) توطين النفس على الطاعة وعدم المعصية لا يتنافى صدور المعاصي أحياناً كثيرة من الإنسان؛ لعدم بلوغه رتبة العصمة، وإلا لانفتحت التوبة؛ لأنّ التائب قد وطّن نفسه الحين بعد الآخر على عدم تكراره القبيح، وعدم عصيانه للشرعية، وقد يتكرّر منه، نفس ما تاب منه وعين ما صدر عنه.

(**) أي: لا أردّ ما ورد عنكم، وإن لم يبلغ إليه فهمي. كذا في بحار الأنوار ٩٩: ١٤١. ومعنى ذلك ما صدر عنكم ولم أفهمه، لا أردّه، ولا أنكره، وإنما أدعه في بقعة الإمكان، كما قال الشيخ الرئيس ابن سينا: «كلّما قرع سمعك من الغرائب فذرّه في بقعة الإمكان، ما لم يذكرك عنه واضح البرهان». أنظر: الإشارات والتنبيهات ٤: ١٦٠ النمط العاشر في أسرار الآيات الفصل الحادي والثلاثون.

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله (بحار الأنوار ٩٩: ١٤١): «أي: لا أردّ ما ورد عنكم، وإن لم يبلغ إليه فهمي». وقريب منه ما ذكره السيد عبد الله شبر رحمته الله حيث قال: «أي: لا أردّ ما ورد عنكم، وإن لم يحتمله عقلي القاصر، وأعلم أنّه حقّ، وإن لم يصل إليه فكري الفاتر» الأنوار اللامعة: ١٦٠.

(٢) بصائر الدرجات: ٤١ ح ٤، الكافي ١: ٤٠١ ح ٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٥٢ ح ٦، الخصال: ٢٠٧ - ٢٠٨ ح ٢٧، معاني الأخبار: ١٨٩ ح ١، المحاضر: ٢٣ ح ١٥، بحار الأنوار ٢: ١٨٣ ح ١ عن معاني الأخبار، ١٨٩ - ١٩٠ ح ٢٢ عن البصائر وذكره في مواضع متعدّدة من موسوعته.

مُحْتَجِبٌ بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرَفٌ بِكُمْ مُؤْمِنٌ بِإِيَابِكُمْ.....

﴿مُحْتَجِبٌ﴾، أي: مستتر عن الممالك في الدارين، من الحجاب، بمعنى الستر، أو ممتنع عن الدخول في الضلال، من قولهم: حجبه، أي: منعه عن الدخول، كما في الصحاح^(١)، ﴿بِذِمَّتِكُمْ، مُعْتَرَفٌ بِكُمْ﴾، أي: بدخولي في أمانتكم، من الذمة، بمعنى الأمان، كما نقل في الصحاح^(*) عن أبي عبد الله، في قوله ﷺ: «ويسمى بذمتهم أدناهم»^(٢)، أو بالعهد الذي أخذه تعالى لكم في عالم الذر، أو الأعم من الذمة بمعنى العهد، كما نقله في أهل الذمة، ﴿مُؤْمِنٌ﴾، أي: معتقد ﴿بِإِيَابِكُمْ﴾، أي: رجوعكم الصغرى في دار الدنيا إلى الحياة الظاهرة؛ لإعلاء الدين، والانتقام من الكافرين الجاحدين، والمنافقين الملحدين، قبل القيامة في زمان المهدي ﷺ، كما ثبت ذلك في الأخبار المتواترة، ويرجع معهم جماعة

مركزية كويتية علوم إسلامية

(١) أنظر: الصحاح ١: ١٠٧.

(*) يحتمل أن المراد بالصحاح الأخبار الصحاح، أو الكتب الصحاح، ويحتمل أيضاً أنه يقصد كتاب الصحاح للجوهري.

أما الأول، فيدفعه أنه لا صحاح عن الإمامية، بل كل كتبهم خاضعة للميزان الرجالي؛ ومنه يظهر أنه لم يعن الكتب الصحاح، فلمعه يقصد صحاح العامة، إلا أنني لم أعثر عليه في الصحيحين، وإن كان في المستدرک.

وأما الثاني صحاح الجوهري، فهو معقول وإن كان بعيداً، وكذا جمعنا عند تخريج المصادر بين الاحتمالات.

(٢) الصحاح ٥: ١٩٢٦، الكافي ١: ٤٠٣ ح ١ رواه الإمام الصادق ﷺ عن جده رسول الله ﷺ، دعائم الإسلام ١: ٣٧٨، ٢: ٤٠٤ ح ١٤١٥، المجازات النبوية ١٧، وسائل الشيعة ١٥: ٦٩، ٢٩: ٧٥، ٢٩: ٧٦ ح ٢، الفارات ٢: ٨٢٨، التعجب: ٤٩، كنز القوائد: ١٤٨، مسند أحمد ١: ١١٩، ١٢٢، ج ٢: ١٩٢، سنن أبي داود ٢: ٣٧٥، سنن النسائي ٨: ١٨ - ١٩، المستدرک على الصحيحين ٢: ١٤١، السنن الكبرى ٨: ٢٩. والحديث مشهور.

من المؤمنين، وبرهه من المنافقين، لا سيما قتلة الحسين عليه السلام^(١)، وقد أُشير إلى هذه الرجعة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾^(٢)؛ فإنه لا شك أن يوم القيامة يُبعث جميع الناس لا فوج منهم، وقد صنف علماءنا رضوان الله عليهم في هذا كتباً عديدة، من أراد تفصيلها فليراجع^(٣)، والمخالفين قاطبة أنكروها عناداً، حتى أنه نُقل عن مسلم في صحيحه أنه قال: «لا يُعمل بأخبار جابر بن يزيد الجعفي؛ لقوله بالرجعة»^(٤)، مع أنه ذكر أنه روى سبعين ألف حديثاً عن محمد بن علي بن

(١) أنظر: علل الشرائع ١: ٢٢٩ ح ١، عيون أخبار الرضا ٢: ٢٤٧ ح ٥، التفسير الصافي ١: ٢٢٩، ج ٢: ١٧٧، تفسير نور الثقلين ١: ٧٨٦ ح ٣٨٣، ينابيع المودة ٣: ٢٤٢ - ٢٤٣ ح ٢٦، وسائل الشيعة ١٦: ١٣٨ - ١٣٩ ح ٤، بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٥ ح ١ عن العلل، ج ٥٢: ٣١٣ ح ٦.

(٢) سورة النمل: ٨٣

(٣) أنظر مثلاً: الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، من تأليف علم الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن، الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ. ق والكتاب واف كافي لمن أراد الاطلاع على الموضوع بالكامل. وبحار الأنوار للعلامة المجلسي وقد بحثها في مواطن عديدة من موسوعته الشريفة.

(٤) صحيح مسلم ١: ١٥ عنه الإيقاظ من الهجعة: ٨١ وفي كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٤٣ وجاء فيه: «... قال جرير بن عبد الحميد، عن ثعلبة: أردت جابراً الجعفي، فقال لي ليث بن أبي سليم: لا تأته؛ فهو كذاب. قال جرير: لا استحل أن أروي عنه كان يؤمن بالرجعة... وقال الشافعي: سمعت سُفيان بن عيينة يقول: سمعت عن جابر الجعفي كلاماً، فبادرت؛ خفت أن يقع علينا السقف. قال سُفيان: كان يؤمن بالرجعة... وقال يحيى بن يعلى: سمعت زائدة يقول: جابر الجعفي واقفي، يشتم أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)».

مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ

الحسين^(١)، ويرد عليهم ذكره تعالى رجعة عزيز^(٢)، وأصحاب الكهف^(٣)، والملا من بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾^(٤)، وقد ورد أنه يكون في هذه الأمة ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة^(٥)، وليس هذا محل تفصيل الكلام، بل ينبغي تحقيق المراد في رسالة مفردة إن شاء الله تعالى.

﴿مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ﴾ الكبرى في القيامة، لحساب الناس أجمعين، وشفاعة المذنبين، والارتقاء إلى أعلى عليين، وجعله تفسيراً للأول، وتأكيده له محتمل.



(١) أنظر: صحيح مسلم ١: ١٥. مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي
(٢) في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ...﴾ سورة البقرة: ٢٥٩. أنظر: كنز العمال ٢: ٣٦٤ في تفسيره للآية.

(٣) في قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ سورة الكهف: ٢٥.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٣.

(٥) أنظر: عيون أخبار الرضا ١: ٢١٨ من ح ١، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٣، ٢٤٥، من لا

يحضره الفقيه ١: ٢٠٣ ح ٦٠٩، كفاية الأثر: ١٥، الاحتجاج ١: ١٥١، المصنف ٨: ٦٣٦ ح ٢٧٩، كنز العمال ١١: ٢٣٠ ح ٣١٣٣٥، والحديث مشهور بين الفريقين.

(*) وأما معناه، فهو: مثل يضرب للعمل الذي يعمل من غير تفاوت سابقة، كما تقطع إحدى النعلين على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقرير والقطع، والقذة هي: الريش الذي يوقع على السهم، يقال: أشبه به من القذة بالقذة؛ لأنها تشبه بعضها البعض.

والخلاصة: أن تعييننا بالرجعة ما هو إلا تكذيب للقرآن الكريم، وأحاديث رسولنا العظيم ﷺ، وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

مُنْتَظَرٌ لِأَمْرِكُمْ مُرْتَقِبٌ لِدَوْلَتِكُمْ.....

﴿مُنْتَظَرٌ لِأَمْرِكُمْ﴾، أي حالكم وشأنكم وطريقتكم في الرجعتين.
﴿مُرْتَقِبٌ﴾، أي: منتظر ﴿لِدَوْلَتِكُمْ﴾، بظهور صاحب الزمان ،
وغلبته على أعداء الدين، وسلطنته على العالمين^(١).

قال في الصّحاح: «الدّولة بالضم: في المال، يقال: صار الشيء دولة بينهم يتداولونه، يكون مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دولات ودول.
وقال أبو عبيد: الدّولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول بعينه، والدّولة بالفتح: الفعل.

وقال بعضهم: الدّولة والدّولة لغتان بمعنى.

وقال محمد بن سلام الجمحي: سألت يونس عن قوله الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٢) قال: قال أبو عمرو بن العلاء: الدّولة بالضم: في المال، والدّولة بالفتح: في الحرب.

قال: وقال عيسى بن عمر، كلتاها يكون في المال والحرب سواء.
قال يونس: أمّا أنا، فوالله، ما أدري ما بينهما، وأدالنا الله من عدوتنا من الدولة والإدالة الغلبة، يقال: اللّهُمَّ، أدلني على فلان، وانصرني عليه» انتهى^(٣).

(١) أنظر: الفارات ٢: ٦٧٨، الإمامة والتبصرة: ١٢٠ ح ١١٤، الكافي ١: ٣٤١ ح ٢١، أمالي الشيخ الصدوق: ٤١٩ ح ٢٤، الاعتقادات في دين الإمامية: ١٢٢، الخصال: ٣٩٤ - ٣٩٦ ح ١٠٢، صفات الشيعة: ٤٩، علل الشرائع ١: ١٦١ ح ٣، عيون أخبار الرضا ١: ٧١ ح ٢٩٣، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٠ - ٢٥٢ ح ١، ٢٨٧ ح ٤، معاني الأخبار: ١٢٣ - ١٢٤ ح ١، كتاب سليم بن قيس: ١٣٤، ١٨٤، ٣٠٠، الغيبة (النعماني): ٦٨ - ٦٩، ٨٤، الإرشاد ٢: ٣٤٠ - ٣٤١، الغيبة (الطوسي): ٤٦ ح ٣٠، ٤٨ ح ٣٣، ٤٩ - ٥٠ ح ٣٧، بحار الأنوار ٥١: ١٠، ٢٩، ٤٠، والأحاديث في هذا المجال أكثر من أن تُحصى. فهي متواترة قطعاً.

(٢) سورة الحشر: ٧.

(٣) الصّحاح ٤: ١٦٩٩ - ١٧٠٠.

أَخِذْ بِقَوْلِكُمْ عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَائِذْ

وفي مجمع البحرين: «إن الدولة الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء»^(١).

﴿أَخِذْ﴾، أي: تناول ﴿بِقَوْلِكُمْ﴾ بمعنى المفعول، أي: الأوامر والنواهي، والمواعظ والنصائح، وغير ذلك، وزيادة الباء هنا، إما للدلالة على التكرار والدوام، أو لتضمينه.

عاملاً ﴿عَامِلٌ بِأَمْرِكُمْ﴾، أي: ما أمرتم به ونهيتم عنه، فيكون تأكيداً للأول، وتخصيصاً بعد التعميم، أو المراد بالأمر الفعل، أي: بما فعلتموه تأسيّاً بكم.

﴿مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ﴾، أي: طالب منكم الإجارة والإنقاذ من الهلكات والعذاب في الدنيا والآخرة. *مركز تحقيق كتب أمير المؤمنين عليه السلام*
﴿زَائِرٌ لَكُمْ﴾ يأتیان مشاهدكم، والسلام عليكم؛ فإن الزيارة هي: الحضور والسلام مع القصد، وإطلاقها على البعيد كأنه مجاز، والمقصود: أن قصدي زيارتكم، فينبغي أن تحسبوني من زواركم، وتشفعوا لي عند الله عز وجل، في إعطاء ما وعد للزوار، ويحتمل أن تكون الجملة إنشائية كما قبلها.

﴿لَاِذْ﴾^(*)، لاذ به لوداً أو لياذاً، أي: لجأ إليه وعاد به، وانضم واستغاث.

(١) مجمع البحرين ٢: ٧٠ - ٧١.

(*) لم تثبت في التهذيب. وفي العيون بدل (لائذ) هنا (عائذ بكم) ثم (لائذ بقبوركم)، والجملة هكذا في العيون: (زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم).

عَائِدُ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ وَمَقْدِّمُكُمْ أَمَامَ

﴿عَائِدُ﴾، أي: ملتجئ ﴿بِقُبُورِكُمْ﴾ من شرور الدارين، كما ورد في الأخبار أن زيارتهم توجب الأمان منها، والدخول في الجنة^(١) (*).

﴿مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ﴾، أي: أطلب منكم أن تشفعوا لي إلى الله تعالى في أمور الدنيا والآخرة، بأن تسألوا منه تعالى أن يقضي حوائجي، ويتجاوز عن ذنوبي.

﴿وَمُتَقَرِّبٌ﴾ أي: طالب للقرب المعنوي.

﴿بِكُمْ﴾، أي: بسبب مولاتكم أو شفاعتكم، وقربي إليكم ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى، متعلق بقوله متقرب.

﴿وَمَقْدِّمُكُمْ﴾ بكسر الدال ﴿أَمَامَ﴾ بفتح الهمزة، أي: مستقبل.

مركزية كويتية علوم إسلامية

(١) أنظر: بحار الأنوار ٤٥: ٤٠٢، ٥٣: ٣١٥، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ٧١٥.

(*) أقول: وردت روايات كثيرة، بأن ولاية النبي ﷺ وأهل بيته أمان من النار، وأن حبهم ونصرهم هي أمان من النار أيضاً، ولا يمكن أن يُعدَّ الإنسان مالياً لهم من دون أن يحبهم وينصرهم، ومن أجلى مصاديق الحب والنصرة زيارة قبورهم عليه السلام.

أنظر: أمالي الشيخ الصدوق: ٥٦٠ ح ٨، بشارة المصطفى: ٢٧٢، غاية المرام ٢: ٢٩٦ ح ٣، بحار الأنوار ٢٧: ٧٣ باب (ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار).

وقد روى الطبراني في المعجم الكبير ج ٥ ص ١٩٤، بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَى حَيَاتِي، وَيَمُوتَ مَوْتِي، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي، فَلَنْ رَبِّي مِنْ جِلِّ غُرْسِ قَصَبَاتِهَا بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يَدْخُلَكُمْ فِي ضَلَالَةٍ»، وقريب منه في كنز العمال ١١: ٦١١ ح ٣٢٩٥٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٤٢، المنتخب من ذيل المذيل: ٨٣، المناقب: ٧٥ ح ٥٥، نهج الإيمان: ٥٠٣، ينابيع المودة ١: ٣٨٠ - ٣٨١ ح ٧.

طَلَبْتِي وَحَوَائِجِي، وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي.....

﴿طَلَبْتِي [وَحَوَائِجِي، وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي]﴾ بفتح الطاء وكسر اللام، أي: حاجاتي، والمراد أن أذكركم أولاً بالصلاة عليكم، ثم أطلب حاجتي من الله تعالى؛ لأنه أدخل في الاستجابة، كما في الأخبار الكثيرة: «إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يَقْبَلُ بِدُونِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ إِذَا قَدَّمَهَا يُسْتَجَابَ لَهُ أَلْبَتَةً» (*) ويحتمل أن يكون المراد أسأل بحقكم في قضاء حوائجي.

(*) هناك جملة من الروايات، أشارت إلى هذا المضمون، وجعلت الصلاة على النبي وآله عليهم السلام من شرائط استجابة الدعاء. منها: ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله في الكافي الشريف، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت: «آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْلُبُهُمَا فَلَا أَجِدُهُمَا؟» قال: «وَمَا هُمَا؟» قلت: «قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» فَتَدْعُوهُ وَلَا نَرَى إِجَابَةً؟» قال: «أَفْتَرَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْلَفَ وَعْدَهُ؟» قلت: «لَا، قَالَ: فَمِمَّ ذَلِكَ؟» قلت: «لَا أَدْرِي، قَالَ: لَكُنِّي أَخْبِرْكَ، مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا أَمَرَهُ، ثُمَّ دَعَاهُ مِنْ جِهَةِ الدُّعَاءِ أَجَابَهُ. قُلْتُ: وَمَا جِهَةُ الدُّعَاءِ؟» قال: «تَبْدَأُ، فَتُحَمِّدُ اللَّهَ، وَتُذَكِّرُ نِعْمَهُ عِنْدَكَ، ثُمَّ تَشْكُرُهُ، ثُمَّ تَصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ تَذَكِّرُ ذُنُوبَكَ فَتَقْرَأُ بِهَا، ثُمَّ تَسْتَعِيزُ مِنْهَا فَبِهَذَا جِهَةُ الدُّعَاءِ...».

الكافي ٢: ٤٨٦ ح ٨، مكارم الأخلاق: ٢٧٦، المصباح (الكفعمي): ٧٦٩ - ٧٧٠، التفسير الصافي ١: ٢٢٣، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٢٩ ح ٨٥ وسائل الشيعة ٧: ٨٠ - ٨١ ح ٧، بحار الأنوار ٩٠: ٣١٧ ح ٩٣: ١٤٥ ح ٢١.

ومنها: ما رواه الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ شَيْئاً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، حَتَّى يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَدْحَةِ لَهُ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَوَائِجَهُ...».

ومنها: ما رواه هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لَا يَزَالُ الدُّعَاءُ مُحْجُوباً، حَتَّى يَصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مُحَمَّدٌ».

مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ وَأَوَّلِكُمْ وَأَخْرِكُمْ.....

﴿مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ﴾، أي: بما في قلبكم من الاعتقادات، أو ما استتر عن أكثر الخلق من غرائب أحوالكم، أو بأسراركم مجملاً، أو بالإمام المختفي منكم. ﴿وَعَلَانِيَتِكُمْ﴾ من الأعمال الظاهرة الصادرة عن الجوارح لله تعالى، أو المعجزات والكرامات المشاهدة للناس، أو العلوم المتعدية منكم إلى الخلق، أو الإمام الظاهر منكم. ﴿وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ﴾ تفسير للسابق على الاحتمال الأخير بعكس الترتيب. ﴿وَأَوَّلِكُمْ﴾ في الخلافة والإمامة، وهو: أمير المؤمنين عليه السلام، ويحتمل النبي ﷺ. ﴿وَأَخْرِكُمْ﴾ فيهما، وهو المهدي عليه السلام، لا كما يقوله العامة، والواقفية^(*)، وغيرهما من الفرق الضالة،

وَعنه عليه السلام قال: «من دعا فلم يذكر النبي ﷺ رُفِعَ الدعاء على رأسه، فإذا ذكر النبي ﷺ رُفِعَ الدعاء».

وَعنه عليه السلام قال: «من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآله؛ فإن الله ﷻ أكرم من أن يقبل الطرفين وبدع الوسط، إذا كانت الصلاة محمد وآله لا تحجب عنه».

إلى غيرها من الروايات المستفيضة في هذا المعنى. أنظر بحار الأنوار ٩٠: ١٣ - ٣١٦، وما قدّمناه من مصادر، فراجع. (*) أما عقيدة أبناء العامة في الإمام المهدي عليه السلام فهي تخالف ما كتبه في مصنفاتهم، وما روه في مسانيدهم وكتبهم، فالكثير منهم يعتقد بأنه لم يولد بعد وسيولد آخر الزمان، أو هو عيسى ابن مريم عليه السلام، أو من أولاد الإمام الحسن عليه السلام، إلى غير ذلك من الضلالات. وأما الواقفية، فهي من الفرق الضالة التي ادّعت - زوراً وبهتاناً، وطمعاً في المال والمنصب - أن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حي، وأنه هو القائم المهدي عليه السلام، وأحد أعمدتهم علي بن أبي حمزة البطائني.

أنظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٧، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧، شرح أصول الكافي ٣: ٢١٩، مسند أحمد ٣: ٢٨، ٣٧، ٥٢، ٧٠، المستدرک على الصحيحين ٤: ٤٤٢، مجمع الزوائد ٧: ٣١٣.

وَمُقَوَّضٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَيْكُمْ وَمُسَلَّمٌ فِيهِ مَعَكُمْ وَقَلْبِي لَكُمْ مَسَلَّمٌ

ولا يخفى أن الإيمان بالأول والآخر يستلزم الإيمان بالوسط؛ ولذا اكتفى عليه السلام بهما، واحتمال أن يكون المراد بالحياة الأولى والرجعة - كما قيل ^(١) - بعيداً جداً.

﴿وَمُقَوَّضٌ﴾ فَوْضٌ إِلَيْهِ الْأَمْرُ، أَي: رَدُّهُ إِلَيْهِ ﴿فِي ذَلِكَ﴾، أَي: فيما اعترفت به عندكم، وأشهدت الله، وإياكم عليه ﴿كُلُّهُ إِلَيْكُمْ﴾؛ لأن تحفظوني من شرور النفس والشيطان، حتى أكون باقياً على هذا الاعتراف واليقين إلى وقت الموت، أو اعتقد بجميع ما ذكرت بقولكم.

وقيل: أَي: لا أعترض عليكم في شيء من أموركم ^(٢). وأعلم أن كل ما تؤمن به إنما هو بأمره تعالى، أو أسلم جميع أموري إليكم؛ لكي تصلحوا خللها حياً وميتاً. ﴿وَمُسَلَّمٌ فِيهِ﴾، أَي: في جميع ما ذكرته حتى في غيبتكم، وعدم استيلائكم على الأعادي، راض بقضاء الله وقدره، ولا اعتراض في شيء منها عليه تعالى؛ لأنني أعلم يقيناً أنه بحسب المصالح، وإن لم يصل عقلي إلى خصوصها. ﴿مَعَكُمْ﴾، أَي: كما سلمتم ورضيتم بذلك كله. وحمله على التأكيد للسابق - كما قيل ^(٣) - لعله مبني على جعل مع بمعنى إلى، أو جعل التأكيد في مسلم فيه فقط، فافهم. ﴿وَقَلْبِي لَكُمْ﴾ لا لغيركم سلم، أَي: ﴿مَسَلَّمٌ﴾* من الإسلام، أو التسليم، بمعنى الانقياد، كما في بعض النسخ، أو صلح بمعنى أنه لا اعتراض لقلبي على أفعالكم وأقوالكم،

(١) لم أعر على القائل، ولعل الوجه في بعده أنه خلاف الظاهر جداً.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ١٤٢.

(٣) لم أعر على القائل.

(*) في العيون المطبوع (مؤمن).

وَرَأَيْ لَكُمْ تَبَعٌ وَتُصِرَّتِي لَكُمْ مَعَدَّةٌ حَتَّى يُخَيِّيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ بِكُمْ وَيَرُدَّكُمْ فِي أَيَّامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ.....

ولا يخطر ببالي خدشة فيها؛ لعلمي بأن كلها لله تعالى، ومن الله. ﴿وَرَأَيْ﴾، وهو معروف، وجمعه آراء وواراء أيضاً مقلوب ﴿لَكُمْ﴾ لرأيكم ﴿تَبَعٌ﴾، أي: تابع، بمعنى أنه رأي إلي مع رأيكم، وقيل: الرأي هو التفكير في مبادئ الأمور، والنظر في عواقبها، وعلم ما تؤول إليه من الخطأ والصواب^(١). والحاصل: مقتضى العقل السليم. ﴿وَتُصِرَّتِي﴾ من النصر، بمعنى الإعانة والتقوية ﴿لَكُمْ﴾ بالمجاهدة مع الأعداء، والمجادلة مع الخصماء؛ لإعلاء كلمة الدين، وارتفاع معارج اليقين ﴿مَعَدَّةٌ﴾، أي: مهياة انتظر فيها ظهور شأنكم، ونفوذ أمركم، وإحياء دينكم، وذلك الإعداد مستمر ﴿حَتَّى يُخَيِّيَ اللَّهُ تَعَالَى دِينَهُ﴾ الذي ارتضاه لكم ﴿بِكُمْ﴾، أي: بقائكم، أو بكم في الرجعة معه، ﴿وَيَرُدَّكُمْ﴾ بالرجعة ﴿فِي أَيَّامِهِ، وَيُظْهِرَكُمْ لِعَدْلِهِ﴾، أي: أيام ظهور دينه، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(٢)؛ حيث ورد في الأخبار، أن المراد بأيام الله القائم عليه السلام^(٣).

(١) أنظر: مجمع البحرين ٢: ١٢٣، ونسبه إلى القليل أيضاً.

(٢) سورة إبراهيم: ٥.

(٣) أنظر: الخصال: ١٠٨ ح ٧٥، معاني الأخبار: ٣٦٥ - ٣٦٦ ح ١، روضة الواعظين: ٣٩٢،

المحتضر: ١٧٦ ح ٢٠٦، الصراط المستقيم ٢: ٢٦٤، تفسير القمي ١: ٣٦٧، تفسير نور

الثقلين ٢: ٥٢٦ ح ٧ ح ٨، تأويل الآيات ١: ٢٤١، ج ٢: ٥٧٦ ح ٣، ينابيع المودة ٣: ٢٤٢

ح ٢٤، ٢٥٠ ح ٤٧، الإيقاظ من الهجعة: ٢٤٤، بحار الأنوار ٧: ٦١ ح ١٣ عن الخصال، ج ١٣:

١٢ ح ١٩ عن تفسير القمي.

وَيُمْكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ أَمَنْتُ بِكُمْ وَتَوَلَّيْتُ آخِرَكُمْ
بِمَا تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ

﴿وَيُمْكِّنُكُمْ فِي أَرْضِهِ﴾، في الدولة القاهرة، وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلْيُمْكِّنْ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾^(١)، فقد ورد أنه في تلك الدولة^(٢).
﴿فَمَعَكُمْ﴾، أي: من كان معكم قلباً ولساناً قبل الرجعة، فهو
﴿مَعَكُمْ﴾ فيها لا يخالفكم، ويحتمل أن يكون المراد: فأنا معكم هنا، أو في
الدنيا، ومعكم في الرجعة، أو في الآخرة، أو التكرير للتأكيد. ﴿لَا مَعَ
عَدُوِّكُمْ﴾^(*) وإن لم يُظهر العداوة علانية، وفي بعض النسخ غيركم بدله.
﴿أَمَنْتُ بِكُمْ﴾ بالقلب واللسان ﴿وَتَوَلَّيْتُ﴾، أي: اتبعت، وقبلت
إمامة ﴿آخِرَكُمْ﴾، وهو المهدي عليه السلام، أو ما عدا أمير المؤمنين عليه السلام، أو ما
عدى النبي ﷺ، فإن كلاً منهم آخر بالنسبة إلى سابقه.
﴿بِمَا﴾، أي: بنحو ﴿تَوَلَّيْتُ بِهِ أَوْلَكُمْ﴾، وهو أمير المؤمنين عليه السلام؛
لأنني أعتقد أنكم في وجوب وافتراس الطاعة سواء.

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) أنظر: كفاية الأثر: ٥٩، كتاب الغيبة (النعماني): ٢٤٧ ح ٣٥، كتاب الغيبة (الطوسي): ١٧٧ ح ١٣٣، تفسير القمي ١: ١٤، تفسير نور الثقلين ٣: ٦١٩ ح ٢٢٠، تأويل الآيات ١: ٣٦٨ - ٣٦٩ ح ٢١، ج ٢: ٦١٥ ح ٤، ينابيع المودة ٣: ٢٤٥، الإيقاظ من الهجعة: ٦٦، غاية المرام ٤: ١١٩ ح ٥، بحار الأنوار ٥: ٥٣ - ٥٤ ح ٣٤ عن غيبة الطوسي، ص ٥٨ ح ٥٠ عن غيبة النعماني.

(*) في التهذيب ٦: ٩٩ (لا مع غيركم).

بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَغْدَاثِكُمْ وَمَنْ الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ

﴿بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾ (*) مِنْ أَغْدَاثِكُمْ ﴿عَمُومًا وَخُصُوصًا. وَمَنْ الْجَبْتِ﴾ (**): بِكسر الجيم وسكون الباء، الصنم، والساحر، ويقال: الكاهن، ويقال: هو ما عُبدَ من دون الله (١)، وفي الصحاح: وهذا ليس من محض العربية؛ لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذولقي انتهى (٢). ﴿وَالطَّاغُوتِ﴾ أصله طيغوت، وزان فعلوت من الطغيان، وهو تجاوز الحد، فقدّموا لأمه على عينه على خلاف القياس، ثم قلبوا الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ فصار طاغوت، كذا نُقِلَ عن الزمخشري (٣)، وفي الصحاح: «الطاغوت الكاهن، والشيطان، وكل رأس في الضلال، وقد يكون واحداً، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ

(*) في العيون بدل (عز وجل) (تعالى) في نسخة من علوم راسدي

(**) والفرق بين الجبت والطاغوت قيل: هما صنمان كانا لقريش، وقيل: الجبت، الأصنام. والطاغوت، تراجمة الأصنام، الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها. وقيل: الجبت الساحر والطاغوت الكاهن، وقيل: الجبت إبليس، والطاغوت أولياؤه، وقيل: هما كل ما عُبد من دون الله، من حجر، أو صورة، أو شيطان.

انظر: الفروق اللغوية: ١٥٤.

(١) انظر كتاب العين: ٩٣، غريب الحديث ٣: ١١٧٧، الصحاح ١: ٢٤٥، القاموس المحيط ٤: ٣٥٧، مجمع البحرين ١: ٣٣٧.

(٢) الصحاح ١: ٢٤٥، والمقصود بالحروف الذوقية هي الحروف الستة التي ثلاثة منها تأتي بطرف اللسان وهي الراء واللام والنون، وثلاثة شفوية وهي الباء والفاء الميم، ولا تجد كلمة رباعية أو خماسية إلا وفيها حرف أو حرفان من هذه الستة أحرف إلا ما جاء نحو عسجد وما أشبهه.

أنظر: لسان العرب ٣: ٢٩٠ - ٢٩١، تاج العروس ٥: ١٠٧.

(٣) الكشف ٣: ٣٩٢.

وَالشَّيَاطِينِ وَحَزْبِهِمُ الظَّالِمِينَ لَكُمْ وَالْمُجَاهِدِينَ لِحَقِّكُمْ وَالْمَارِقِينَ مِنْ وَلَايَتِكُمْ يَكْفُرُوا بِهِ»^(١)، وقد يكون جمعاً، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ﴾^(٢)، وإن جاء على وزن لاهوت فهو مقلوب؛ لأنه من طغى، ولاهوت غير مقلوب؛ لأنه من لاه، بمنزلة الرغبوت والرهبوت، والجمع الطواغيت انتهى^(٣). وفي الخبر عن الباقر عليه السلام: «الجبت والطاغوت فلان وفلان»^(٤)، أي الأول والثاني.

﴿وَالشَّيَاطِينِ﴾: جمع الشيطان، والمراد سائر خلفاء الجور من بني أمية والعباس، وغيرهم ﴿وَحَزْبِهِمْ﴾، حزب الرجل أصحابه، والمرد أتباعهم ﴿الظَّالِمِينَ﴾ بعضهم ﴿لَكُمْ﴾ بالمحاربة والمقاتلة، ﴿وَالْمُجَاهِدِينَ﴾ بعض آخر منهم ﴿لِحَقِّكُمْ﴾، الذي جعله الله لكم من الخلافة والإمامة. ﴿وَالْمَارِقِينَ﴾ طائفة أخرى الخارجين ﴿مِنْ وَلَايَتِكُمْ﴾ بكسر الواو، السلطنة والإمارة، وبالفتح النصرة، وقال سيبويه: الولاية بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم، مثل الإمارة والنقابة؛ لأنه اسم لما توليته وقمت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا. كذا في الصحاح^(٥)، وفي النهاية، _ هي بالفتح _ المحبة، وبالكسر التولية والسلطان^(٦).

(١) سورة النساء: ٦٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) الصحاح ٦: ٢٤١٣.

(٤) الكافي ١: ٤٢٩ ح ٨٣، التفسير الصافي ١: ٤٥٩، تفسير نور الثقلين ٢: ٨٣ ح ٢٩٩، تفسير

كنز الدقائق ٢: ٤٧٨.

(٥) أنظر: الصحاح ٦: ٢٥٣٠.

(٦) لم أعثر عليه في النهاية، ولكن نقله عنه أكثر من واحد منهم: مجمع البحرين ٤: ٥٥٤،

بحار الأنوار ٧٢: ١٦٨.

وَالْغَاصِبِينَ لِإِرْثِكُمُ الشَّاكِّينَ فَيَنْكُمُ الْمُتَحَرِّفِينَ عَنْكُمُ

﴿وَالْغَاصِبِينَ﴾ جماعة منهم ﴿لِإِرْثِكُمْ﴾، والغصب الاستبداد بمال الغير عدواناً^(*)، وفي تعديته بلام التقوية كأنه نكتة^(**)، والميراث _ وأصل الهمز فيه واو، و _ المراد به هنا ما يعم الإمامة، والفدك، والخمس، وغير ذلك مما تخلف عن النبي ﷺ وأهل، ﴿الشَّاكِّينَ﴾ بدون واو العطف، وفي بعض النسخ معه، فهو وصف لطائفة أخرى من الحزب، أو للغاصبين، والشك خلاف اليقين، فيجامع الجحد والانحراف، مع أنه لو لم يختل الكلام، فالمراد أن فريقاً من الحزب، أو الغاصبين على خلاف اليقين ﴿فَيَنْكُمُ﴾، أي: في إمامتكم، وفرض طاعتكم، أو في شيء من صفاتكم الجلال، ونعوتكم الجمال، سواء كان على جزم في غيركم أم لا.

﴿الْمُتَحَرِّفِينَ﴾ بدون الواو على أكثر النسخ، ومعه على البعض، والانحراف الميل والعدول^(١) ﴿عَنْكُمُ﴾ إلى غيركم من أئمة الجور،

(*) هذا هو المعروف في تعريف الغصب. أنظر: المختصر النافع: ٢٤٧، كشف الرموز ٢: ٣٨٠، تحرير الأحكام ٤: ٥١٩، المهدب البارع ٤: ٢٤٥ وقال فيه «وقيل: هو الاستقلال بإثبات اليد على مال الغير بغير حق، والثاني أهم، والأول أحق، ويتفرع على القولين: ما لو كان لإنسان من الصباغ ثوب، فرد عليه غيره غلطاً، ثم علم به، فهو غاصب على الثاني دون الأول. وكذا لو خرج الإنسان من جامع، أو من مزار، فوجد نعلاً مختلطة، فجعل يرفع منها بعضها ويضع منها بعضاً ليعلم خفّه لم يكن غاصباً فيما أثبت يده عليه؛ لأنه ليس ظالماً في ذلك، ولا متعدياً ولا كان وضع اليد عليها بنية الاستيلاء، بل لتمييز خفّه، وهو لا يتم إلا بذلك، وكان غاصباً على التعريف الثاني».

(**) غَصَبَ يغصب من الأفعال المعدية بنفسها، فتعدية المتعدي بأحد حروف التعدية فيه نكتة تأكيد الحال فيه، فقوله ﷺ «والغاصبين لإرثكم» فيه جهة تأكيد على حالة الغصب في الموارد المذكورة من قبل الماتن.

(١) أنظر: معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٢، النهاية في غريب الحديث ١: ٣٧٠، لسان العرب ٩: ٤٣.

وَمَنْ كُلُّ وَلِيَجَةٍ دُونَكُمْ وَمَنْ كُلُّ مُطَاعٍ سِوَاكُمْ، وَمَنْ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
إِلَى النَّارِ فَتَبَتَنِي اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ

﴿وَمَنْ كُلُّ وَلِيَجَةٍ﴾، هي: الدخيلة، وخاصتك من الرجال، أو مَنْ تتخذه معتمداً عليه من غير أهلك، والرجل يكون في القوم وليس منهم. ﴿دُونَكُمْ﴾، أي: غيركم، والمراد أنني لا أتخذ غيركم معتمداً عليه في ديني من علمائهم وفقهائهم، أو دنيائي من ملوكهم وسلاطينهم، أو أبراً ممن أدخلوه في الإمامة معكم وليس منكم، وفيه إشارة إلى أن المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً﴾^(١) هم: الأئمة كما في الأخبار الكثيرة^(٢)، وقال بعض المفسرين: «فيها دخلاً وبطانة من المشركين يخالطونهم ويودونهم»^(٣)، ﴿وَمَنْ كُلُّ مُطَاعٍ﴾، من الخلفاء، والسلاطين ﴿سِوَاكُمْ﴾، وَمَنْ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ الناس في الواقع وفي نفس الأمر ﴿إِلَى النَّارِ﴾، وإن كان دعاؤهم ظاهراً إلى الجنة. ﴿فَتَبَتَنِي اللَّهُ﴾، يقال أثبتته السقم، إذا لم يفارقه، وأثبتته وثبته بمعنى، كذا في الصحاح^(٤). ﴿أَبَدًا﴾ دائماً ﴿مَا﴾ مصدرية ظرفية ﴿حَيَّيْتُ﴾، أي: مدة حياتي ﴿عَلَى مَوَالَتِكُمْ﴾، أي: الاعتقاد، والإقرار بإمامتكم،

(١) سورة التوبة: ١٦.

(٢) أنظر: الكافي ١: ٤١٥ ح ١٥، ٥٠٨ ح ٩، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢، ٥٢٣، تفسير القمي ١:

٢٨٣، تفسير نور الثقلين ٢: ١٩٢ ح ٧٢، تأويل الآيات ١: ١٩٨ ح ٤، بحار الأنوار ٢٤: ٢٤٤ ح ١.

(٣) أنظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٤٢ ونسبه إلى بعض المفسرين أيضاً، ولم أتعرف عليه، ومثله السيد عبد الله شير في الأنوار اللامعة: ١٧٥، وإن كان الثاني متأخراً عن المصنف

بحدود ستين سنة.

(*) في العيون لا توجد كلمة (من).

(٤) أنظر: الصحاح ١: ٢٤٥.

وَمَحَبَّتِكُمْ وَدِينِكُمْ وَوَقْفَنِي لِطَاعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَجَعَلَنِي مِنْ خِيَارِ
مَوَالِيكُمُ الثَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ

والموالة أيضاً خلاف المعادة^(١)، ﴿وَمَحَبَّتِكُمْ﴾، العطف للتفسير على
ثاني تفسيري الموالة، والإضافة المفعول، أو الفاعل، ﴿وَدِينِكُمْ﴾ الذي
هو: الإسلام الحقيقي، والدين بالكسر أيضاً، العادة والشأن^(٢). ﴿وَوَقْفَنِي﴾
جملة دعائية، كما قبلها ﴿لِطَاعَتِكُمْ﴾ في الأوامر والنواهي في الدنيا
﴿وَرَزَقَنِي﴾، أي: أعطاني في الآخرة ﴿شَفَاعَتَكُمْ﴾ في غفران ذنوبي،
ورفع درجاتي، أو في الدنيا أيضاً في قضاء حوائجي^(*)، ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ
خِيَارِ﴾ جمع خير بتشديد الياء، وهو خلاف الأشرار^(٣). ﴿مَوَالِيكُمُ﴾ بفتح
الميم، جمع المولى، وهو العتيق، والناصر، وكل من ولي أمر أحد^(٤)،
والمراد هنا من اعتقد بإمامتكم، ﴿الثَّابِعِينَ لِمَا دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ﴾ من
الواجبات، بل المندوبات أيضاً، فعلاً وتركاً.

(١) أنظر: تفسير النسفي ٣: ٣٣٠.

(٢) أنظر: الصحاح ٥: ٢١١٨، لسان العرب ١٣: ١٦٩، تاج العروس ١٨: ٢١٦.

(*) الشفاعة: من الشفع، وهو: ما كان من العدد أزواجاً. تقول: كان وترأ فشفعته بالآخر، حتى
صار شفعاً. والشافع: الطالب لغيره وتقول: استشفعت بفلان فتشفع لي إليه فشفعه في.
والاسم، الشفاعة، واسم الطالب: الشفيع، ومن معاني الشفيع المعين كقول الشاعر:
لأن من لأمني لأصرمها * * * كانوا علينا بلومهم شفعا

أي: أعانوا. وقد تكون للدنيا في قضاء الحوائج.

أنظر كتاب العين ١: ٢٦٠، الصحاح ٣: ١٢٣٨، معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٠١، النهاية في غريب
الحديث ٢: ٤٨٥.

(٣) أنظر: الصحاح ٢: ٦٥١، مجمع البحرين ١: ٧١٨.

(٤) أنظر: مجمع البحرين ٤: ٥٥٤، خزانة الأدب ١: ٢٤٣.

وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ آثَارَكُمْ وَيَسْئَلُ سَبِيلَكُمْ وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ وَيُحْشَرُ فِي
زُمْرَتِكُمْ وَيَكْرُ.....

﴿وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصُّ﴾، أي: يتبع، يقال: قصَّ أثره، أي: تتبعه،
وكذلك اقتصَّ وتقصص أثره، كذا في الصحاح^(١). ﴿آثَارَكُمْ﴾، جمع
الأثر بالتحريك، وهو ما بقي من رسم الشيء، وسنن النبي ﷺ آثاره، كذا
في الصحاح^(٢).

﴿وَيَسْئَلُ سَبِيلَكُمْ﴾، أي: طريق معرفتكم ﴿وَيَهْتَدِي بِهَدَاكُمْ﴾،
أي: بهدايتكم له.

﴿وَيُحْشَرُ﴾^(*)، أي: يجمع، يقال: حشرت الناس أحشرهم، وأحشرهم
حشراً أجمعهم، ومنه يوم المحشر^(٣) ﴿فِي زُمْرَتِكُمْ﴾، أي: جماعتكم.
﴿وَيَكْرُ﴾ بكسر الكاف بالبناء للمعلوم، نحو يقد، كما هو المشهور في
الضبط، أو بضم الكاف، مثل يمد ويعد، ويمكن أن يقرأ على بناء
المجهول، والكر: الرجوع، يقال: كره وكرب نفسه يتعدى ولا يتعدى،
والكرير صوت كصوت المخنوق، تقول: منه كركر بالكسر، قال الشارح:
يكر كيرير البكر شد خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

(١) أنظر: الصحاح ٣: ١٠٥١. وأنظر: لسان العرب ٧: ٧٤ - ٧٥، تاج العروس ٩: ٣٣٨.

(٢) أنظر: الصحاح ٢: ٥٧٥، معجم مقاييس اللغة ١: ٥٥.

(*) قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ سورة طه: آية ٥٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَحْشَرُ النَّاسَ عَلَى تَبَاتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» المحاسن ١:

(٣) أنظر: لسان العرب ٤: ١٩٠.

فِي رَجَعْتِكُمْ وَيُمَلِّكُ فِي دَوْلَتِكُمْ وَيُشَرِّفُ.....

كذا في الصحاح^(١). وفي القاموس المحيط: كرّ عليه كرّاً، وكرّوا، وتكرّاراً، عطفَ وعنه رجع، ثم قال: والكرير كأمير، صوت في الصدر كصوت المختنق الفعل كمل وقل انتهى^(٢).

ومنها يظهر أن الكرّ بمعنى الرجوع، مضارعه يكرّ بضم العين، كما لا يخفى.

﴿فِي رَجَعْتِكُمْ﴾، وقد ورد في الأخبار الكثيرة ما يدلّ على رجوع خواص الشيعة عند رجوعهم إليهم^(٣).

﴿وَيُمَلِّكُ﴾ بتخفيف اللام معلوم، أو تشديدها مجهولاً، أي: صيّرنى ملكاً، لإعلاء كلمة الدين، وسلطاناً لقمع الكافرين، وقلع المنافقين، كما كان لخلص المؤمنين في زمان الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليهما وآلهما الطاهرين، أو ذا ملك، أو عزّة ﴿فِي دَوْلَتِكُمْ﴾ القاهرة الباهرة المهدوية. ﴿وَيُشَرِّفُ﴾ بالتشديد مجهولاً، أي: جعلني شريفاً* معظماً غالباً على سائر

(١) أنظر: الصحاح ٢: ٨٠٥، وبيت الشعر هو لامرؤ القيس، كما نصّ على ذلك في لسان العرب ٥: ١٣٦.

(٢) أنظر: القاموس المحيط ٢: ١٢٥.

(٣) أنظر: كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي ﷺ، الباب التاسع من صفحة ٢٣ - ٢٧٩، وعنوان الباب هكذا: «الباب التاسع: في جملة من الأحاديث المعتمدة، الواردة في الأخبار بوقوع الرجعة لجماعة من الشيعة وغيرهم من الرعية... والأحاديث في ذكر كثيرة جداً...»، بحار الأنوار ٥٣: ٣٩ الباب التاسع والعشرين باب الرجعة، إلى صفحة ١٤٥. وفيه أحاديث كثيرة.

(*) الشرف: مصدر الشريف من الناس. شرف يشرف، وقوم أشراف، مثل شهيد وأشهد، ونصير وأنصار. والشرف: ما أشرف من الأرض، والمشرف: المكان تُشرفُ عليه وتعلوه. ومشارف الأرض أعاليها.. فالشرف العلو، والشريف الرجل العالي.

أنظر: كتاب العين ٦: ٢٥٢، لسان العرب ٩: ١٦٩.

في عَافِيَتِكُمْ وَيُمْكِنُ فِي أَيَّامِكُمْ وَتَقْرُ عَيْنُهُ غَدًا بِرُؤْيَتِكُمْ.....

الناس ﴿فِي عَافِيَتِكُمْ﴾ بالفاء على المشهور في الضبط، أي: في زمان سلامتكم من الأعادي، ويمكن أن يُقرأ بالقاف، أي: عاقبة أمركم، وهي: الدولة؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، ﴿وَيُمْكِنُ﴾ بالتشديد مجهولاً، يقال: مكنته من الشيء تمكيناً جعلت له عليه سلطاناً وقدراً نتمكّن منه، أي: جعلني مُسلطاً على الأعادي ﴿فِي أَيَّامِكُمْ﴾^(٢)، أَيَّام دولتكم، ﴿وَتَقْرُ﴾ بفتح القاف وكسرهما ﴿عَيْنُهُ﴾، يُقال: قرّت عينه تفرقة بالضم والفتح، وقرّة العين برودتها وانقطاع بكائها، ورؤيتها ما كانت مشتاقة إليه، والقرّ بالضم ضد الحر، والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد، ومن الحزن حار، وقرّة العين كتابة عن السرور، والفرح، والظفر بالمطلوب.^(٣) ﴿غَدًا﴾، وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره، ثم [و]سعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترتب، وأصله غدو كفلس، فحذفوا اللام بلا عوض، وجعلوا الدال حرف إعراب، كذا في المصباح المنير^(٤)، والمراد به هنا إما يوم القيامة، كما هو الشائع في استعماله والظاهر، أو الرجعة بعد الموت، أو المجموع على بعد، والتأكيد على كلّ حال لتعظيم أمره، ﴿بِرُؤْيَتِكُمْ﴾، الإضافة إلى المفعول، وقد ثبت مشاهدتهم في تلك الأوقات للأبرار والفجار على فرح وبؤس.

(١) سورة القصص: ٨٣، سورة الأعراف: ١٢٨.

(٢) في الفقيه ٢: ٣٧٣ (في إيايكم).

(٣) أنظر: الصحاح ٢: ٧٩٠، لسان العرب ٥: ٨٦، مجمع البحرين ٣: ٤٨٥.

(٤) أنظر: المصباح المنير: ٤٤٣.

بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ

﴿بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي﴾ لا يخفى أن الأنسب في التفدية الترقّي من الأدنى إلى الأعلى، فالترتيب المذكور كأنه مبني على التقديم الرتبي للمذكورات بعضها على بعض (*).

﴿مَنْ أَرَادَ اللَّهُ﴾، أي: مَنْ أَرَادَ معرفته، أو مرضاته ﴿بَدْأَ بِكُمْ﴾، بدأت الشيء، وبدأت بالشيء أبداً بدأ بهمز الكل، وابتدأت به قدمته^(١)، والمراد أنه يقدمكم ويتبعكم، فَمَنْ لم يبدأ لم يرد الله، بل أراد الشيطان.

﴿وَمَنْ وَحَدَهُ﴾، أي: اعتقد أنه تعالى واحد في وجوب الوجود والمعبودية بالحق ﴿قَبْلَ عَنْكُمْ﴾، أي: يقبل أقوالكم، وأفعالكم، قبول المطيع العارف، فَمَنْ لم يقبل فهو غير معتقد بالتوحيد، وإن أظهره، بل هو مشرك في الباطن، أو المراد أن التوحيد الكامل لا يحصل إلا بالأخذ عنكم،

(*) المقصود من ذلك، أن الإنسان عندما يريد أن يفدي عليه أن يبدأ بالأعلى، ثم ينزل للأدنى، ولا شبهة في أن أعلى شيء عند الإنسان وأغلاه هو نفسه، ثم والده، ثم أهله وماله، أو ماله ثم والده بحسب التفاوت، وعلاقته بمن يحب وما يحب، ولكن لا شك أن نفس الإنسان هي أعلى شيء عنده؛ بينما نرى الإمام عليه السلام بدأ يفدي بآبيه، ثم بأمه عليها السلام، ثم بنفسه، وأهله وماله. فأجاب الشارح رحمته الله لعل هذا - أي تقديم الأدنى على الأعلى - مبني على التقديم الرتبي، بمعنى أن رتبة الأب والأم قبل رتبة النفس؛ لأن وجودهما قبل وجود نفس المفدي.

لكن الظاهر أن هذا الجواب إنما يتم في غير المعصوم عليه السلام؛ لأن أعلى شيء عند المعصوم عليه السلام المعصوم الحجة الذي تقدمه، وأمه التي أنجبته، كما يظهر ذلك من بعض الأخبار، فراجع وتأمل.

فإن أدلتكم كافية شافية لا يرد عليها شك وشبهة، فالموحد ينبغي أن يعتمد عليكم، وقيل: المراد أن كل من يقول بتوحيد الله يقبل قولكم، فإن البرهان (*) كما يدل على التوحيد يدل على وجوب نصب الخليفة

(*) البرهان العقلي والنقلي _ كلاهما يدلان _ ويرشدان إلى وجود خليفة معصوم؛ لطفاً بالعباد، وحفظاً لدينهم، وصوناً لعقيدتهم، ويدل على ذلك مناظرة هشام بن الحكم، مع عمرو بن عبيد، المروية في الكافي وغيره، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «يا هشام، ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد؟ وكيف سألته؟ فقال هشام: يا بن رسول الله، إني أجلك وأستحيك، ولا يعمل لساني بين يديك. فقال أبو عبد الله: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا. قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة؛ فعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة، فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متر بها من صوف، وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس، فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: أيها العالم، إني رجل غريب، تاذن لي في مسألة؟ فقال لي: نعم. فقلت له: ألك عين؟ فقال: يا بني، أي شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ فقلت: هكذا مسألتي. فقال: يا بني، سل وإن كانت مسألتك حمقاء. قلت: أجبني فيه. قال لي: سل. قلت: ألك عين؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص. قلت: فلك أنف؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال: أشم به الرائحة. قلت: ألك فم؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعام. قلت: فلك أذن؟ قال: نعم. فقلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت. قلت: ألك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلما ورد على هذه الجوارح والحواس. قلت: أوليس في هذه الجوارح غني عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وكيف ذلك، وهي صحيحة سالمة؟ فقال: يا بني، إن الجوارح إذا شكّت في شيء شمته، أو رآته، أو ذاقته، أو سمعته ردّته إلى القلب، فيستيقن اليقين، ويبطل الشك. قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لا بد من القلب، وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم. فقلت له: يا أبا مروان، فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويتيقن به ما شك فيه،

وَمَنْ قَصْدُهُ تَوَجُّهُ بِكُمْ مَوَالِيٍّ لَا أُخْصِي ثَنَاءَكُمْ.....

المعصوم، أو نهاية مراتب التوحيد لا يحصل إلا بمتابعتكم، أو مَنْ عرف الله حق معرفته، فهو يقبل قولكم فيما تقولونه، ولا يردّ عليكم في شيء، فالرادّ عليكم غير عارف الله، وهو قريب من المعنى الأول في ذكرنا.

﴿وَمَنْ قَصْدُهُ﴾، أي: طلب معرفته بعينه ﴿تَوَجُّهُ بِكُمْ﴾ (*)؛ لأنكم وجه الله لا يؤتى إلا منه، وجهته التي لا يمكن التقرب إليه إلا بها، فمن لم يتوجه إليكم فقد أخطأ في طلبه تعالى، وهو في جهل منه.

﴿مَوَالِيٍّ﴾ منادى محذوف بحذف حرف النداء، ﴿لَا أُخْصِي﴾، أي: لا أطيق كما ينبغي ﴿ثَنَاءَكُمْ﴾ بالمد، وهو: الذكر الحسن، والكلام الجميل، أو المراد أنه لا يمكن لي عذّة؛ لعدم وقوفه إلى حدّ.

قال في مجمل اللغة: «أحصيت الشيء عدته وأحصيته إذا أطقته» (١). ويمكن إرادة المجموع، فهو اعتراف بالعجز عن غاية مدحهم، ونهاية

﴿وَيَتْرَكَ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ، وَشَكِّهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ لَا يَقِيمُ لَهُ إِمَاماً يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَحَيْرَتَهُمْ، وَيَقِيمُ لَكَ إِمَاماً لَجَوَارِكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وَشَكَّكَ﴾ قال: فسكت، ولم يقل لي شيئاً. ثم التفت إليّ، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا. قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا. قال: فمن أين أنت؟ قال: قلت من أهل الكوفة. قال: فأنت إذا هو. ثم ضمّني إليه، وأقعطني في مجلسه، وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت، قال: فضحك أبو عبد الله ﷺ، وقال: يا هشام، من علمك هذا؟ قلت: شيء أخذته منك وألفته. فقال: هذا - والله - مكتوب في صحف إبراهيم وموسى.

أنظر مصادر الحديث: الكافي ١: ١٧٠ - ١٧١ ح ٣، أمالي الشيخ الصدوق: ٦٨٦ ح ١٥، علل الشرائع ١: ١٩٣ - ١٩٤ ح ٢، الاحتجاج ٢: ١٢٧، مناقب آل أبي طالب ١: ٢١٢، الصراط المستقيم ١: ٢٧١.

(*) في العيون (إليكم).

(١) أنظر: مجمل اللغة ١: ٢٣٨.

وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ.....

وصفهم الجميل، كيفية وكمية؛ لأنه لا يمكن إلا بمعرفة كمالاتهم، كما هي، ولا يعرفها غير الله، وهم كما قال رسول الله ﷺ - مخاطباً لأمر المؤمنين عليهم السلام -: «يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا»^(١)، فكلما أجمل في ثنائهم ففوقه أجمل منه موجود، فلا يقف عند حد كما قال ﷺ مخاطباً له تعالى: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»^(٢).

﴿وَلَا أَبْلُغُ﴾، أي: لا أصل، ولا أشارك، أو لا أدرك ﴿مِنْ﴾ جهة ﴿الْمَدْحِ﴾، فتكون من بيانية، ﴿كُنْهَكُمْ﴾، أي: مدح كنهكم، أو كنه مدحكم بمعنى أنه لا يتيسر لي أن أمدح كنهكم؛ لعدم معرفتي به، أو أنتهي في مدحكم إلى حقيقته وغايته، ﴿وَمِنْ الْوَصْفِ﴾، قيل: إنه عطف على من المدح، ﴿قَدْرَكُمْ﴾ عطف على كنهكم، كما قالوا في (له الملك، وله الحمد): إن له عطف على له، والحمد على الملك، فهو من عطف المفردات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٣)، فمن ذريتنا، أي: بعض ذريتنا عطف على مفعول الأمة، وأمة مسلمة عطف على الثاني، ولو كان متعلقاً بأمة مسلمة مقدماً حالاً، لزم الفصل بين العاطف

(١) المحتضر: ٧٨ ح ١١٣، تأويل الآيات: ١: ١٣٩، مشارق أنوار اليقين: ١٧١، مختصر بصائر الدرجات: ١٢٥، مدينة المعاجز: ٢: ٤٣٩.

(٢) عوالي اللئالي: ٤: ١١٤، الرواشح السماوية: ٢٨، بحار الأنوار: ٦٨: ٢٣، ج ٨٢: ١٧٠، ج ٩٠: ١٥٩، ج ٩٤: ٢٢٨، رياض السالكين: ١: ٢٣١، ٢٥٧، ٥٦٢، مسند أحمد: ١: ٩٦، صحيح مسلم

٢: ٥١، سنن ابن ماجه: ١: ٣٧٣، سنن ابن داود: ١: ٢٠١.

(٣) سورة البقرة: ١٢٨.

وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ

والمعطوف، وقد قالوا: شرط الفصل أن يكون المفصول به قسماً، أو ظرفاً، أو مجروراً، وأن يكون حرف العطف أزيد من حرف واحد، كذا لو كان قوله: (من المدح) متعلقاً بكنهكم، ومن الوصف متعلقاً بقدركم لزم الفصل بين العاطف والمعطوف، والمعنى: لا يمكن لي بيان نعتكم على ما يوافق حالكم، كيف أحصي وأبلغ ﴿وَوَالْحَالُ﴾ (أَنْتُمْ نُورٌ)، أي: منور ﴿الْأَخْيَارِ﴾ ومعلمهم (*) وهم النبيون والمرسلون والملائكة المقربون؟ ﴿وَهُدَاةُ الْأَبْرَارِ﴾، أي: هاديتهم، مع أنني عاجز عن كمال معرفتهم، وغاية توصيفهم، فبالنسبة إليكم أولى بالعجز ﴿وَوَالْحَالُ﴾ (أَنْتُمْ) ﴿حُجَجُ﴾ الله ﴿الْجَبَّارِ﴾، الذين يحتج بهم على عباده في الدنيا والآخرة، ويغلب عليهم، ويقطع عذرهم، فلا بد من صفات الكمال، ونعوت الجلال ما لا يداني دركها أمثال أوهامنا الضعيفة، وعقولنا الخفيفة، فكيف يمكن لنا ثناؤهم في الغاية، ومدحهم في النهاية؟ ويمكن كون جملة: وأنتم نور الأخيار مستأنفة، كقوله ﷺ: ﴿بِكُمْ﴾ الباء للسببية، أو الصلة ﴿فَتَحَ اللَّهُ﴾، أي: في الوجود والخلق؛ فإن أرواحهم أول ما خلق، كما روي في الأخبار^(١)، أو

(*) أما تعليمهم ﷺ للملائكة، فبدل عليه ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنِي، وَخَلَقَ عَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، وَالْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، مِنْ نُورٍ، فَمَعَصَرُ ذَلِكَ النُّورِ عَصْرَةٌ، فَخَرَجَ مِنْهُ شِيعَتُنَا، فَسَبَّحْنَا، فَسَبَّحُوا، وَقَدَّسْنَا، فَقَدَّسُوا، وَهَلَّلْنَا، فَهَلَّلُوا، وَمَجَّدْنَا، فَمَجَّدُوا، وَوَحَّدْنَا، فَوَحَّدُوا، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِائَةَ عَامٍ، لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا، وَلَا تَقْدِيسًا، فَسَبَّحْنَا، فَسَبَّحَتْ شِيعَتُنَا، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ...»

أنظر: كشف الغمّة ٢: ٨٥، المحتضر: ٢٠٢، بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٣ ح ١٦.

(١) أنظر: علل الشرائع ١: ٥ ح ١، عيون أخبار الرضا ٢: ٢٣٧ ح ٢٢، كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٤ - ٢٥٥ ح ٤، عوالي اللثالي ٤: ٩٩ ح ١٤٠، حلية الأبرار ١: ٩ - ١٠ ح ١،

وَبِكُمْ يَخْتَمُ وَبِكُمْ يُنْزَلُ الْغَيْثُ وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ.....

في الخلافة والإمامة، كما يشهد به أخبار أخذ الميثاق في عالم الذر^(١)، أو في جميع الفيوضات والخيرات، أو بسبيكم بفتح أبواب الخير على الناس، **﴿وَبِكُمْ يَخْتَمُ﴾** الإمامة والخلافة، كما ختم النبوة بمحمد ﷺ **﴿وَبِكُمْ﴾** أي: بسبيكم؛ لأنكم المقصود بالذات، أو ببركتكم، أو دعائكم **﴿يُنْزَلُ﴾** من باب الإفعال والتفعيل **﴿الْغَيْثُ﴾**، بالفتح والسكون، هو: المطر^(٢)، ويمكن أن يكون كناية عن مطلق الرحمة^(٣).

﴿وَبِكُمْ يُمَسِكُ﴾، أي يحبس **﴿السَّمَاءُ﴾** يُذكر ويؤنث، كما في الصحاح^(٤). ونقل عن الفارابي: «إن التذكير قليل»، أن تقع أو لثلاث تقع، أو كراهة **﴿أَنْ تَقَعَ﴾**، أو لتقع **﴿عَلَى الْأَرْضِ﴾**، فإن الوقوع سبب وباعث لا غاية.

مركزية تكوينة علوم

ج ٢: ٣٩٨ ح ١، بحار الأنوار ١: ٩٧ ح ٧، ج ١٥: ٨ ح ٨، ٢٤ ح ٤٤، ج ١٨: ٣٤٥ ح ٥٦، ج ٢٥: ٢٢ ح ٣٨، ج ٢٦: ٣٣٥ ح ١، ج ٤٠: ٥٨ - ٥٩ ح ٩١، ج ٥٤: ٥٨ ح ٢٩، ١٧٠ ح ١١٧، ١٧٦ ح ٣٠٩، ١٣٥.

وأما تعليمهم للأنبياء والمرسلين، فيدل عليه ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «لقد سأل موسى عليه السلام مسألة لم يكن عنده جوابها، ولقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها، ولو كنت شاهدهما لأخبرت كل واحد منهما بجوابه، ولسألتهما مسألة لم يكن عندهما فيها جواب»، وهذا صريح بما ورد في الزيارة الشريفة.

أنظر: الخرائج والجرائع ٢: ٧٩٨ ح ٧، المختصر: ٢٧٦ ح ٣٦٧، بحار الأنوار ٢٦: ١٩٥ ح ٤. (١) أنظر: مختصر بصائر الدرجات: ١٧٣، اليقين: ٢٨٣، تفسير فرات الكوفي: ١٤٧ ح ١٥ بحار الأنوار ٣٧: ٣٢٣ ح ٥٥.

(٢) أنظر: كتاب العين ٤: ٤٤٠، الصحاح ١: ٢٨٩، معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٠٣.

(٣) أنظر: النهاية في غريب الحديث ٣: ١١٣.

(٤) الصحاح ٦: ٢٣٨١.

إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنْفَسُ الِهِمُّ

والحاصل: إن الإمساك المذكور مع حصول أسباب الوقوع من ادعاء الإلهية الباطلة والولد، كما قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾^(١)، إنما هو بتركهم، وكونهم في الأرض، فما تقع في حال، أو وقوعاً، أو بشيء ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، فالاستثناء^(٢) مفرغ عن عام محذوف، وهم إما حال، أو مصدر، أو شيء، فعلى الأولين تقدير الكلام كما بينا: إلا مستصحبة، أو مستصحبا بإذنه، كقولك: ما كتبت بالقلم، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣)، كما قيل، ويحتمل أن يكون أن نافية، فتقع مرفوع، أي: وما تقع إلا بإذنه، وعلى هذا أيضاً، فالظرف حال مستثنى من حال عامة، وذلك حين قيام الساعة، أو أي وقت يُريد، ويمكن حمل (السَّماء) على المطر، قال في المصباح المنير: والسَّماء المطر مؤنثة؛ لأنها في معنى السَّحابة^(٤).

﴿وَبِكُمْ﴾، أي: بزيارتكم _ أحياء أو أمواتاً _ أو بالتوسل إليكم ﴿يُنْفَسُ﴾، أي: يفرج ﴿الهِمُّ﴾، قيل: الفرق بينه وبين الغم والحزن: إن الهم مكروه يلحق الإنسان بحسب ما يقصده قبل نزول الأمر، وهو يطرد النوم،

(١) سورة مريم: ٩٠ - ٩١.

(٢) يمكن أن يكون إلا عاطفة مع بكم، بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ معنى، ذكره الأخفش، والفراء، وأبو عبيدة، وجعلوا منه: «يكون للناس عليكم حجة، إلا الذين ظلموا لا يخاف لدي المرسلون... ظلم، أي: ولا الذين ولا من ظلم، وأن يكون زائدة، كما قاله ابن جني، والأصمعي، وابن مالك، والهاء متعلقة بيمسك، (منه) (منه)».

(٣) سورة الكهف: ٢٣ - ٢٤.

(٤) أنظر: المصباح المنير: ٢٩٠، عنه تاج العروس ١٩: ٥٣٧.

وَيَكْشِفُ الضُّرَّ وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ

والغمّ ما يلحقه بعد نزول الأمر، ويجلب النوم، والحزن الأسف على ما فات، وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم، ﴿وَيَكْشِفُ الضُّرَّ﴾ قال الأزهري: كل ما كان من سوء حال، أو فقر، وشدة في البدن، فهو ضرٌّ بالضم، وما كان ضد النفع فهو فتحها^(١)، وفي المصباح المنير: هو بالضم اسم، وبالفتح مصدر ضرب، من باب قتل، وهو الفاقة، والفقر، والمرض^(٢).

﴿وَعِنْدَكُمْ مَا﴾، أي: كل شيء ﴿نَزَلَتْ﴾، أي: أتت ﴿بِهِ رُسُلُهُ﴾ الماضين من أولي العزم وغيرهم، والتعبير عن الإتيان بالنزول لمشكلة قوله: ﴿وَهَبَطَتْ﴾، كنزلت لفظاً ومعنى؛ فإن الهبوط هو النزول، ولا يشترط تقديم المشاكل بالفتح على المشاكل بالكسر، وإن كان أكثرياً، ألا ترى أنهم صرّحوا بأن يمشي في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾^(٣)، لمشكلة قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾^(٤)؟ ويمكن أن يقال: إنه من باب تغليب المتّصف بشيء على غير المتّصف ﴿بِهِ﴾؛ لأنّ المأتي به متّصف بالنزول فجعل الآتي متّصفاً به تغليبا، ولعلّ منه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(٥)، على تقدير كون الاستثناء متّصلاً، فافهم^(**).

(*) في العيون إضافة كلمة (ويكم).

(١) نقله عنه في شرح شافية ابن الحاجب ٤: ٣٣٤، رياض السالكين ٣: ٤٦٨.

(٢) أنظر: المصباح المنير: ٣٦٠.

(٣) سورة النور: ٤٥.

(٤) سورة النور: ٤٥.

(٥) سورة البقرة: ٣٤، سورة الإسراء: ٦١، سورة الكهف: ٥٠، سورة طه: ١١٦.

(**) الأمر بالفهم راجع إلى كلام العلماء والمفسرين في الاستثناء في الآية الشريفة، هل هو متصل أم منفصل؟ والمقصود من الأول، أنّ المستثنى من جنس المستثنى منه، فعلى

مَلَائِكَتِهِ وَإِلَى جَدِّكُمْ بُعِثَ الرُّوحُ الْأَمِينُ.....

والذي نزلت ﴿مَلَائِكَتُهُ﴾، هو: الكتب السماوية، والألواح، وغيرها مما هو مذكور تفصيلاً في الأخبار والآثار^(١).

﴿وَإِلَى جَدِّكُمْ﴾، وهو كما يقال لأبي الأب يقال لأب الأم أيضاً، ولو بالوسائط^(٢) ﴿بُعِثَ﴾، أي: أُرسل بالشرائع والأحكام وغيرها ﴿الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، وهو: جبرئيل عليه السلام، والأمين بمعنى المأمون، كما قال الشاعر:

ألم تعلمي يا أسمٌ ويحك أنني حلفتُ يميناً لا أخون أمني^(٣)

أي: مأموني، وقد يُسمَّى عليه السلام بروح القدس، كما قيل في قوله تعالى: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾^(٤)، وأنشد:

هذا المعنى يكون إبليس من جنس الملائكة، وكل الملائكة قد سجدوا إلا مَلَكٌ واحد، وهو إبليس، كما يقال: جاء الطلاب إلا واحداً. أي: إلا طالباً واحداً. وأما المقصود من الثاني، أن المستثنى - وهو إبليس في الآية - من جنس غير جنس المستثنى منه، فيكون معنى الآية، فسجد الملائكة إلا إبليس بمنزلة قولك: جاء الطلاب إلا الأستاذ، فالأستاذ ليس من جنس الطلاب. وكنا نقرأ في النحو هذا المثال: جاء الطلاب إلا حمار والأمر سهل.

(١) أنظر: بصائر الدرجات: ١٥٥ ح ١، ١٥٨ ح ١٣، ٣٤٥ ح ٦، الكافي: ١: ٢٢٥ ح ٤، ينابيع المعاجز: ٣٩، تفسير نور الثقلين: ٥: ٥٦٠ ح ٣٨، الأصول الأصيلية: ١٦٧، تاريخ آل زرارعة: ١٨٠، بحار الأنوار: ١٧: ١٣٢ ح ٨ عن الكافي، ١٣٧ ح ٢٠ عن البصائر، ج ٢٦: ١٨٣ ح ١٢ عن البصائر أيضاً، ١٨٦ ح ٢٢ عن البصائر كذلك.

(٢) أنظر: المصباح المنير: ٩٢.

(٣) تفسير الثعلبي: ١٠: ٢٤٠ ونسبه للفرّاء، معجم مقاييس اللغة: ١: ١٣٤، ونسبه إلى اللحياني، ومثله في لسان العرب ١٣: ٢١، وبقية المصادر اكتفت بذكر البيت بعنوان قال الشاعر. أنظر: تاج العروس ١٨: ٢٨، تفسير التبيان ١٠: ٣٧٦، جامع البيان ٣٠: ٣٠٥، تفسير الثعلبي ١٠: ٢٤٠، زاد المسير ٨: ٢٧٦، تفسير القرطبي ٢٠: ١١٣، أضواء البيان ٩: ٥، الصّحاح ٥: ٢٠٧٢.

(٤) سورة النحل: ١٠٢.

وإن كانت الزيارة لأمر المؤمنين عليه السلام فقل: بدل وإلى جدكم وإلى أخيك

بعث الروح الأمين

وجبريلُ رسولُ الله فينا وروحُ القدس ليس له

ولا يخفى أن هذه منقبة عظيمة، لا توجد في غيرهم ممن يدعي الخلافة، ويغصب (*) الإمامة، ولا ينافيها كونه عليه السلام مبعوثاً لهم عليه السلام أيضاً بغير الشرائع، كما يظهر من الأخبار (١).

﴿وإن كانت الزيارة لأمر المؤمنين عليه السلام فقل: بدل (وإلى جدكم)، (وإلى أخيك) [بعث الروح الأمين]﴾، الأخ أصله أخو

(١) البيت منسوب لحسان بن ثابت. أنظر: صحيح مسلم ٧: ١٦٥، السنن الكبرى ١٠: ٢٣٨، المعجم الكبير ٤: ٣٩، جزاء أحاديث الشعر: ٥٧، تفسير مجمع البيان ١: ٣١٤، ج ١٠: ٤٨٣، تفسير البغوي ١: ٩٧، زاد المسير ١: ١٠٢، تفسير القرطبي ٢: ٢٤. والبيت من قصيدة طويلة لحسان قيل: إن بعضها قاله في الجاهلية، وبعضها قاله في الإسلام ومطلعها قوله:

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء

(*) من غصب الخلافة لم يصل على معشار من مناقبهم عليهم السلام، ولا لقطرة من بحار فضلهم، حتى إن اليهود والنصارى عرفوا صفة وفضل من يكون خليفة لنبي الإسلام؛ فلذا عندما سمعوا بأن فلان تصدى للخلافة سألوه فلم يجبه، واختبروا فضله وعلمه، فوجدوه قاعاً صفصفاً، وصحراء جرداء، لا عنب فيها ولا كلاً، فقالوا قرأنا في كتبنا أن خليفة محمد من إذا سئل أجاب ولم يتردد.

وأما قول الماتن رحمته الله: (ويغصب الخلافة)، فهو تعبير مسامحي، لأنها منصب إلهي لا يغصب ولا يتزلزل، إلا أن يريد الظاهر منها؛ فيكون مرجعه إلى الخلافة الظاهرية، والتي لا تساوي النعل البالية عند أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) أنظر: بصائر الدرجات: ١١٥، الإمامة والتبصرة: ١١٣ ح ١٤٣، الأمالي (الشيخ الصدوق): ٣٨٣ ح ١٥، روضة الواعظين: ٢٧٣، بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٠ ح ١ عن الأمالي، ج ٢٦: ٣٥٢ ح ٤ عن البصائر.

اتَّكُمُ اللَّهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.....

بالتحريك؛ لأنه جمع أخاء مثل أباء، والذاهب واو؛ لأنك تقول في التثنية، أخوان، وبعض العرب تقول: أخان في النقص، ويُجمع أيضاً على إخوان، مثل خرب وخربان، وعلى أخوة عن الفراء^(١)، وقد يتسع فيراد به الاثنان، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٢)، وهذا كقولك: إنا فعلنا، ونحن فعلنا. وأنتما اثنان، وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة في الولادة، كذا في الصحاح^(٣)، وكونه ﴿أَخًا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾ باعتبار الصداقة التامة، والمشكلة الكاملة في الصفات، والمشابهة العامة في الكمالات بينهما عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَمَا نَرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾^(٤)، أي: من التي تشبهها.

﴿اتَّكُمُ اللَّهُ﴾: من باب الإفعال، أي: أعطاكم ﴿مَا﴾ أي: مزايا وفضائل ﴿لَمْ يُؤْتِ﴾، أي: لم يُعْطِها ﴿أَحَدًا﴾ همزته، إمّا مبدلة عن الواو، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥)؛ فإن أصله واحد بمعنى واحد، ويصح أن يكون جمعاً، كما في قوله تعالى: ﴿لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٦)، بمعنى جماعة من جماعات النساء.

وعلى كل حال، لم يُعْطَ ما أعطوا عليهم السلام، والوصف بقوله ﴿مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ جميع العالم، وهو ما سوى الله من الخلق، والعالمون أصناف

(١) أنظر: عمدة القاري ١٣: ٢٠٦، تفسير القرطبي ٥: ٧٨، الصحاح ٦: ٢٢٦٤.

(٢) سورة النساء: ١١.

(٣) أنظر: الصحاح ٦: ٢٢٦٤.

(٤) سورة الزخرف: ٤٨.

(٥) سورة الإخلاص: ١.

(٦) سورة النساء: ٣٢.

طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرَفِكُمْ وَبَخَعَ كُلُّ

الخلق، للتوضيح، كما هو واضح، وفي هذه الفقرة كغيرها تصريح بكونهم (صلوات الله عليهم) أفضل الخلائق طَرّاً، فلو أُريد بالخطاب النبي ﷺ مع الأئمة فلا إشكال، وإلا فلا بدّ من استثنائه ﷺ، وكذا لو كانت الزيارة لغير أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يقصد بالخطاب.

﴿طَاطَا﴾، أي: خضع وتواضع ﴿كُلُّ شَرِيفٍ﴾ عالي المرتبة، ولو بحسب الدنيا ﴿لَشَرَفِكُمْ﴾، أي: لأجل علوّ رتبتكم، وقال ابن السكيت: «الشرف يكون في الآباء، يقال: رجل شريف له آباء متقدمون في الشرف»^(١).

ثم هذه الجملة وما بعدها، إمّا مستأنفة لبعض الفصول السابقة واللاحقة، أو بيان، أو بدل من (ما) في (ما لم يوث)، أو من جملة (آتاكم الله)؛ ولذلك لم تعطف على الأولى؛ لما بينهما من كمال الاتصال، وهي إمّا إخبار عن الماضي في عالم الذرّ، أو عن المستقبل في الرجعة، أو القيامة، والإتيان بلفظ الماضي حينئذ للإشعار بتحقيق وقوعه، وإمّا إنشاء، والمراد أنّه لا بدّ من الإقرار بالأمور المذكورة لهم؛ لاستحقاقهم ذلك عقلاً ونقلاً، فَمَنْ لم يُقرّ بها فهو مخالف مقتضى عقله، فضلاً عن النقل.

﴿وَبَخَعَ﴾ بالباء الموحدة والخاء المعجمة من باب نفع، أي: انقاد كذا في المصباح المنير^(٢)، وفي مجمل اللغة: «بخع فلان لي بالحق، إذا أذعن به، وأقرّ به»^(٣)، ومثله نخع، كمنع، وكذا نجع بالنون والجيم، كعلم. ﴿كُلُّ

(١) ترتيب إصلاح المنطق: ٢١٢.

(٢) أنظر: المصباح المنير: ٣٧.

(٣) مجمل اللغة ١: ١١٨.

مُتَكَبِّرٍ لِّطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِّفَضْلِكُمْ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَّكُمْ

مُتَكَبِّرٌ، أي: ذو كبرياء وعظمة. ﴿لَطَاعَتِكُمْ﴾، أي: فيها، أو لأجل إطاعتكم الله.

﴿وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾ في المصباح المنير: الجَبَّار الذي يقتل على الغضب. وتجبر الرجل تكبر ﴿لِفَضْلِكُمْ﴾ يقال: خضع له، أي: تواضع ﴿وَذَلَّ﴾ من الذل ضد العز، والذل بالكسر اللين، وهو ضد الصعوبة^(١). ﴿كُلُّ شَيْءٍ لَّكُمْ﴾ حتى الجمادات والنباتات كما دل على وقوعه منها بعض الأخبار^(٢).

(١) أنظر: المصباح المنير: ٢١٠.

(٢) مثل ما حدث به عبد الرحمن بن الحجاج، قال: «كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بين مكة والمدينة، وهو على بغلة، وأنا على حمار، وليس معنا أحد، فقلت: يا سيدي، ما يجب من عظم حق الإمام؟ فقال: يا عبد الرحمن، لو قال لهذا الجبل: سر لسار. فنظرت - والله - إلى الجبل يسير، فنظر - والله - إليه فقال: والله، إني لم أهنك. فوقف. الثاقب في المناقب: ١٥٦ ح ٥، الخرائج والجرائع ٢: ٦٢١ ح ٢٠، عنه بحار الأنوار ٤٧: ١٠١ ح ١٢٣. ومثله ما قاله أبو هاشم الجعفري: «أنه كان للمتوكل مجلس بشبايبك (كيما تدور الشمس) في حيطانهن، قد جعل فيها الطيور التي تصوت، فإذا كان يوم السلام، جلس في ذلك المجلس، فلا يسمع ما يقال له ولا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور، فإذا وافاه علي بن محمد بن الرضا عليه السلام سكنت الطيور، فلا يسمع منها صوت واحد، إلى أن يخرج من عنده، فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها.

قال: وكان عنده عدة من القوايج في الحيطان، وكان يجلس في مجلس له عال، ويرسل تلك القوايج تقتل، وهو ينظر إليها، ويضحك منها، فإذا وافى علي بن محمد عليه السلام إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوايج بالحيطان، فلا تتحرك من مواضعها، حتى ينصرف، فإذا انصرف عادت في القتال». الخرائج والجرائع ١: ٤٠٤ ح ١٠، مدينة المعاجز ٧: ٤٧٤ ح ٥٥.

والقوايج جمع قبيج، وهو: الحجل، فارسي معرب؛ لأن القاف والجيم لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب. كذا في الصحاح ١: ٣٣٧، لسان العرب ٢: ٣٥١.

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَقَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ فَبِكُمْ يُسَلَّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ

﴿وَأَشْرَقَتْ﴾، أي: أضاءت ﴿الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ﴾، أي: بنور وجودكم، أو علومكم وهدايتكم، والمراد بما أقاموا فيها من العدل سماء نوراً؛ لأنه يزِين البقاع ويظهر الحقوق، كما سُمِّيَ الظلم ظلمة، وروي أن الظلم ظلمات يوم القيامة^(١).

﴿وَقَارَ الْفَائِزُونَ﴾، الفوز النجاة، والظفر بالخير^(٢) ﴿بِوَلَايَتِكُمْ﴾ متعلق بفاز، أو الفائزون، والمراد أنه لا نجاة لأحد إلا لمن ظفر باعتقاد إمامتكم، ومحبتكم، ومتابعتكم، وهو الناجي في الدارين، والظافر بالخير في النشاطين.

﴿فَبِكُمْ﴾^(٣)، والمشهور في النسخ (بكم) بدون الفاء، أي: بطريق متابعتكم ﴿يُسَلَّكُ إِلَى الرِّضْوَانِ﴾ بكسر الراء وضمتها، أعلى مراتب الرضا، والمراد هنا رضا تعالى، أو كناية عن الجنة^(*)، ويحتمل أن يكون المراد به خازن الجنان، وحينئذ فتعين كسر الراء، كما هو المعروف^(١).

(١) أنظر: الخصال: ١٧٦ ح ٢٣٥، مسند أحمد ٢: ١٣٦، المستدرک ١: ١٢، مسند الحميدي ٢: ٤٩٠، المصنّف ٨: ١٧٩ ح ٩، ٢٦١ ح ٥٩، بغية الباحث: ١٩٣ ح ٦١١، الأحاد والمثاني ٥: ٢١٠ ح ٢٧٣٩، السنن الكبرى ٦: ٤٨٦ ح ١١٥٨٣، صحيح ابن حبان ١١: ٥٨٠ ح ٥١٧٥، كنز العمال ١٦: ٥٣ ح ٤٣٩٠١، وسائل الشيعة ٩: ٤٢ ح ٢١، بحار الأنوار ٧٠: ٣٠٣ ح ١٦ عن الخصال، ج ٧٢: ٣٠٩ ح ٧ عن الخصال أيضاً.

(٢) أنظر: كتاب العين ٧: ٣٨٩، الصحاح ٣: ٨٩٠، معجم مقاييس اللغة ٤: ٤٥٩، تاج العروس ٨: ١٢٤.

(٣) في الفقيه: (بكم).

(*) قال أبو هلال العسكري: «الفرق بين الرضا والرضوان: هما بمعنى في اللغة. وقيل: الرضوان: الكثير من الرضا، ولذلك خُصَّ في التنزيل بما كان من الله، من حيث أن لله

وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَّكُمُ غَضَبُ الرَّحْمَنِ بِأَيِّ أَنتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ذِكْرُكُمْ.....

﴿وَعَلَى مَنْ جَحَدَ وَلَا يَتَّكُمُ﴾، أي: إمامتكم ﴿غَضَبُ الرَّحْمَنِ﴾؛ فيه إشارة إلى أنه تعالى مع كونه بالغاً في الرحمة، غايتها يجب عليه العقوبة في الآخرة، أو الانتقام في الدنيا أيضاً من الجاحد لحقهم، وقد ثبت بالأخبار أنهم أشد أهل النار عقوبة^(١)، ولا يخفف عنهم العذاب، وهم مغلّدون فيها كسائر الكفار، وينتقم الله منهم في الدنيا في الرجعة وغيرها أيضاً.

﴿بِأَيِّ أَنتُمْ وَأُمِّي، وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي﴾، إعادة التفدية للتأكيد؛ ﴿ذِكْرُكُمْ﴾، أي: صيتكم، أو شرفكم، أو ذكركم الله، أو ذكر الناس لكم داخل في جملة^(٢) ذكر الذاكرين لله، أو لغيركم من الأخيار، أو باق بينهم دائماً، فالجار والمجرور كناية عن التأييد، كما قال في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٣)، أي: أنها باقية ببقائها إلى يوم الدين، لا

﴿رِضَا أَعْظَمَ الرِّضَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾. الفروق اللغوية: ٢٥٧، والآية ٢٧ من سورة التوبة.

(١) رضوان مَلَكٌ من ملائكة الرحمن، وكله الله بأن يكون خازناً للجنان، ففي كتاب كمال الدين: «أوحى الله إلى رضوان خازن الجنان: أن زخرف الجنان، وطيبها لكرامة مولود وُلد في دار الدنيا». كمال الدين وتعام النعمة: ٢٨٣ ح ٣٦.

(٢) أنظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١٦١، الاحتجاج ١: ١١٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٣، الصراط المستقيم ١: ٢٨٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٥١٦ ح ١٥، تأويل الآيات ٢: ٤٩٣ - ٤٩٤ ح ٤، غاية المرام ٣: ٨٧ ح ٦، ج ٥: ٣٢٠، بحار الأنوار ٧: ٣٣١ - ٣٣٢ ح ١٢، ح ٢٧: ١١٠ - ١١١ ح ٨٢، ج ٢٨: ٢٧٩، ج ٣٠: ٤٠٥ ح ١.

(٣) ففي ظرفية على حذف مضاف، في قوله تعالى: ﴿ادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾، أي: في زمرة عبادي وقولك: أنت أخي في الله، أي: في... الله، أي رضائه تعالى مشتمل على مواخاتنا... عنه على الأغراض الدنيوية، وكذا قولهم الحب في الله، والبغض في الله. (منه حذف).

(٤) سورة الشعراء: ٨٤.

في الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَائِكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ وَأَجْسَادِكُمْ فِي الْأَجْسَادِ وَأَرْوَاحَكُمْ فِي
الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسَكُمْ فِي النَّفُوسِ.....

يطغى، ولا يدرس، أو المراد أن ذكركم وإن كان ﴿فِي الذَّاكِرِينَ﴾ لكن لا نسبة بينه وبين غيره؛ لكمال امتيازهِ، ﴿وَوَ﴾ قس عليه الكلام في قوله: ﴿أَسْمَائِكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ﴾، وما بعده يحتمل أن يكون كلمة في ها هنا وفيما بعده زائدة، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾^(١)، فيكون من قصر الجنس مُبالغةً وادِّعاءً، والمقصود حينئذٍ قصر جنس الأسماء في أسمائهم مُبالغةً، وادِّعاءً أن ما عدا أسمائهم بلغ من النقصان مبلغاً، انحطَّ معه درجة جواز التسمية به، أو يجعل المقصور عليه، كما في قد ترقى في الكمال إلى حدٍّ صار معه كأنه الجنس كله، وإلى هذا أشار مَنْ قال: اللفظ عند الإطلاق منصرف إلى الكامل^(٢)، ويحتمل أن يكون كلمة (في) بمعنى (مع) كما قيل في قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾^(٣)، وكذا البواقى. ﴿وَأَجْسَادِكُمْ﴾ بعد الوفاة باقية ﴿فِي الْأَجْسَادِ﴾، لا تُبلى، وهذا معنى أنه ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٤)، ويحتمل أن يكون المراد أن أجسادكم العنصرية بمنزلة الأرواح في الأجساد، فإنَّ بقاء الإمام تبقى الأرض ومن فيها، وبفنائهِ تفنى، وكذا الكلام في قوله: ﴿وَأَرْوَاحَكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَأَنْفُسَكُمْ فِي النَّفُوسِ﴾، ولنعم ما قال الشاعر:

(١) سورة هود: ٤١.

(٢) أنظر: حواشي الشرواني ٣: ٦٦.

(٣) سورة الفجر: ٢٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٦٩.

وَأَثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ فَمَا أَخْلَى

أَنْتَ لِلْقَلْبِ فِي الْمَكْنَةِ قَلْبٌ ولروحي على الحقيقة روح^(١)
﴿وَأَثَارُكُمْ﴾، أي: أخباركم وأطواركم ﴿فِي الْآثَارِ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ﴾.

واعلم أنهم قالوا: إن قولك: زيد في القوم، وزيد وسط القوم. لا تفاوت بينهما، فهما عبارتان عن معنى واحد، وقد يعبر عن الشيء باسمه الخاص، وقد يعبر عنه بمرتب يدل على بعض لوازمه، كقولهم في الخفاش: الطائر الولود. ووسط الشيء أفضل ما يقال خير الأمور أوسطها^(٢).

وعلى هذا؛ فيمكن أن يكون كلمة (في) في هذه المواضع كناية عن الأفضلية، أي: أسماؤكم مثلاً فضلى الأسماء، وهكذا في البواقي، فيكون انتقالاً من الملزوم إلى اللازم، فافهم^(٣)، ﴿فَمَا﴾ للتعجب، وفعله ﴿أَخْلَى﴾

(١) البيت لحسان الدين الحاجري، المتوفى ٦٣٢ هـ، كما في الموسوعة الشعرية. والبيت من البحر الخفيف، وهو من قصيدة اشتملت على أحد عشر بيتاً، ومطلعها _ فيما عثرت عليه _

جسدٌ ناحِلٌ وقلبٌ جريحٌ ودموعٌ على الخدود تسبحُ

(٢) أنظر: عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٠، عوالي اللثالي ١: ٢٩٦ ح ١٩٩، رياض السالكين ٣: ٣٣٧، كشف الخفاء ١: ٣٩١ ح ١٢٤٧، شرح الأسماء الحسنى ١: ٩٧، تفسير الثعلبي ٢: ١٩٤، التفسير الكبير ٤: ١٠٨، تفسير القرطبي ٢: ١٥٤، ج ٦: ٢٧٦، الدر المنثور ٤: ١٧٩، ٢٠٨، بحار الأنوار ٧٤: ١٦٦، ج ١١: ٧٥.

(*) لعل الأمر بالفهم راجع إلى صعوبة هذا الفهم من قوله ﷺ: «وقبوركم في القبور»؛ فإنه ﷺ فسر (في) بمعنى وسط، ثم قال: «لا فرق بينهما»، وبعدها فسر وسط الشيء بأفضل الشيء فاستنتج أن قبوركم في القبور يعني: قبوركم وسط القبور، ووسط الشيء أفضله؛ لأن خير الأمور أوسطها، فصارت قبورهم ﷺ أفضل القبور، وهذا التفسير وإن كان هو الحق من ناحية المعنى؛ فهم أفضل ما على البسيطة وماذ تحتها بعد جدّهم الأكرم ﷺ، إلا أن قدسية هذا التفسير ودقته جعلته بحاجة إلى الفهم والتدبر، فافهم.

أَسْمَاءُكُمْ وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ وَأَكْرَمَ وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ وَأَجَلٌ خَطَرُكُمْ وَأَوْفَى
عَهْدَكُمْ وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ كَلَامُكُمْ نُورٌ.....

من الحلاوة نقيض المرارة ﴿أَسْمَاءُكُمْ﴾ بالنصب، أي: بين أسماء
المخلوقات ﴿وَأَكْرَمَ﴾ من الكرم، وهو نقيض اللؤم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾
بين النفوس، وإن كانت نفوس الأنبياء والمرسلين والملائكة
المقربين. ﴿وَأَعْظَمَ شَأْنَكُمْ﴾ بالهمز، وهو: الأمر والحال
﴿وَأَجَلٌ﴾ يقال: جل فلان، يجل بالكسر جلاله، أي: عظم قدره،
فهو جليل^(١). ﴿خَطَرُكُمْ﴾ بالتحريك، أي: قدركم ومنزلتكم، يقال:
هذا خطر لهذا وخطير، أي: مثله في القدر. ﴿وَأَوْفَى عَهْدَكُمْ﴾
مع الله، أو مع الناس، ﴿وَأَصْدَقَ وَعْدَكُمْ﴾^(٢) من الخلق، قيل
«ويمكن تطبيق الفقرات بأدنى تكليف، مع أنه لا حاجة إليه؛ إذ
مجموع تلك الفقرات في مقابلة مجموع الفقرات الأخر» انتهى^(٤).

ولا يخلو الثاني عن تأمل؛ لأنه إنما يصح لو كانت الفقرات متوافقة في
العدد، وفيما نحن فيه ليس كذلك.

﴿كَلَامُكُمْ﴾ في الأحكام، وغيرها ﴿نُورٌ﴾ بين الكلمات، أو منور
لظلمة الجهالات، أو هداية يُنَجَّى بها من الضلالات^(*).

(١) أنظر: لسان العرب ١١: ١١٦.

(٢) أنظر: الصّحاح ٢: ٦٤٨، وانظر: بحار الأنوار ٨٧: ٢٣٤.

(٣) لا توجد في الفقيه، وكذا في العيون.

(٤) قاله العلامة المجلسي رحمته الله في البحار ج ٩٩: ١٤٣.

(*) يمكن أن يراد من النور هنا العلم والهداية، فالعلم نور والجهل ظلام؛ قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ
وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾. سورة المائدة: ١٥.

وَأْمُرْكُمْ بِرُشْدٍ وَوَصِيَّتُكُمْ التَّقْوَى وَفَعْلُكُمْ الْخَيْرُ.....

﴿وَأْمُرْكُمْ﴾، أي: فعلكم، أو طريقتم ﴿رُشْدٌ﴾ مرشد يهتدي به الناس، أو خير، ﴿وَوَصِيَّتُكُمْ﴾ للناس منحصر في التقوى.

قال في الصحاح: «واوها مبدلة عن الياء كما ذكرنا في ربا» انتهى.^(١) وقد ذكرني أنهم إنما يدلّون الياء في فعلى إذا كانت اسماً والياء موضع اللام، كقولك: شروى هذا الثوب. وإنما هي من شريت، وتقوى وإنما هي التقية، وإن كانت صفة تركوها على أصلها، قالوا: امرأة خربا وربا، ولو كانت ربا اسماً لكانت روا^(٢)، ثم المراد بـ ﴿التَّقْوَى﴾ الموصى بها، هي الارتكاب لما أمر الله به، والاجتناب لما نهى عنه^(٣)، ومراتبها متفاوتة في الشدة والضعف.

﴿وَفَعْلُكُمْ﴾ بفتح الفاء مصدر فعل يفعل، وقرأ بعضهم ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ﴾^(٤)، والفعل بالكسر الاسم، والجمع الفعال، كذا في المصباح المنير^(٥)، والمراد أنه ما صدر عنكم إلا ﴿الْخَيْرُ﴾، وهو خلاف الشر.

(١) الصحاح ٦: ٢٥٢٧.

(٢) أنظر: تاج العروس ١٩: ٤٧٩.

(٣) في بحار الأنوار ٦٧: ٢٨٥، قال العلامة المجلسي رحمه الله: «سئل الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال: أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك».

وقال المقدس الأردبيلي رحمه الله في زبدة البيان: ٨ «التقوى هو: اجتناب جميع المنهيات، وارتكاب جميع المأمورات...».

(٤) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٥) أنظر: المصباح المنير: ٤٧٨.

وَعَادَتُكُمْ الْإِحْسَانَ وَسَجِيَّتُكُمْ الْكَرَمَ وَشَأْنُكُمْ الْحَقَّ وَالصَّدْقَ وَالرَّفْقَ وَقَوْلُكُمْ
حُكْمَ وَحْتَمَ وَرَأْيُكُمْ عِلْمَ وَحِلْمَ وَحَزَمَ.....

﴿وَعَادَتُكُمْ﴾ العادة معروفة، وجمع عادة عادات، ولعل المراد أن
عادتكم حين السؤال، أو الأعم ليس إلا ﴿الْإِحْسَانَ﴾ إلى السائل، أو غيره،
براً كان أو فاجراً (*) .

﴿وَسَجِيَّتُكُمْ﴾ هي: الخلق والطبيعة التي جبل عليها الإنسان ^(١)، أي:
غريزتكم مجبولة على ﴿الْكَرَمَ﴾، وهو: نقيض اللؤم، وبمعنى العطاء؛
وحينئذ فهو تأكيد للسابق.

﴿وَشَأْنُكُمْ﴾، أي: حالكم متابعة ﴿الْحَقِّ وَالصَّدْقِ﴾، في القول
والكلام، ﴿وَالرَّفْقَ﴾ مع الناس، هو: ضد العنف.

﴿وَقَوْلُكُمْ﴾، أي: وأوامركم ونواهيكم، أو مطلق ﴿حُكْمَ﴾، أي: ذو
حكمة وصلاح للعالم، وهو نفس الحكمة. ﴿وَوَحْتَمَ﴾، وهو: إحكام الأمر،
وهو القضاء، وبمعنى الوجوب أيضاً، أي لزوم اتباعه، أو ذو إحكام
وإتقان. ^(٢)

﴿وَرَأْيُكُمْ﴾، أي: تدبيركم في الأمور ﴿عِلْمَ﴾، أي: على طبقه
﴿وَوَحِلْمَ﴾، أي: على مقتضى العقل، ﴿وَوَحَزَمَ﴾ أيضاً، ضبط الرجل أمره
وأخذه بالثقة، كذا في المصباح المنير. ^(٣)

(*) وهذه من عاداتهم التي أذهلوا بها الناس، وسجاياهم التي جعلت المبغضين القالين محبين
وامقين؛ ويكفيك تصديقاً لذلك أن تنهل من عذب سيرتهم، وتغترف من بحار مناقبهم
عليهم السلام، حتى صارت كلمة واحدة على لسان المخالفين: ﴿اللَّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

(١) أنظر: النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٤٥.

(٢) أنظر: كتاب العين ٣: ١٩٥، الصّحاح ٥: ١٨٩٢.

(٣) أنظر: المصباح المنير: ١٣٤.

إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوْلَهُ وَأَصْلُهُ وَقَرَعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ.....

﴿إِنْ ذَكَرَ الْخَيْرُ﴾، أي: جنسه عند كلِّ ذاكِرٍ ﴿كُنْتُمْ﴾ من الخلق ﴿أَوْلَهُ﴾ نزولاً من الله إليكم، وصدوراً منكم إلى الغير، ﴿وَأَصْلُهُ﴾ لكونكم مقصودين بالذات، ومنكم وصلت الخيرات إلى مَنْ وصلت ﴿وَقَرَعُهُ﴾، لأنَّ وجودكم نشأ من فضله تعالى على الأنام وخيره، أو باعتبار الكمالات والصفات التابعة للوجود؛ فإنَّها فرع وجودهم. ﴿وَمَعْدِنُهُ﴾، أي: محلَّ إقامته، قال في المصباح المنير: «عدنت البلد توطنته، وعدنت الإبل بمكان كذا ألزمته فلم يبرح، ومنه جنات عدن، أي: جنات إقامة، ومنه سُمِّيَ المعدن بكسر الدال؛ لأنَّ الناس يُقيمون فيه الصيف والشتاء، وكذا كل شيء معدنه» انتهى (١).

﴿وَمَأْوَاهُ﴾، أي: مقرُّه؛ لأنَّه لا يوجد إلا عندهم ﴿وَمُنْتَهَاهُ﴾؛ لأنَّ كل خير يرجع - بالآخرة - إليكم وتنزل عليكم وأنتم، لأنكم سببه والخيرات الكاملة النازلة من الله تنتهي إليكم، وتنزل عليكم، أو أنتم منتهى مراتب الكمال بالوجود.

﴿بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي﴾ (*) لعلَّ في الاكتفاء في التفدية هنا وما بعده بما ذكر نكتته خفية ﴿كَيْفَ﴾، أي: على أيِّ حال، وفي أيِّ حال، أو أي وصف ﴿أَصِفُ﴾، فعلى الأول هي حال كقولك: كيف جاء زيد؟ أي: على أيِّ حالة جاء؟ وعلى الثاني مفعول مطلق، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾

(١) المصباح المنير: ٣٩٧.

(*) في العيون زيادة (وأهلي ومالي).

حُسْنِ ثَنَائِكُمْ وَأُخْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَقَرَّجَ عَنَّا
غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرْفِ الْهَلَكَاتِ

رَبِّكَ^(١)، أي: أيُّ فعل فعل ربك؟ ويمكن جعل كيف للإنكار والتعجب،
نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أُمُوتًا﴾ الآية^(٢).

﴿حُسْنِ﴾ بضم الحاء وسكون السين مصدرًا، كما هو المشهور على
الألسنة، أو محركة على أنه صفة مشبهة مضافة^(٣) ﴿ثَنَائِكُمْ﴾ الموصوف
بها، ويؤيده قوله: ﴿وَأُخْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ﴾، أي: نعمتكم، والبلاء
يكون منحة ومحبة^(٤)، ﴿وَالْحَالُ أَنْ﴾ أي: بهدايتكم، أو بسببكم
﴿أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ﴾، أي: ذل الكفر إلى عز الإيمان ﴿وَقَرَّجَ عَنَّا
غَمَرَاتِ﴾، جمع الغمرة، وهي: الشدة^(٥)، ﴿الْكُرُوبِ﴾ الغموم
﴿وَأَنْقَذَنَا﴾^(٦)، أي: خلصنا ﴿مِنْ شَفَا﴾ بالقصر وفتح الشين، وهو: من كل
شيء طرفة وجائبه^(٧)، ﴿جُرْفِ﴾ بضم الجيم وسكون الراء
للتخفيف، ما جرفته السيول، وأكلته الأرض^(٨)، ﴿الْهَلَكَاتِ﴾ جمع الهلكة

(١) سورة الفجر: ٦، سورة الفيل: ١.

(٢) سورة البقرة: ٢٨.

(٣) أنظر: الصّاح ٥: ٢٠٩٩.

(٤) والبلاء على قدر المحبة والقرب؛ ولذا صار الأنبياء والأوصياء أشد الناس بلاءً، ففي
الكافي الشريف (ج ٢: ٢٥٢ ح ١)، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن أشد الناس بلاءاً
الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الأئمة فالأئمة».

(٥) أنظر: لسان العرب ٥: ٣٠.

(٦) في التهذيب: (وأنقذنا بكم).

(٧) أنظر: كتاب العين ٦: ٢٨٨، مجمع البحرين ٢: ٥٢٥.

(٨) أنظر: مجمع البحرين ١: ٣٦٣، شرح أصول الكافي ١٢: ١٨٤.

وَمِنَ النَّارِ بَآبِي آتُتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، بِمُؤَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا

بالتحريك، وهي: الهلاك، والمراد أنا حين كنّا مشرفين على الهلاك بأسباب شتى، كالكفر والضلال، والفسق والجهل، فهدانا بكم، وخلّصنا من تبعاتها، ﴿وَمَنْ﴾ عقاب ﴿النَّارِ﴾ يوم القيامة^(*).

والحاصل: إنني كيف أقدر على الوصف والإحصاء، مع نعمكم كلّها، من قبيل هذه النعم الجسام التي لا طاقة لي - بل لأحدٍ - على وصف حُسْنها ومدح جمالها؟

﴿بَآبِي آتُتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، بِمُؤَالَاتِكُمْ﴾، أي: بسبب إمامتكم وكونكم أئمة ﴿عَلَّمَنَا اللَّهُ﴾ بتوسطكم ﴿مَعَالِمَ﴾ جمع المَعْلَم وهو: الأثر يستدل به على الطريق^(١)، والمراد هنا العقل، والكتاب، والسنة التي يستدلّ بها على الأصول والفروع في ﴿دِينِنَا﴾ الذي اختاره لنا، وهو: ملة الإسلام، قال في المصباح المنير: «دان بالإسلام ديناً بالكسر، تعبد به وتدين به كذلك»^(٢)، وفي المجمل^(٣): «الدين الطاعة»، وكذا في الصحاح، وزاد: «ودان له أطاعه» إلى أن قال: «ومنه الدين، والجمع الأديان» انتهى^(٤). ولو كان الزائر غير العالم، فينبغي أن يقصد بهذه العبارة أنه تعالى علم هذا

(*) فمن خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال فيها: «... أسلمتُ وصليتُ معه - مع رسول الله ﷺ - قبل الناس، وأنا وصيُّه وخليفته من بعده، وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله من الضلالة، وبصركم من العمى، ونحن نسمُّ الله، فائقوا الله يبقى عليكم نعمه». أنظر: شرح الأخبار ١: ١٢١.

(١) أنظر: الصحاح ٥: ١٩٩١، لسان العرب ١٢: ٤٢٠.

(٢) أنظر: المصباح المنير: ٢٠٥.

(٣) أنظر: مجمل اللغة.

(٤) الصحاح ٥: ٢١١٨ - ٢١١٩.

وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تَمَّتْ الْكَلِمَةُ

النوع، أو الشيعة، أو يعمم في التعليم؛ بحيث يشمل التقليد، أو ما يشمل القابلية، واستعداد المادة للتعليم.

﴿وَأَصْلَحَ﴾، الإصلاح نقيض الإفساد^(١)، أي: جعل بكم صالحاً لنا ﴿مَا كَانَ فَسَدَ﴾ لولا يعلمكم ﴿مِنْ﴾ أمور ﴿دُنْيَانَا﴾ ومعاشنا.

والحاصل: إن يعلم المعاشرة، والآداب، والتجارة، والمكاسب، والمناكح، والزراعات وغير ذلك، أو بالأدومة المفردة والدعوات كان نجاتنا من المفساد والهلكات.

والدنيا: من ظاهر الدنوّ، وهو القرب؛ لكونها عاجلاً قريباً، وهو مقابل الأخرى^(٢). قال الجوهرى: «دنوت منه دنوّاً، وأدנית غيري، وسُميت الدنيا؛ لدنوها، والجمع دُنَى مثل الكبرى والكبر، والصغرى والصغر، وأصله دنوٌّ فحذفت الواو؛ لاجتماع الساكنين، والنسبة إليها دنياوي، ويقال: دنياوي» انتهى^(٣). قيل: «ليس الدنيا عبارة عن الجاه والمال فقط، بل حظوظها، وإنما الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت، كما أن الآخرة عبارة عن حالتك بعد الموت، فكلما لك فيه حظٌّ قبل الموت فهو دنياك»^(٤).

﴿وَبِمُؤَالَاتِكُمْ﴾، أي: بالاعتقاد بإمامتكم مع الإقرار بها ﴿تَمَّتْ الْكَلِمَةُ﴾^(*)، أي: كلمة التوحيد، كما قال الله تعالى: «لا إله إلا الله حصنى،

(١) أنظر: الصحاح ١: ٣٨٤، لسان العرب ٢: ٥١٧.

(٢) أنظر: تفسير البحر المحيط ٤: ٤١٤، تحفة الأحوذى ٥: ٢٣٣.

(٣) الصحاح ٦: ٢٣٤١، وانظر: كتاب العين ٨: ٧٥، معجم مقاييس اللغة ٢: ٣٠٣.

(٤) نسبه في مجمع البحرين ج ٢: ٦٢ إلى بعض العارفين.

(*) في العيون المطبوع زيادة (وعظمت النعمة).

وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ وَاتَّخَلَفَتِ الْفُرْقَةُ

فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»، فلَمَّا نُقِلَ الْخَبَرُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: «وَلَكِنْ بِشُرُوطِهَا، وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا»^(١)، وَيَحْتَمِلُ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ: الشَّهَادَتَانِ، أَوِ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ^(٢) مُجَازًا؛ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وَيُؤَيِّدُهُ ﴿وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ﴾؛ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣).

﴿وَاتَّخَلَفَتْ﴾ الْإِتِّلَافُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، وَالْإِسْمُ مِنْهُ الْأَلْفَةُ بِالضَّمِّ^(٤) كـ ﴿الْفُرْقَةُ﴾ اسْمٌ مِنَ الْإِفْتِرَاقِ، وَهُوَ خِلَافُ الْجَمْعِ^(٥)؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٣٠٦ ح ٩، ثواب الأعمال: ٧، عيون أخبار الرضا: ١: ١٤٥ ح ٤، معاني الأخبار: ٣٧٠ - ٣٧١ ح ١، روضة الواعظين: ٤٢، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩٦، الجواهر السنية: ٢٢٣، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٩ ح ٤٩، ح ٥، بشارة المصطفى: ٤١٣ ح ١٢، ينابيع المودة ٣: ١٦٨، إعلام الدين: ٣٥٦ ح ١٨، بحار الأنوار ٣: ٧ ح ١٦ عن ثواب الأعمال، ج ٤٩: ١٢٣ ح ٤ عن أمالي الشيخ الطوسي، نور البراهين ١: ٧٦ ح ٢٣.

(٢) لا شك في ثبوت المغايرة بين الإسلام والإيمان، كما هو صريح قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ يُؤْمَرُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٤).

وفي الخبر المعتبر، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان، فقلت: فصفهما لي. فقال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله ﷺ، به حققت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواثيق، وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان الهدى وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به، والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة أن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والصفة». (الكافي ٢: ٢٥ ح ١).

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) أنظر: الصحاح ٥: ١٨٥٩، لسان العرب ٩: ١١.

(٥) أنظر: كتاب العين ٦: ٢١٤.

وَبِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ الْمُفْتَرَضَةُ.....

بِمُؤَالَاتِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَجْتَمِعُ الْمَلَائِكَةُ الْمُتَخَلِّفَةُ، وَالْأَرْوَاحُ الْمُتَفَاوِتَةُ، وَالْأَهْوَاءُ الْمُتَفَاشِيَةُ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ، وَمِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، ﴿وَوَكُذَّابٌ﴾ بِمُؤَالَاتِكُمْ تُقْبَلُ الطَّاعَةُ، وَهِيَ: الْإِنْقِيَادُ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ هُنَا مَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِنْقِيَادُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، بَلِ الْإِعْتِقَادَاتِ أَيْضاً، وَالْمَقْصُودُ: عَدَمُ قَبُولِ الْكُلِّ إِلَّا مَعَ الْإِعْتِقَادِ بِالْإِمَامَةِ وَالتَّقْيِيدِ بِهِ ﴿الْمُفْتَرَضَةُ﴾ عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ، أَي: مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَوْجَبَهُ عَلَى النَّاسِ؛ إِمَّا لِلسَّجْعِ، أَوْ لِأَنَّهُ جَنْسُ الطَّاعَةِ وَصِفَتُهَا إِنَّمَا هُوَ الْوُجُوبُ غَالِباً، وَاحْتِمَالُ كَوْنِهِ إِشَارَةً إِلَى مَا قِيلَ مِنْ قَبُولِ بَعْضِ الْعِبَادَاتِ الْمُنْدُوبَةِ عَنِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَكَوْنِ ثَمَرَتِهِ التَّخْفِيفُ فِي عَذَابِهِمْ - كَمَا يُشْعِرُ بِهِ بَعْضُ الْأَخْبَارِ ^(١) أَيْضاً - بَعِيدٌ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ ^(٢) وَالْأَخْبَارِ ^(٣) أَنَّ أَعْمَالَهُمْ - مُطْلَقاً - كَرَّمَادٌ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمِ

مَرْكَزِيَّة كُتُبِ تَرْوِيحِ عُلُومِ رَسُوْلِي

(١) فِيهِ الْفَقْهُ الْمُنْسُوبُ لِلْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٦٢ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: «رَفَعَ عَنْ أَيْبِكَ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِسَخَاوَةِ نَفْسِهِ». وَمَعْلُومٌ أَنَّ حَاتِمَ الطَّائِي مَاتَ كَافِراً. وَفِي الْمَحَاسَنِ (٢: ٣٨٩ ح ٢١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَاباً بِبَنِ جَدْعَانَ، فَقِيلَ لَهُ: وَلَمْ يَأْ رَسُوْلُ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ يُطْعَمُ الطَّعَامَ».

وَقَرِيبٌ مِنْهُ فِي: دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ ٢: ١٠٤ ح ٣٣١، بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٨: ٣١٦ ح ٩٦. وَابْنُ جَدْعَانَ مِمَّنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ، كَمَا ذَكَرَ فِي سِيرَتِهِ. أَنْظَر: بَحَارِ الْأَنْوَارِ ٣١: ٥٤٢، فِي نَزْوِلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٣٢).

وَالْمَسْأَلَةُ شَدِيدَةُ الْخِلَافِ بَيْنَ الْأَصْحَابِ، أَنْظَر: مَنَاهِجَ الْأَحْكَامِ: ١٨٤، غَنَائِمُ الْأَيَّامِ ٣: ٣٣٩، الْحَدَائِقُ النَّاضِرَةُ ١٣: ٢٩٤.

(٢) مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٥٤.

(٣) كَمَا رَوَى الْفَرِيقَانِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ [صَفًّا] بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ مَبْغُضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ دَخَلَ النَّارَ».

وَلَكُمْ الْمَوْدَّةُ الْوَاجِبَةُ.....

عاصف^(١)، لا تُقْبَل، ولا ينتفعون منها أصلاً ما داموا على الكفر خصوصاً النواصب^(٢)، ولو وجد ما يخالف هذا يجب حمله على التقيّة، وأمثالها من التأويلات، وتفصيل الكلام فيه يستدعي مقاماً آخر.

﴿وَلَكُمْ﴾ لا لغيركم: من الأئمة ﴿الْمَوْدَّةُ﴾، وهي: المحبة، كالود والودد^(٣) ﴿الوَاجِبَةُ﴾ من الله على الناس، فإنها أجر رسالة النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٥)، في الأخبار الكثيرة أنها نزلت فيهم صلى الله عليهم^(٦)، والأخبار الدالة على وجوب مودّتهم متواترة ومراتبها متفاوتة:

أنظر المصادر التالية: كتاب السنّة: ٦٢٨ ح ١٥٤٦، أمالي الشيخ المفيد: ٢٥٢ - ٢٥٣ ح ٢، أمالي الشيخ الطوسي: ٢١ ح ٢٦، ذخائر العقبى: ١٨، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٨ - ١٤٩، مجمع الزوائد ٩: ١٧١، كنز العمال ١٢: ٤٢ ح ٣٣٩١٠، شواهد التنزيل ١: ٥٥١، امتاع الأسماع ١١: ١٧٧.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ سورة إبراهيم عليه السلام: ١٨.
(٢) ففي الكافي (ج ٨ ص ١٦٠ ح ١٦٢) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا يبالي الناصب صلى أم زنى، وغيره».

(٣) أنظر: كتاب العين ٨: ٩٩ - ١٠٠، معجم مقاييس اللغة ٦: ٧٥.

(٤) سورة الشورى: ٢٣.

(٥) سورة مريم: ٩٦.

(٦) أنظر: الكافي ١: ٤٣١ ح ٩٠، خصائص الأئمة: ٧١، روضة الواعظين: ١٠٦، شرح الأخبار ١:

١٥٨ ح ١٠٧، الأربعون حديثاً (منتجب الدين): ٢٨ - ٢٩ ح ٨، العمدة: ٢٨٩ ح ٤٧٢،

الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٠١، الفضائل: ١٢٤، ذخائر العقبى: ٨٩، الصراط لله

فمنها: ما يوجب رضاهم الذي هو رضا خالق السماوات والأرضين^(١)، وهذه هي المحبة الكاملة. ومنها: ما يوجب طرد مخالفينهم، ودفع محاربيهم بالقلب واللسان، والنفس والمال^(٢)، ولكن لا يقاوم الدواعي الشهوانية، والوساوس الشيطانية، فتغلبه في عدم إطاعة المحبوب، وانكسار خاطره وقتاً فوقتاً، ولعلّ هذه المرتبة أقلّ مراتبها الذي أشار إليه بعض الفضلاء^(٣) بقوله:

﴿المستقيم ٢: ٦٧، المعجم الكبير ١٢: ٩٦، نظم درر السمطين: ٨٥، تخريج الأحاديث والآثار ٢: ٣٤١، ح ٢٠، تفسير القمي ٢: ٥٦، ٥٧، تفسير فرات الكوفي: ٢٥٣، تفسير مجمع البيان ٦: ٤٥٤ خصائص الوحي المبين: ١٣٢، التفسير الأصفي ٢: ٧٥٢، تفسير الصافي ٣: ٢٩٧، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٤٣، ح ٣٢، ٣٦٣، ح ١٦٢، ٣٦٤، ح ١٦٧، تفسير الواحدي ٢: ٦٩٠، الدر المنثور ٤: ٢٨٧، المناقب (الخوارزمي): ٢٧٨، ح ٢٦٨، ح ٢٦٩، الدر النظيم: ٣١٠، كشف الغمّة ١: ٣١٩، كشف اليقين: ٣٥٦، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ٣٣ - ٣٤، تأويل الآيات ١: ٣٠٧، يتابع المودة ٢: ١٧٧، ٣٦٠، ح ٢٩، ٤٥٦، ح ٢٦٥، نهج الحق وكشف الصدق: ١٨٠، غاية المرام ٢: ١٠، ج ٣: ١٤٧، ج ٤: ١٠٦ - ١١٠، ج ٦: ١٨٠ - ١٨١، بحار الأنوار ١٧: ٢٥٦، ج ٢٤: ٣٣٣، ج ٣٩: ٢٨٩، ح ٨٥ عن تفسير فرات الكوفي، ٢٩٠، ح ٨٦ عنه أيضاً، ج ٣٩: ٢٩١، ج ٤٠: ٢١٠ - ٢١١، ح ٧ عن تفسير فرات أيضاً. (١) كما في خطبة الإمام الحسين عليه السلام: «رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين».

أنظر الخطبة في المصادر التالية: نزهة الناظر وتنبية الخاطر: ٨٦، اللهوف: ٣٨، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ٢١٧.

(٢) فقد روى ابن إدريس عليه السلام في مستطرفات السرائر، أنّ رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «يا أمير المؤمنين، أنا أحبك وأحب فلاناً - وسمي بعض أعدائه - فقال عليه السلام: أما الآن فأنت أحمق، فإما أن تعمى، وإما أن تبصره». أنظر: مستطرفات السرائر: ٦٣٨ - ٦٣٩، بحار الأنوار ٣٧: ٤٥٨، ح ١٧.

(٣) لم أعثر على اسم الفاضل المذكور، ولعله من معاصريه عليه السلام، فله درّه، وعلى الله أجره.

«وأقل مراتبها أن يكونوا أحب من أنفسنا»^(*)، وبين المرتبتين مراتب أخرى لا يخفى على البصير، ويمكن أن يحمل على كل من المرتبتين الحديث المشهور بين الفريقين، من قوله ﷺ: «حُبُّ عليٍّ حسنة لا تضرُّ معه سيئة، ويُغضُّه سيئة لا تنفع معها حسنة»^(١).

إما على الأولى، فبأن يقال: محبته الكاملة، لا تحصل معها سيئة حتى لا تضر، كما أن مع بغضه ﷺ لا تحصل حسنة حتى تنفع.

وأما على الثانية، فبأن يقال: إن مفاده حينئذ، وإن كان عدم ضرر سيئة أصلاً مع وجود حبه (صلوات الله عليه)، وهو لا يخلو عن بُعد في بادئ الرأي، لكن لا ينبغي للعارف أن يستبعده، كما يشهد به الأعداء.

قال الزمخشري - بعد ما روى الحديث القدسي من قوله تعالى: «لأدخل الجنة من أطاع علياً وإن عصاني، وأدخل النار من عصاه وإن

(*) فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «لا يؤمن عبداً حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته».

أنظر مصادر هذا الحديث: أمالي الشيخ الصدوق: ٤١٤ ح ٩، علل الشرائع: ١: ١٤٠ ح ٣، روضة الواعظين: ٢٧١، المعجم الكبير ٧: ٧٥، نظم درر السمطين: ٢٣٣، كثر العمال: ١: ٤١ ح ٩٣، وغيرها من مصادر الفريقين.

(١) المناقب (الخوارزمي): ٧٥ - ٧٦ ح ٥٦، كشف الغمّة: ٩٢، ١٠٣، ١٣٥، نهج الإيمان: ٤٤٩، كشف اليقين: ٢٢٥، ينابيع المودة: ١: ٢٧٠ ح ٤، ج ٢: ٢٥٠ ح ٥٩، ٢٩٢ ح ٨٤١، منهاج الكرامة: ٩٧، مشارق أنوار اليقين: ٩٧، حقائق الإيمان: ٢٢٧، غاية المرام: ٣: ٦١ - ٦٢ ح ٧، ج ٦: ٥٥ ح ٣٤، الأربعون حديثاً (منتجب الدين): ٤٤ - ٤٥، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ٢٨، الفضائل: ٩٦، بحار الأنوار: ٣٩: ٢٤٨ ح ١٠ عن كشف الغمّة، ٢٥٦ ح ٣١ عن المناقب لابن شهر آشوب، ج ٣٩: ٢٦٦ ح ٤٠ عن الفضائل والروضة.

أطاعني»^(١)، وهذا رمز حسن، وذلك أن حب علي هو الإيمان الكامل، لا تضرر معه السيئات، قوله: وإن عصاني فإن أغفر له إكراماً، وأدخله الجنة بإيمانه وله بحب علي الغفران، قوله: وأدخل النار من عصاه وإن أطاعني؛ وذلك لأنه لم يوال علياً، فلا إيمان له، وطاعته هناك مجاز لا حقيقة؛ لأن الطاعة الحقيقية هي المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحب علياً نجاء، فعلم أن حب علي هو الإيمان وبُغضه كفر، وليس يوم القيامة إلا محب ومبغض، فمحبّه لا سيئة ولا حساب عليه، ومن لا حساب عليه فالجنة داره، ومبغضه لا إيمان له، لا ينظر الله إليه بعين رحمته، وطاعته عين المعصية، وهو في النار، فعدوّ علي هالك وإن جاء بالحسنات، ومحبّ علي ناج ولو كان في الذنوب غارقاً إلى شحمتي أذنيه، وأين الذنوب مع الإيمان المنير؟ أم أين مس السيئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من العذاب لا يقال، ومحبّه لا يوقف ولا يقال^(٢)، فطوبى لأوليائه، وسحقاً لأعدائه» انتهى كلامه^(٣).

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٧٥٦ ح ١٠، الخصال: ٥٨٣ ح ٧، روضة الواعظين: ١٠٩، مائة منقبة: ٧٨ _ ٧٩ المنقبة ٤٦. مناقب آل أبي طالب ٣: ٤، الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ١٧٣ _ ١٧٤، الفضائل: ١٥٢، العقد النفيد: ٣٥ ح ٢٦، ٨٢ ح ٦٥، المحتضر: ٢٢٤ ح ٢٨٩، الجواهر السنية: ٢٣٨، ٣٠٤، المناقب (الخوارزمي): ٣١٨ ح ٣٢٠، كشف اليقين: ٧ _ ٨، نهج الحق وكشف الصدق: ٢٣٢، إحقاق الحق: ١٩٣، غاية المرام: ١: ٣١ _ ٣٢ ح ١٦، ١٠٧ ح ٩، ج ٣: ٦١ ح ٤، ج ٥: ١١٨ ح ٧، ٢٠٣ ح ١٩، بحار الأنوار: ٨: ٢ ح ٢ عن الأمالي، ج ٢٧: ١٠ ح ٢١ عن المناقب، ١١٦ ح ٩٠ عن المناقب أيضاً.

(٢) لا يقال الأولى: بمعنى الترك من قولهم: أقلته عشرته، أو تقايلاً بعد ما تباعا، أي: تاركا فمبغض علي عليه السلام لا يترك من العذاب، ولا يقال الثانية بمعنى لا يسأل، أو لا يترك أيضاً.

(٣) لم أعر علي كلام الزمخشري في تفسيره الكشاف، ولا في غيره، رغم التبع الكثير، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، لكن ثقتي بالمصنّف رحمه الله وبأمثاله، كالطريحي في

وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ.....

ثم ها هنا إشكال، وهو: إنَّ المحبة والعداوة من الأمور الطبيعية الغير الاختيارية، فلا معنى لتعلق التكليف بهما، فكيف تكون المودة واجبة؟
الجواب: بأنَّ المحبة على قسمين، وكذا العداوة، فقسم طبيعي نفسي، وهو بغير الاختيار. وقسم منهما عقلي، كشرب الدواء المرّ للمريض، فإنَّه بحسب الطبيعة لا ميل له إليه، ولكن باعتبار ملاحظة العقل آثاره ومنافعه يرغب فيه ويميل إليه، فهو محبوب عقلاً مبغوض طبعاً، وكأكل اللذيذ له إذا كان مضرّاً بحاله؛ فإنَّه محبوب طبعاً مبغوض عقلاً، والمحبة العقلية _ كالعداوة العقلية _ إنما هي بالاختيار، وهذه هي المراد ها هنا، وقد قيل: إنَّ المراد بالمودة المأمور بها المتابعة، لا الميل القلبي الذي لا يتعلّق بها الاختيار.

﴿وَالدَّرَجَاتُ﴾ محرّكة، جمع الدرجة كذلك، وهي: الطبقات من المراتب ^(١) ﴿الرَّفِيعَةُ﴾ العالية في الجنة، أو مطلقاً ^(*).

﴿مجتمع البحرين﴾ (ج ٣: ١٩٧)، والبرسي في مشارق أنوار اليقين (٩٨) توجب لي القطع بأنهم عثروا على كلامه في موضعه، ولكنه لم يصلنا؛ إمّا لعدم وصول المصنّف لنا، أو وصوله مع حذف محلّ الشاهد، كما هو معروف عند خصمنا. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ﴾ سورة البقرة: ٤٢.

(١) أنظر: الصحاح ١: ٣١٤، مجمع البحرين ٢: ٢٢، لسان العرب ٢: ٢٦٦، القاموس المحيط ١: ١٨٨، تاج العروس ٣: ٣٦٥.

(*) لا شك أن أهل البيت عليهم السلام في أعلى المراتب والدرجات، بل لا يقاس بهم أحد، ولعلّ ذلك يتضح جلياً من هذه الرواية: «قال عباد بن صهيب: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: أخبرني عن أبي ذر، أمو أفضل أم أنتم أهل البيت؟ فقال: يا بن صهيب، كم شهور السنة؟ فقلت: اثني عشر شهراً. فقال: وكم الحرم منها؟ قلت: أربعة أشهر، قال: عليه السلام

وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْمَقَامُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَاهُ الْعَظِيمُ وَالشَّانُ الْكَبِيرُ

﴿وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ﴾^(١)، هو: الشفاعة الكبرى، كما قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٢)، وفسر بالشفاعة.^(٣)

﴿وَالْمَقَامُ الْمَعْلُومُ﴾^(*)؛ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^(٤)، أي: في القرب والكمال، وفي أكثر النسخ، والمكان المعلوم بدله وهو بمعناه ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾ متعلق بكل من المقامين، أو المعلوم والمحمود، والدرجات الرفيعة أيضاً.

﴿وَالْجَاهُ﴾، هو: القدر، والمنزلة، والتوصيف بـ﴿الْعَظِيمُ﴾ لاختلاف مراتبه، فهو للتخصيص، ﴿وَالشَّانُ الْكَبِيرُ﴾^(**)، وهو: إما كالتأكيد للأول،

﴿فَإِذَا فُشِّرَ رَمَضَانُ مِنْهَا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَشَهْرُ رَمَضَانَ أَفْضَلُ أَمْ أَشْهُرُ الْحَرَمِ؟ قُلْتُ: بَلْ شَهْرُ رَمَضَانَ. قَالَ: كَذَلِكَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ، لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٍ، وَإِنْ أَبَا ذَرٍّ كَانَ فِي قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَذَكَّرُوا فَضَائِلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ...﴾.

أنظر هذه الرواية في المصادر التالية: علل الشرائع ١: ١٧٧ ح ٢، وسائل الشيعة ١٠: ٣١٢ ح ١٨، بحار الأنوار ٢٢: ٤٠٦ ح ٢١. وغيرها الكثير. وهذه الرواية صريحة الدلالة على أفضليتهم ﷺ المطلقة، فتدبر.

(١) في التهذيب (المكان) بدل (المقام) وفي العيون زيادة (عند الله تعالى).

(٢) سورة الإسراء: ٧٩.

(٣) أنظر: تفسير القمي ٢: ٢٥، تفسير النبيان ٦: ٥١٢، تفسير جوامع الجامع ٢: ٣٨٨، تفسير مجمع البيان ٦: ٢٨٤، التفسير الأصفي ١: ٦٩٣، ج ٣: ٢١١، تفسير نور الثقلين ٣: ٢٠٦ ح ٣٩٢، ٢٠٧ ح ٣٩٧، ٢٠٨ ح ٣٩٩، ٢١١ ح ٤٠٢، ٤٠٣ ح ٤٠٤، الدر المنثور ٣: ٢١٦، ج ٤: ١٩٧، فتح القدير ٢: ٣٤٥، ج ٣: ٢٥٥، والأحاديث بذلك مستفيضة جداً.

(*) في العيون (المكان) بدل (المقام).

(٤) سورة الصافات: ١٦٤.

(**) في العيون (الرفيع) بدل (الكبير).

وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا، لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.....

أو أحدهما مخصوص بالدنيا، والآخر بالآخرة، ﴿وَالشَّفَاعَةُ الْمَقْبُولَةُ﴾ في الدارين، أو الآخرة لأصحاب الذنوب، وذوي الحوائج.

﴿رَبَّنَا﴾ مُنادى بحذف حرف النداء، ﴿آمَنَّا﴾، أي: صدقنا ﴿بِمَا أَنْزَلْتَ﴾ على مُحَمَّد ﷺ تفصيلاً فيما أعلم كذلك وإجمالاً فيما سواه، ﴿وَاتَّبَعْنَا﴾ من باب الافتعال، اتبعت القوم إذا كانوا قد سبقوك فلحقهم^(١)، والمراد اتباع ﴿الرَّسُولِ﴾ المعهود ﷺ، أو في الأصول؛ إذ الجملة دعائية. ﴿فَاكْتُبْنَا﴾ عندك، أو اجمعنا ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، الذين يشهدون بحقيقة الرسول ﷺ ورسالته، أو الأعم منه، ومن الشهادة بالتوحيد، وجميع ما جاء به النبي ﷺ.

﴿رَبَّنَا، لَا تُزِغْ﴾، أي: لا تمل من الحق ﴿قُلُوبَنَا﴾ إلى الباطل^(٢) ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، أي: أوصلتنا إلى الحق والصواب، ﴿وَهَبْ لَنَا﴾ معاشر الشيعة الإمامية ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾، هو: ظرف غير متمكن، بمنزلة عند، ﴿رَحْمَةً﴾ كاملة، وهي: الهداية الخاصة؛ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، أي: الذي يجود بالعطايا الذي لا تفتنى.

(١) أنظر: ترتيب إصلاح المنطق: ٧، لسان العرب ٨: ٢٨.

(٢) قال الجوهري: «الزيف: الميل، وقد زاغ يزيف، وزاغ البصر، أي: كل، وأزاغه عن الطريق، أي: أماله، وزاغت الشمس، أي: مالت، وذلك إذا فاء الفيم، وقوم زاغة عن الشيء، أي: زانغون والتزايغ: التمايل» الصحاح ٤: ١٣٢٠.

وفي الفروق اللغوية: «الفرق بين الزيف والميل: أن الزيف مطلقاً لا يكون إلا الميل عن الحق؛ يقال: فلان من أهل الزيف، ويقال أيضاً زاغ عن الحق، ولا أصرف زاغ عن الباطل؛ لأن الزيف اسم لميل مكروه، ولهذا قال أهل اللغة: الفرغ زيف في الرسغ، والميل عام في المحبوب والمكروه». الفروق اللغوية: ٢٦٩.

سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا.....

نقل الكفعمي: «إنَّ الوَهَّاب من أبنية المبالغة... ويقال لمن تصرف مواهبه في أنواع العطايا ودامت، والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا ونوالاً في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا وكداً لعقيم... الوَهَّاب الكثير الهبة، والمفضل في العطية، وفي القواعد المعطى كل ما يحتاج إليه» انتهى^(١).

وفي الصحاح: «رجل وهَّاب ووهابه، أي: كثير الهبة لأمواله، والهساء للمبالغة» انتهى^(٢).

﴿سُبْحَانَ﴾ كغفران، والتسبيح لغة: التنزيه، ومعنى سبحان الله تنزيهاً له من النقائص مطلقاً في ذاته وصفاته وأفعاله، وهو اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف لا يستعمل غالباً إلا مضافاً، و﴿رَبَّنَا﴾ المضاف إليه هو المفعول به؛ لأنه المسيح المنزه، وتقدير الكلام: سُبْحَانَ رَبَّنَا وتسبيحاً، أي: برأناه من السوء براءةً، والتسبيح هو المصدر، وسبحان واقع موقعه، وعامله محذوف، كما في نظائره^(٣).

وقال أبو البقاء: «ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل؛ لأنَّ المعنى: تنزه الله^(٤)»، والمعروف هو الأول. ﴿إِنْ﴾ مخففة من المثقلة، أي: إنه ﴿كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا﴾، أي: ما وعده لنا من إجابة الدعوات، وتضعيف المثوبات،

(١) المصباح: ٣٢٠.

(٢) الصحاح ١: ٢٣٥، وأنظر: لسان العرب ١: ٨٠٣، مجمع البحرين ٤: ٥٦٥.

(٣) أنظر: غريب الحديث ١: ١٦، الصحاح ١: ٣٧٢، النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٣١، لسان

العرب ٢: ٤٧١، مجمع البحرين ٢: ٣٢٣.

(٤) أنظر: روض الجنان: ٢٧٢، مدارك الأحكام ٣: ٣٩٣، كلاهما نسبة إلى أبي البقاء.

لَمَفْعُولًا يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَنْبًا لَا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلَّا رِضَاكُمْ
 وإظهار الإمام بالحق وغير ذلك ﴿لَمَفْعُولًا﴾؛ فإن الكريم إذا وعد وفى،
 فكيف أكرم الأكرمين؟! ولكن يؤخر لأجل المصالح التي لا يعلمها إلا هو
 وأولياؤه (*).

﴿يَا وَلِيَّ﴾ الخطاب للإمام الحاضر المقصود بالزيارة أصالة، ويحتمل
 إرادة الجميع؛ لشمول الجنس له، ويؤيده الإتيان بضمير الجمع بعده.
 وعلى هذا، ففي زيارة أئمة البقيع جميعاً بهذه الزيارة، وكذا الكاظمين،
 والعسكريين (صلوات الله عليهم أجمعين) لا يحتاج إلى تغيير اللفظ وتبديله
 بالجمع، أو التثنية، وهذا ما وعدناك سابقاً فتذكر.

والمراد بالولي: مَنْ له الأولوية في التصرف بنصبه تعالى. ولذا أضيف
 إلى ﴿الله﴾ تعالى (**). ﴿إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَنْبًا﴾ مخفية
 عن الناس، أو ظاهرة لهم أيضاً، ﴿لَا يَأْتِي عَلَيْهَا﴾، أي: لا يهلكها، ولا
 يمحوها، ولا يفنيها، من أتى عليها الدهر، أي: أهلكه (١) ﴿إِلَّا رِضَاكُمْ﴾

(*) كما هو صريح قوله ﷺ في دعاء الافتتاح: «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي؛ لعلمك
 بعاقبة الأمور»، مصباح المتعبد: ٥٧٩.

(**) للولي والمولى معاني كثيرة ذكرها أهل اللغة، وصنف فيها الشيخ المفيد رحمه الله رسالة
 بعنوان (أقسام المولى في اللسان)؛ حيث ذكر المعاني الموجودة لكلمة المولى وهي عشرة:
 «الأولى بالتصرف، مالك الرق، العبد المعتقد، المالك المعتقد، ابن العم، الناصر، المتولي
 للجريرة، الحليف، الجار، السيد المطاع».

ثم أكد على صحة المعنى الأول، وأنه هو الموضوع له، وأما بقية المعاني، فهي ترجع إليه
 بشكل أو بآخر. أنظر الرسالة المذكورة تجد فيها ما يكون حجة دامغة لأهل العناد والتضليل.

(***). لا توجد (عز وجل) في العيون.

(١) أنظر: مجمع البحرين ١: ٣٣، تاج العروس ١٩: ١٣٨.

فَبِحَقِّ مَنْ اِثْتَمَنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ وَاسْتَرْعَاكُمْ اَمْرَ خَلْقِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ بِطَاعَتِهِ ...

عَنِي مطلقاً، أو مع شفاعتكم لي، ولعل تلك الذنوب هي التي بقيت بلا توبة. ﴿فَبِحَقِّ مَنْ اِثْتَمَنَكُمْ﴾، أمنت على كذا، أو ائتمنته بمعنى^(١)، واعلم أن كل كلمة اجتمع في أولها همزتان وكانت الأخرى منهما ساكنة، فلك أن تصيرها واواً، وإن كانت الأولى مضمومة كقولك: أوتمن فلان، على ما لم يسم فاعله، وياء إن كانت الأولى مكسورة، كما فيما نحن فيه، وألفاً إن كانت الأولى مفتوحة نحو: أمن، والمراد أنه جعلكم أمينا ﴿عَلَى سِرِّهِ﴾، من العلوم الدينية، والحقائق الإلهية، والمكاشفات الغيبية، واحتمال أن يكون المراد بالموصول النبي ﷺ، - وكون الضمير في سِرِّهِ راجعاً إليه ﷺ - بعيد؛ لتفكيك الضمير في خلقه. ﴿وَاسْتَرْعَاكُمْ﴾، أي: جعلكم رُعاةً، أي: ولاية على ﴿أَمْرَ خَلْقِهِ﴾، وجعلهم رعية لكم تحكمون فيهم بما أردتم، ثم قال في مجمع البحرين: «الرعاة بالضم جمع راع، وهو السوالي كفاض وقضاة»^(٢). ﴿وَقَرَنَ طَاعَتَكُمْ﴾، التي هي طاعة الرسول ﴿بِطَاعَتِهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، وعدم إعادة الفعل في الثالث، لعله للإشعار بأن الرسول وأولي الأمر كشيء واحد^(٤)، وبهذا يظهر سر عدم ذكره ﷺ القرآن بطاعة الرسول ﷺ

(١) أنظر: الصحاح ٥: ٢٠٧١، مجمع البحرين ١: ١١١.

(٢) مجمع البحرين ٢: ١٩٦، الصحاح ٦: ٢٣٥٩، تاج العروس ١٩: ٤٦٥.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(*) كما هو صريح قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (سورة آل عمران: ٦١)، حيث قرن

أنفسهم بنفسه الشريفة ﷺ، وكذا قوله ﷺ كما في صحاحهم «فاطمة بضعة مني...» (صحيح البخاري ٤: ٢١٠، ٢١٢، ٢١٩، صحيح مسلم ٧: ١٤١)، والبضعة هي: القطعة للـ

لَمَّا اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي

أيضاً، كما أشرنا إليه، ويُحتمل - على بُعد - كون فاعل قرن هو النبي ﷺ. ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى (إلا) الاستثنائية، وهي: كلمة تدخل على الجملة الاسمية، نحو: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(١) في قراءة التشديد، وعلى الماضي لفظاً لا معنى نحو: أنشدك الله، لَمَّا فعلت، أي: ما أسألك إلا فعلت، فالمراد: إني لمغفرتي أسألكم وأقسم عليكم في جميع الأحوال إلا ﴿اسْتَوْهَبْتُمْ ذُنُوبِي﴾، أي: إلا حال الاستيهاب الذي هو وقت حصول المطلوب، أو المراد أنني أقسم عليكم أن لا يقع منكم فعل إلا الاستيهاب، بمعنى أن يكون مقدماً على سائر الأفعال.

والعجب أن خالي^(٢) طاب ثراه جعل لَمَّا هنا إيجابية، وذكر المعنى كما ذكرنا أولاً، ولم يتفطن إلى أن المعروف في كلامهم أن الإيجابية هي التوقيفية، وهي التي تقتضي جملة من وجبت ثابتهما عند وجود الأولى، نحو: لما جاءني أكرمته، ويقال فيها: حرف وجود لوجود، ووجوب لوجوب، ويحتمل أن يُقرأ لَمَّا بالتخفيف ويكون اللام لتأكيد القسم، وما زائدة للتأكيد، وتقوية الكلام. ﴿وَكُنْتُمْ شُفَعَائِي﴾، إمّا عطف على

﴿(الصحيح ٣: ١١٨٦)، وقوله ﷺ في الحسن والحسين: إنهما ابناه. (سنن الترمذي ٥: ٣٢٢، المستدرک علی الصحیحین ٣٥: ١٦٦) وريحانته من الدنيا، (صحيح البخاري ٤: ٢١٧، ج ٧: ٧٤) وقوله: «حسين مني وأنا من حسين» (مسند أحمد ٤: ١٧٢، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٢٨) وقوله ﷺ في سائر الأئمة عليهم السلام: «إن كل بني بنت يتسبون إلى أبيهم، إلا أولاد فاطمة؛ فإنني أنا أبوهم» (مناقب آل أبي طالب ٣: ١٥٨، الأحكام ١: ٤٠)، إلى غير ذلك مما هو معروف ومشهور، لا ينكره إلا مكابر أو ناصب.

(١) سورة الطارق: ٤.

(٢) يقصد بخاله علم الشيعة العلامة المجلسي رحمه الله، وقد ذكر ذلك في البحار ج ٩٩: ص ٤٤.

فإني لكم مطيعٌ مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ
وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ....

استوهمتهم، أو مستأنفة في معنى الطلب، وحينئذ؛ فقلوه ﴿فإني﴾ تعليل
للطلب ﴿لكم﴾ لا لغيركم ﴿مطيع﴾، قلباً، وإن كنت مطيعاً للشيطان في
الظاهر، والإطاعة القلبية لعلها كافية في جواز الشفاعة، وعلى الأول؛ فالفاء
إما للتعليل أيضاً على الاحتمال الأول والثالث، كما وجهنا، أو جواب لـ (لما)
على الاحتمال الإيجابية.

﴿مَنْ أَطَاعَكُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ مطلقاً، أو في أمره بإطاعتكم.
﴿وَمَنْ عَصَاكُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ﴾، بمعنى أن عصيانكم عين عصيانه،
أو مستلزم له، وإن كان في خصوص الأمر بالإطاعة.
﴿وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ﴾
وإن لم يظهر البغضاء له تعالى، والظاهر أن بغض شيعتهم كبغضهم، كما
يظهر من الأخبار^(١).

﴿اللَّهُمَّ﴾، الأصل فيه يا الله، فحذف حرف النداء، وعوض عنه الميم،
ولا يقاس عليه. ﴿إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ﴾؛ فيه إشعار بعدم الوجدان، كما لا

(١) فقد روى المعلى بن خنيس، وعبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنك لا تجد أحداً يقول:
أنا أبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولونا أو
تبرؤون من أعدائنا...».

أنظر: معاني الأخبار: ٣٦٥ ح ١، صفات الشيعة: ٩، علل الشرائع: ٢: ٦٠١ ح ٦٠، التحفة السنية:
٩٢، وسائل الشيعة: ٩: ٤٨٦ ح ٣، ج ٢٤: ٢٧٤ ح ٣، ج ٢٩: ١٣٢ - ١٣٣ ح ٢، بحار الأنوار: ٨:
٣٦٩ وقال العلامة المجلسي عليه السلام: «وقد روي بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام ثم
ساق بعض الروايات، ج ٢٧: ٢٣٣ ح ٤٢، ج ٤٣: ٤٢، ج ٣٢: ٦٩، ج ١٣١ ح ٣».

شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ؛ لَجَعَلْتَهُمْ
شَفَعَائِي إِلَيْكَ فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ
الْعَارِفِينَ بِهِمْ وَبِحَقِّهِمْ وَفِي زُمْرَةِ الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ؛ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا.....

يخفى، ﴿شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ﴾، القرب المعنوي ﴿مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ
بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ؛ لَجَعَلْتَهُمْ شَفَعَائِي إِلَيْكَ﴾ (*) في الدارين،
ولكن ما وجدت ذلك، فهم شفعاي حسب (**).

﴿فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَيْكَ﴾ متعلق بأوجبت، وذلك الحق
لعله هو عدم ردِّ دعائهم واحترامهم؛ بحيث لو جعلهم أحد وسيلة في دعائه
لا يردُّ دعائه. ﴿أَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَنِي فِي جُمْلَةِ الْعَارِفِينَ بِهِمْ﴾، أي:
بذواتهم، وصفاتهم، ﴿وَبِحَقِّهِمْ﴾ من النبوة والإمامة، أو وجوب مودّتهم
وفرض طاعتهم. ﴿وَفِي زُمْرَةِ﴾ بضم الزاي، الجماعة من الناس
﴿الْمَرْحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِمْ؛ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا﴾ (***) أي: تسليماً كثيراً، وهو موجود في بعض
النسخ.

(*) لا توجد في العيون (إليك).

(**) وهذا قياس منطقي استثنائي صورته:

اللهم، إني لو وجدت شفعا أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الأئمة الأبرار، لجعلتهم
شفعاي إليك

لكني لم ولن أجد شفعا أقرب منهم إليك

إذن؛ هم شفعاي إليك فقط.

(***) في التهذيب لا توجد (وسلم كثيراً) واثبت بدلها (وآله الطاهرين).

وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. الْوَدَاعُ: إِذَا أَرَدْتَ الْأَنْصِرَافَ فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
سَلَامَ مُودِّعٍ لَا سَامٍ وَلَا قَالَ.....

﴿وَحَسْبُنَا﴾، أي: فحسبنا وكافينا ﴿الله﴾ في جميع المهمات، أو في
خصوص هذا السؤال، وجملة ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ عطف على حسبنا، أي:
الله نعم الوكيل.

﴿الْوَدَاعُ﴾ بفتح الواو، اسم التوديع، كسلام اسم التسليم، وهو عند
الرحيل، كما في الصحاح^(١)، وفي القاموس المحيط: «ودّعه كوصفه،
وودّعه بمعنى، والاسم الوداع، وهو تخليف المسافر الناس حافظين، وهم
يودّعون إذا سافر؛ تفاؤلاً بالدعة التي يصير إليها إذا قفل، أي: يتركونه
وسفره» انتهى^(٢).

﴿إِذَا أَرَدْتَ الْأَنْصِرَافَ﴾، أي: الرجوع إلى البلد، والرحيل عن
المشهد إلى سفر شرعاً، وتعميمه بحيث يشمل الرجوع إلى المنزل ونحوه
في ذلك المشهد بعيداً. ﴿فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ﴾^(*) سَلَامَ مُودِّعٍ بالدال
المشددة المكسورة، أي: مفارق مع الشقة^(٣). ﴿لَا سَامٍ﴾ صفة مشبهة،
كحذر من السامة، كالملاة وزناً ومعنى^(٤). ﴿وَلَا قَالَ﴾، أي: مبغض،
يقال: قليت الرجل أقلية _ قلى بالكسر والقصر، وقد يمد _ إذا أبغضته،

(١) أنظر: الصحاح ٣: ١٢٩٥.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٩٢.

(*) في العيون إضافة (يا أهل بيت النبوة).

(٣) أنظر: مجمع البحرين ٤: ٤٨٢.

(٤) أنظر: الصحاح ٥: ١٩٤٧، كتاب العين ٧: ٣٢٤.

وَلَا مَالَ وَرَحْمَةً اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.....

ومن باب تعب لغةً، كذا في المصباح^(١)، وفي الصحاح: «القلي البغض، فإن فتحت القاف مددت، تقول: قلاه يقليه قلي وقلاء، ويقلاه لغة طي»^(٢).

﴿وَلَا مَالَ﴾^(*) بتشديد اللام من الملالة، يُقال: مللت الشيء بالكسر، ومللت منه أيضاً ملالةً وملةً إذا سئمته، فهو تأكيد لشم^(٣).

﴿وَرَحْمَةً اللَّهُ﴾ عطف على السلام، وكذا جملة: ﴿وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾^(**) متعلق بالآخر، أو الأولى أيضاً. ﴿يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾ فعيل بمعنى مفعول، أي: محمود على كل حال ﴿مَجِيدٌ﴾ مبالغة في المجد، وهو الكرم والعطاء، أو الشرف والعز^(٤)، ولعل المقصود من ذكر الوصفين ها هنا أن يجعلهم من أهل بيت النبوة - بل للسلام والرحمة والبركة عليهم - دخلنا ما في التوصيف بهما؛ لأنهما من أعظم النعم،

(١) أنظر: المصباح المنير: ٥١٥.

(٢) الصحاح ٦: ٢٤٦٧.

(*) لا توجد في العيون كلمة (ولا مال).

(٣) أنظر: عمدة القاري ١: ٢٥٦.

(**) لا توجد في التهذيب كلمة (عليكم).

(٤) أنظر: كتاب العين ٦: ٨٩، الصحاح ٢: ٥٣٦.

والفرق بين المجيد والرفيع: أن المجيد هو الرفيع في علو شأنه، والماجد هو العالي الشأن في معاني صفاته، وقيل: المجيد الكريم في قوله تعالى ﴿بَلْ مَوْقَرَانٌ مَجِيدٌ﴾ (سورة البروج: ٢١) أي: كريم فيما يعطي من حكمه، وقيل: فيما يرجى من خيره، وأصل المجد العظيم، إلا أنه جرى على وجهين: عظم الشخص، وعظم الشأن، فيقال: تمجدت الإبل تمجداً إذا عظمت أجسامها؛ لجودة الكلاء، وأمجد القوم إبلهم إذا رعوها كلاً جيداً في أول الربيع. ويقال في علو الشأن: مجد الرجل مجدداً وأمجد إمجاداً، إذا عظم شأنه لغتان: ومجدت الله تعالى تمجيداً عظمته. (الفروق اللغوية: ٤٨٢).

سَلَامٌ وَلِيَّ لَكُمْ غَيْرِ رَاغِبٍ عَنْكُمْ وَلَا مُسْتَبَدِّلٍ بِكُمْ وَلَا مُؤَثِّرٍ عَلَيْكُمْ وَلَا مُنْحَرِفٍ عَنْكُمْ وَلَا زَاهِدٍ فِي قُرْبِكُمْ.....

وأفاضل الكرم، ﴿سَلَامٌ﴾: مفعول مطلق كالسابق، مضاف إلى: ﴿وَلِيَّ لَكُمْ﴾^(*)، أي: محبٌ ﴿غَيْرِ رَاغِبٍ عَنْكُمْ﴾، يقال: رغبت في الشيء، إذا أردته، ورغبته ورغباً بالتحريك، وارتغبت فيه مثله، ورغبت عن الشيء إذا لم ترده وزهدت فيه^(١)، ﴿وَلَا مُسْتَبَدِّلٍ بِكُمْ﴾، يقال: استبدل الشيء بغيره، وتبدله به إذا أخذه مكانه، كذا في الصحاح^(٢)، والمقصود: أنني لا أجعلكم بدلاً عن الغير؛ وذلك لما فيه من الإشعار بأصالته، بل أنتم الأصل الحقيقي بالأخذ والتمسك به. ﴿وَلَا مُؤَثِّرٍ﴾ بالهمزة من الإيثار، أي: لا أختار غيركم، أي: لا أقدمه، ولا أفضله^(**) ﴿عَلَيْكُمْ﴾، ولا مُنْحَرِفٍ عَنْكُمْ، يقال: انحرف عنه، وتحرف، واخرؤرف، أي: مال وعدل^(٣)، ﴿وَلَا زَاهِدٍ﴾ الزهد خلاف الرغبة^(***)، تقول: زهد في الشيء وعن الشيء، يزهد زهداً وزهادة، أي: تارك الرغبة^(١). ﴿فِي قُرْبِكُمْ﴾، أي: التقرب إليكم.

(*) لا توجد في التهذيب (لكم).

(١) أنظر: الصحاح ١: ١٣٧، معجم مقاييس اللغة ٢: ٤١٥، لسان العرب ١: ٤٢٢، القاموس المحيط ١: ٧٤، مجمع البحرين ٢: ١٩٧، تاج العروس ٢: ٢٧.

(٢) أنظر: الصحاح ٤: ١٦٣٢.

(**) قال أبو هلال العسكري: «الفرق بين الإيثار والإختيار: أن الإيثار — على ما قيل: — هو الاختيار المقدم، والشاهد قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ آتٰكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا﴾ (سورة يوسف: ٩١)، أي: قدّم اختيارك علينا، وذلك أنهم كانوا مختارين عند الله تعالى؛ لأنهم كانوا أنبياء، واتسع في الاختيار ف قيل لأفعال الجوارح: اختيارية تفرقة بين حركة البطش، وحركة المحبس، وحركة المرتعش...» (الفروق اللغوية: ٨٧).

(٣) أنظر: الصحاح ٤: ١٣٤٣، معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٢.

(***). هذا في الوضع اللغوي، وأما في الاصطلاح، فقد عرفه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «الزهد كله بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: ﴿لِكُلِّمًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا كُنْتُمْ

لا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ وَإِثْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَحَشَرَنِي اللهُ فِي زُمْرَتِكُمْ.....

﴿لَا جَعَلَهُ﴾، أي: الحضور والسلام، أو كلاً منهما ﴿الله﴾ فاعل جعل، و﴿آخِرَ الْعَهْدِ﴾ مفعوله الثاني، ويحتمل إرجاع الضمير في (جعله) إلى العهد، ولا يلزم الإضمار قبل الذكر الممتنع ﴿مِنْ زِيَارَةِ قُبُورِكُمْ﴾، بيان للعهد المذكور، والعهد في الأصل: الأمان، واليمين، والموثق، والذمة، والحفاظ، والوصية، ويقال: عهده بمكان كذا، أي: لقيته، كذا في الصحاح^(١). ﴿وَإِثْيَانِ مَشَاهِدِكُمْ﴾، عطف على زيارة قبوركم، والمشاهد جمع المشهد، وهو: المحضر^(٢)، ويقال في العرف للبيت الذي فيه قبر الإمام عليه السلام، وقد يطلق على البلد الذي هو فيه. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ﴾ بالجبر كالسابق. ﴿وَحَشَرَنِي اللهُ﴾، يقال: حشرت الناس أحشرهم، وأحشرهم حشراً، جمعتهم، ومنه يوم المحشر^(٣) ﴿فِي زُمْرَتِكُمْ﴾، أي: في جماعة^(٤) محبيكم وشيعتكم، ﴿وَأُورِدَنِي حَوْضَكُمْ﴾ المعروف بالكوثر، وهو نهر في الجنة^(٥). ﴿وَجَعَلَنِي مِنْ حَزْبِكُمْ﴾ في الصحاح: «حزب الرجل

﴿فَاتَّكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (سورة الحديد: ٢٣)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ. (نهج البلاغة ٤: ١٠٢ خط ٤٣٩).

(١) الصحاح ٢: ٤٨١، لسان العرب ٣: ١٩٦، مجمع البحرين ٢: ٢٩٦.

(٢) الصحاح ٢: ٥١٦.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة ٣: ٢٢٣، النهاية في غريب الحديث ٢: ٥١٥، لسان العرب ٣: ٢٤١، القاموس المحيط ١: ٣٠٦، تاج العروس ٥: ٤٧.

(٤) كتاب العين ٣: ٩٢، معجم مقاييس اللغة ٢: ٦٦، لسان العرب ٤: ١٩٠.

(٥) انظر: مجمع البحرين ٢: ٢٨٩، تاج العروس ٦: ٤٧٠.

(٦) فقي روضة الواعظين: ٥٠١ قال ابن عباس: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (سورة الكوثر: ١) صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقرأها على الناس، فلَمَّا نَزَلَ قالوا: يا رسول الله، ما هذا الذي قد أعطاك الله؟

وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي وَمَكَّنِّي مِنْ دَوْلَتِكُمْ وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ وَمَلَّكَنِي

أصحابه... والحزب: الطائفة... والأحزاب: الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء [عليه السلام] انتهى^(١)، وعلى الأخير، فيمكن أن يكون المراد هنا جندكم، والذي يقاتل في سبيلكم. ﴿وَأَرْضَاكُمْ عَنِّي﴾ بما أطلب لكم من الله، بأن ينجح طلبتي حتى ترضوا عني ﴿وَمَكَّنِّي﴾^(*) من دَوْلَتِكُمْ يقال مكّنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى^(٢).

﴿وَأَحْيَانِي﴾ مؤمناً ﴿فِي رَجْعَتِكُمْ وَمَلَّكَنِي﴾ لعل المراد جعلني ذا مال عظيم وجاه افتخر به على الأعداء، أو جعلني ملكاً لأتسلط عليهم وأنتقم منهم، يقال ملكه المال فهو مملك، قال الفرزدق^(**) في حق هشام بن عبد الملك:



قال: نهر في الجنة أشدُّ بياضاً من اللبن...
وانظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٢، مسند أحمد ٢: ٦٧، ١١٢، ١٥٨، ج ٣: ١٠٢، ١٦٤، سنن المدارمي ٢: ٣٣٧ - ٣٣٨، سنن ابن ماجه ٢: ١٤٥٠ ح ٤٣٣٤، سنن الترمذي ٥: ١١٩ ح ٣٤١٧، والحديث مشهور.

(١) الصّحاح ١: ١٠٩.

(*) في التهذيب بدل (مكّنتي) (قبلني).

(٢) أنظر: الصّحاح ٦: ٢٢٠٥، لسان العرب ١٣: ٤١٤.

(**) الفرزدق هو أبو فراس، همام بن غالب، بن صعصعة، بن ناجية، بن عقال، بن محمد، بن سفيان، بن مجاشع، بن دارم التميمي، الشاعر المشهور، صاحب جرير، كان أبوه غالب من سُرّة قومه، وأمه ليلى بنت حابس، أخت الأقرع بن حابس... كان أبوه من أجلة قومه وسراهم سيّد بادية تميم.

وله مناقب مشهورة ومحامد مأثورة، فمن ذلك: أنه أصاب أهل الكوفة مجاعة، فخرج أكثر الناس إلى البوادي، فكان هو رئيس قومه، وكان سحيم بن وثيل رئيس قومه، فاجتمعوا بمكان، يُقال له: صوار، في طرف السماوة من بلاد كلب، على مسيرة يوم من الكوفة، فعقر غالب لأهله ناقة وضع منها طعاماً، وأهدى إلى قومه من بني تميم جعفراناً لله

وما مثله في الناس إلا مملوكاً أبو أمه حيّ أبوه يقاربه (*)^(١)

﴿ من تريد... ﴾

وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر أبيه، وذكر ابن خلكان - مع تعصبه وانحرافه - في أحوال الفرزدق ما ينبغي نقله، قال: «وتنسب إليه مكرمة يرجى له بها الجنة، وهي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه، فطاف، وجهد أن يصل إلى الحجر يستلمه، فلم يقدر عليه؛ لكثرة الزحام. فنُصب له منبر، وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك، إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب عليه السلام، وكان من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت، فلمّا انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيئة؟ فقال هشام: لا أعرفه؛ مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فيملكوه، وكان الفرزدق حاضراً، فقال: أنا أعرفه. فقال الشامي، من هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم...

ولمّا سمع هشام هذه القصيدة غضب وحسب الفرزدق، وأنفذ له زين العابدين عليه السلام اثني عشر ألف درهما، فردّها، وقال: مدحني الله تعالى، لا للمطاء. فقال عليه السلام: إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده. فقبلها، وقال السكري: إن الفرزدق لقي علي بن أبي طالب عليه السلام، وتوفي سنة عشر وقيل: اثني عشر، وقيل أربع عشر ومائة.

أنظر: الكنى والألقاب ٣: ٢٢ - ٢٦، وفيات الأعيان ٦: ٩٥ - ٩٦.

(١) خزائن الأدب ٥: ١١٤، ولم أعثر عليه في ديوانه، رغم البحث الكثير.

(*) هذا البيت من قصيدة من الطويل، يمدح بها إبراهيم بن هشام، بن إسماعيل المخزومي، خال هشام بن عبد الملك، بن مروان، ويستعمل هذا البيت عند البلاغيين شاهداً في أساليب التعقيد، وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد، إما لخلل في نظم الكلام فلا يتوصل منه إلى معناه، أو لانتقال الذهن من المعنى الأول إلى المعنى الثاني الذي هو لازمه، والمراد به ظاهراً، والأول هو الشاهد في البيت.

والمعنى فيه: وما مثله - يعني الممدوح في الناس - حيّ يقاربه، أي: أحد يشبهه في الفضائل إلا مملوكاً، أي ملكاً. يعني هشاماً، أبو أمه، أي أبو أم هشام أبوه، أي: أبو الممدوح، وفي أبوه للممدوح، ففصل بين أبو أمه، وهو مبتدأ، وأبوه وهو خبره بأجنبي، وهو حيّ، وكذا فصل بين حيّ ويقاربه، وهو نعته بأجنبي، وهو أبوه، وقدّم المستثنى على المستثنى منه. لله

وَفِي أَيَّامِكُمْ وَشَكَرَ سَعْيِي بِكُمْ وَغَفَرَ ذَنْبِي بِشَفَاعَتِكُمْ.....

يقول: ما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا مملك أبو أمّ ذلك المملك أبوه،
ونُصِبَ مُمْلِكًا؛ لآته استثناء مقدّم، كذا في الصّحاح ^(١).
﴿وَفِي أَيَّامِكُمْ﴾ بتقدير مضاف متعلّق بملكني، أي: في أيّام
ظهوركم، أو قائمكم.

﴿وَشَكَرَ﴾، أي: جزا عن ﴿سَعْيِي بِكُمْ﴾، أي: مسيري إلى زيارتكم،
أو عن سعيي في الأمور المتعلّقة بدينكم، ويَحْتَمِلُ جعل الباء في بكم
للسببية، أي جزائي ببركتكم.

﴿وَغَفَرَ ذَنْبِي﴾، أي: جميع ذنوبي ^(*) ﴿بِشَفَاعَتِكُمْ﴾، أمّا في الدنيا،
بتوفيق التوبة منها، وأمّا في الآخرة، لو بقيت بلا توبة ﴿وَأَقَالَ﴾ بمعنى
الفسخ والرفع، ومنه الإقالة في البيع؛ لآته فسخه ورفع عقده ^(٢) ﴿عَثَرْتِي﴾،
أي: خطيئتي وزلّتي ﴿بِمَحَبَّتِكُمْ﴾، أي: بسببها، والإضافة إلى الضمير، إمّا
إلى الفاعل، أو المفعول، والثاني أقرب.

﴿وَأَعْلَى﴾، في الصّحاح: «علا في المكان يعلو علواً، وعلى في
الشرف يعلو علاء» وقال أيضاً: «أعلى بالفتح بعلا، قال الشّارح: لمّا علا
كعبك لي عليت، فجمع بين اللّغتين» انتهى ^(٣). ﴿كعبي﴾، وهو: العظم

فله فهو كما تراه في غاية التعقيد، وكان بإمكان الناظم أن يقول: وما مثله في الناس أحدٌ
يقاربه إلا مملك أبو أمّه أبوه.

أنظر: المجموع ١٧: ١٤٢، مختصر المعاني: ١٨.

(١) أنظر: الصّحاح ٤: ١٦١٠.

(*) يعني جنس الذنب، لا ذنباً مخصوصاً؛ فيكون المعنى جميع الذنوب.

(٢) أنظر: لسان العرب ١١: ٥٨٠، مجمع البحرين ٣: ٥٧٦.

(٣) الصّحاح ٦: ٢٤٣٤.

بُؤَالَاتِكُمْ وَشَرَّفَنِي بِطَاعَتِكُمْ وَأَعَزَّنِي بِهْدَاكُمُ وَجَعَلَنِي مِمَّنْ الثَّقَلَبَ مُفْلِحاً مُنْجِحاً

الناشر في ظهر القدم أو عند ملتقى الساق والقدم؛ على اختلاف اللغويين^(١)، ولعل المراد أنه غلبني على أعدائكم وأعدائي، بأن يجعلهم تحت قدمي، أو المراد مطلقاً العلو والرفعة.

نُقلَ عن الجُزري أنه قال في حديث قيله: «والله، لا يزال كعبك عالياً، هو دعاء لها بالشرف والعلو» انتهى^(٢). ﴿بُؤَالَاتِكُمْ﴾، أي: محبتكم، والإقرار بولايتكم. ﴿وَشَرَّفَنِي﴾، أي: أعلني حَسْبِي ﴿بِطَاعَتِكُمْ﴾ في الأوامر والنواهي.

﴿وَأَعَزَّنِي﴾، أي: جعلني عزيزاً عنده، أو عند الناس، أو معاً ﴿بِهْدَاكُمُ﴾، أي: بهدايتكم لي، ﴿وَجَعَلَنِي مِمَّنْ انْقَلَبَ﴾، أي: رجع عن الزيارة ﴿مُفْلِحاً﴾، أي: فائزاً بأنواع الكرامة من الله تعالى ﴿مُنْجِحاً﴾، أي:

(١) قال الفراهيدي رحمه الله: «الكعب: العظيم لكل ذي أربع، وكعب الإنسان: ما أشرف فوق راسه عند قدمه، وكعب الفرس: عظم الوظيف، وعظم ناتئ من الساق من خلف» (كتاب العين ١: ٢٠٧).

وفي الصحاح: «الكعب: العظيم الناشر عند ملتقى الساق والقدم. وأنكر الأصمعي قول الناس: إنه في ظهر القدم». (الصحاح ١: ٢١٣).

هذا، وقد اختلف الفقهاء في ذلك اختلافاً كبيراً، فالمعروف - إلى زمان العلامة الحلي رحمه الله - أن الكعب هو قبة القدم، وهو فسرّه بالمفصل بين الساق والقدم، هذا بالنسبة إلى علمائنا رحمهم الله.

وأما بالنسبة لغيرهم، فقد فسروا الكعب بالعظمين البارزين عن يمين الساق وشماله، وهو ما يعبر عنه في الاصطلاح الحديث به (الكاحل).

أنظر: المعبر ١: ١٤٨، البيان: ١٠، مفتاح الكرامة ٢: ٤٣٤، المغني ١: ١٢٥، تفسير الرازي ١١: ١٦٢، دقائق التفسير ٢: ٢٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤: ١٧٩.

فَإِذَا بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَقَضَلَهُ وَكَفَايَتِهِ بِأَفْضَلِ مَا يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُورِكُمْ وَمَوَالِيكُمْ وَمُحِبِّكُمْ، وَشَيْعَتِكُمْ وَرَزَقَنِي اللَّهُ الْعَوْدَ.....

ظافراً بالحوائج، في الصحاح: «النجح: الظفر بالحوائج»، وفيه أيضاً: «وقد انجحت حاجته إذا قضيتها له»^(١)، «غَانِمًا سَالِمًا، مُعَافًى غَنِيًّا»، أي: ذا غنيمة بالغنائم، «فَإِذَا بِرِضْوَانِ اللَّهِ»، أي: رضاه تعالى، «وَقَضَلَهُ»، أي: تفضله، «وَكَفَايَتِهِ» عني في جميع أموري «بِأَفْضَلِ» بعد الباء الزائدة «مَا» موصولة، أو مصدرية «يَنْقَلِبُ بِهِ أَحَدٌ مِنْ زُورِكُمْ» جمع الزائر كالزور، في الصحاح: «رجل زائر، وقوم زور وزوار، مثل سافر سفر وسفار» انتهى^(٢). «وَمَوَالِيكُمْ» بفتح الميم، جمع المولى، ولعل المراد به هنا الناصر، «وَمُحِبِّكُمْ، وَشَيْعَتِكُمْ» في القاموس: «شعبة الرجل: أتباعه وأنصاره، وتقع على الواحد من الاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً، والجمع أشياع وشيع كعنب» انتهى^(٣).

«وَرَزَقَنِي اللَّهُ» [وفي الصحاح]: «الرزق ما يُتَنَفَّع به، والجمع أرزاق، والرزق العطاء، وهو مصدر قولك: رزقه الله» انتهى^(٤).

«الْعَوْدَ»، في الصحاح: «عاد إليه يعود عودةً وعوداً: رجع، وفي المثل: العود أحمد» انتهى^(٥).

(١) الصحاح ١: ٤٠٩.

(٢) الصحاح ٢: ٦٧٣.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٤٧.

(٤) الصحاح ٤: ١٤٨١.

(٥) الصحاح ٢: ٥١٣.

ثُمَّ الْعَوْدَ أَبَدًا مَا أَبْقَانِي رَبِّي بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَإِيمَانٍ وَتَقْوَى وَإِحْسَانٍ وَرَزَقٍ
وَاسِعٍ حَلَالٍ طَيِّبٍ اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ، وَذِكْرِهِمْ، وَالصَّلَاةِ
عَلَيْهِمْ وَأَوْجِبْ إِلَيَّ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ وَالْفَوْزَ.....

﴿ثُمَّ الْعَوْدَ أَبَدًا﴾، أي: دائماً ﴿مَا أَبْقَانِي رَبِّي﴾، أي: تمام مدة
بقائي وحياتي. ﴿بِنِيَّةٍ﴾، متعلق بالعود، أو بإبقائي على بُعد. ﴿صَادِقَةٍ﴾،
أي: صحيحة؛ بحيث لا يكون فيها شائبة رياء، ﴿وَإِيمَانٍ﴾ بالله، ورسوله،
وبكم ﴿وَتَقْوَى﴾ محارم الله، ﴿وَإِحْسَانٍ﴾، أي: خضوع وخشوع، يقال:
أخبت لله وفيه، أي: تواضع، كذا في الصحاح^(١).

﴿وَرَزَقٍ وَاسِعٍ حَلَالٍ﴾، وهو صفة كاشفة على قول من لا يجعل
الحرام رزقاً، وتحقيقه في غير هذا الموضع، ﴿طَيِّبٍ﴾، وهو: خلاف
الخبث.

﴿اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِهِمْ، وَذِكْرِهِمْ،
وَالصَّلَاةِ﴾ بالسَّلام ﴿عَلَيْهِمْ﴾ _ أو مطلقاً _ والصَّلَاةُ: بمعنى الدعاء،
وطلب الرحمة عليهم، وليس للضرر؛ لأنه مُختصُّ بلفظ الدعاء، فافهم.

﴿وَأَوْجِبْ إِلَيَّ﴾، أي: أثبت، أو بمعنى ألزم على نفسك لي
﴿الْمَغْفِرَةَ﴾ عن الذنوب، ﴿وَالرَّحْمَةَ﴾^(٢) في الدارين، ﴿وَالْخَيْرَ﴾^(٣) و
كذلك ﴿الْبَرَكَاتِ﴾^(٤) في العمر، والرزق، وغير ذلك، ﴿وَالْفَوْزَ﴾ بالسعادات

(١) أنظر: الصحاح ١: ٢٤٧.

(٢) لا توجد في التهذيب.

(٣) وإضافة (والرحمة) بعد (الخير) في التهذيب.

(٤) في التهذيب إضافة (والتقوى).

وَالنُّورَ وَالْإِيمَانَ وَحُسْنَ الْإِجَابَةِ كَمَا أَوْجَبْتَ لِأَوْلِيَائِكَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمْ
 الْمُؤَجِّبِينَ طَاعَتَهُمْ، وَالرَّاعِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي،
 وَنَفْسِي، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ وَصَيِّرُونِي فِي حَزْبِكُمْ وَأَدْخِلُونِي فِي
 شَفَاعَتِكُمْ وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ.....

﴿وَالنُّورَ﴾ في القلب، ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ الكامل، ﴿وَحُسْنَ الْإِجَابَةِ﴾ في
 الدعوات. ﴿كَمَا أَوْجَبْتَ لِأَوْلِيَائِكَ﴾، أي: محبيك، ﴿الْعَارِفِينَ
 بِحَقِّهِمْ﴾ من الإمامة، ﴿الْمُؤَجِّبِينَ﴾، أي: المقرين بوجوب ﴿طَاعَتَهُمْ،
 وَالرَّاعِبِينَ فِي زِيَارَتِهِمْ﴾، والحضور في مشاهدتهم، ﴿الْمُتَقَرِّبِينَ إِلَيْكَ
 وَإِلَيْهِمْ﴾ بالطاعة، والعبادة، والزيارة، وأنواع القرب.

﴿بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي، وَنَفْسِي، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اجْعَلُونِي فِي
 هَمِّكُمْ﴾، من الاهتمام، أي: فيمن تهتمون لأمره، ولكم العناية في شأنه
 بالشفاعة له في الدنيا والآخرة^(١). ﴿وَصَيِّرُونِي فِي حَزْبِكُمْ﴾^(*)، أي:
 جندكم، ﴿وَأَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ﴾، أي: فيمن يشفعون له،
 ﴿وَأَذْكُرُونِي﴾، بأن تدعولي ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، في قضاء حوائج الدنيا
 والآخرة.

(١) انظر: بحار الأنوار ٩٩: ١٤٤.

(*) عن أبي هاشم الجعفري عليه السلام قال: قلت: «اللهم، اجعلني في حزبك وفي زمرك». فأقبل
 عليّ أبو محمد - يعني الإمام الحسن العسكري عليه السلام - فقال: أنت في حزبه، وفي زمرة،
 إذ كنت بالله مؤمناً، ولرسوله مصدقاً، وبأوليائه عارفاً، ولهم تابعاً فأبشر، ثم أبشر.

أنظر: مدينة المعاجز ٧: ٥٧١، مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٣٨، إعلام الوري ٢: ١٤٣، كشف
 الغمّة ٣: ٢١٧، بحار الأنوار ٥٠: ٢٩٨، ج ٩٢: ٣٦٠.

اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْلِغْ أَرْوَاحَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ مِنِّي السَّلَامَ
وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم
كَثِيراً، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.....

﴿اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَبْلِغْ أَرْوَاحَهُمْ
وَأَجْسَادَهُمْ [مِنِّي السَّلَامَ]﴾ الأصلية، ففيه إشارة إلى أنها باقية بعد
الموت، متعلقة بالأرواح، كما كان قبله، أما في السماء، أو في الأرض عند
قبورهم، على الخلاف واختلاف الأخبار^(*)، وربما كان في قوله **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**
(أبلغ)؛ تأييداً للأول، لكن الظاهر أن المراد طلب الإبلاغ، إذا كان السلام
من موضع لم يسمعه، وهو كما ترى ورد في الخبر مخصوص بالبعيد، وأما
سلام القريب، فيصل إليهم بلا واسطة على القولين، ولا يُبعد في كونهم في
السماء سامعين للسلام من المسلم عند قبورهم، **﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ﴾**^(**)
وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم
كَثِيراً، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^{(***)(****)}.

(*) قال العلامة المجلسي في البحار ج ٦: ٢٧٠: «إعلم أن الذي ظهر من الآيات الكثيرة
والأخبار المستفيضة والبراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت، إما معذبة إن كان
ممن محض الكفر، أو منعمة إن كان ممن محض الإيمان...» ثم ساق الحديث مفصلاً
عن الموضوع ذاته. راجع ما ذكرناه بعد الصفحة المذكورة، فالبحث طويل الذيل.

(**) في العيون بدل (عليه وعليهم) (عليكم).

(***) في العيون زيادة (تسليماً).

(****) (وصلّى الله على محمد وآله...) لا توجد في الفقيه.

فهرس مصادر النحقيق

القرآن الكريم

نهج البلاغة

_ حرف الألف _

- ١ _ إثبات الهداة، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تعليق أبو طالب التجليل التبريزي، المطبعة العلمية، قم المقدسة.
- ٢ _ اثنا عشر رسالة، المحقق الداماد، (ت ١٠٤١ هـ)، طبعة حجرية.
- ٣ _ إجازات الحديث، العلامة المجلسي، (ت ١١١١ هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم.
- ٤ _ إحقاق الحق، الشهيد نور الدين التستري، (ت ١٠١٩ هـ).
- ٥ _ أسباب النزول (الواحدي)، النيسابوري، (ت ٤٦٨ هـ)، منشورات مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٦ _ أضواء البيان، الشنقيطي، (ت ١٣٩٣ هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، سنة الطبع ١٤١٥ هـ منشورات دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٧ _ أعلام الدين، الديلمي، (ت في القرن الثامن الهجري) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم المقدسة.
- ٨ _ إعلام الوري، الشيخ الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، منشورات مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم المشرفة.
- ٩ _ أقسام المولى في اللسان، الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ) تحقيق الشيخ مهدي نجف، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، منشورات دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

- ١٠_ الإِتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، تحقيق سعيد المندوب، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ منشورات دار الفكر.
- ١١_ الإجازة الكبيرة، السيد عبد الله الموسوي الجزائري التستري، من أعلام القرن الثاني عشر، تحقيق الشيخ محمد السامي الحائري، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، سنة ١٤٠٩ هـ الطبعة الأولى، إشراف الدكتور السيد محمود المرعشي.
- ١٢_ الأحاد والمثاني، الضحاك، (ت ٢٨٧ هـ) تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، منشورات دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٣_ الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق وتعليق السيد محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.
- ١٤_ الأحكام، الإمام يحيى بن الحسين، (ت ٢٩٨ هـ)، تحقيق: تجميع: أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م.
- ١٥_ الاختصاص، الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- ١٦_ الاختصاص، الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- ١٧_ الأربعون حديثاً، نجم الدين بن بابويه، (ت ٥٨٥ هـ)، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.
- _ الإرشاد، الشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- ١٨_ الاستبصار، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتعليق حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الرابعة ١٣٦٣ ش، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران.
- ١٩_ الاستيعاب، ابن عبد البر، (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق علي محمد البياوي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ منشورات دار جبل، بيروت.

٢٠_ الإشارات والتنبيهات، أبو علي بن سينا مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق الدكتور سليمان دنيا، الطبعة الثالثة دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.

٢١_ الأصول الأصلية، الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١ هـ)، سنة الطبع ١٣٩٠ منشورات سازمان چاپ دانشگاه، إيران.

٢٢_ الأعلام، خير الدين الزركلي، (ت ١٤١٠ هـ)، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م منشورات دار العلم الملايين، بيروت، لبنان.

٢٣_ الألفين، العلامة الحلي، (ت ٧٢٦ هـ)، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ، منشورات مكتبة الألفين، الكويت.

٢٤_ الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٢٥_ الأنوار اللامعة، السيد عبد الله شبر، (ت ١٢٢٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ، منشورات مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٢٦_ الإيقاظ من الهجعة، الحر العاملي، (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق مشتاق المظفر، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ، منشورات دليل ما، قم - إيران.

٢٧_ الباب الحادي عشر، العلامة الحلي، (ت ٧٢٦ هـ) شرح المقداد السيوري (ت ٨٢٦ هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، منشورات دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٢٨_ التحصين في صفات العارفين، ابن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ) تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ، منشورات مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٢٩_ التحفة السنية، مخطوط، السيد عبد الله الجزائري، (ت ١١٨٠ هـ).

٣٠_ التعجب، أبو الفتح الكراجكي، (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق وتصحيح وتخريج فارس حسون كريم.

٣١- التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١ هـ)، تحقيق مركز الإيمان والدراسات الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٣٧٦ ش، طباعة ونشر مكتبة الإعلام الإسلامي.

٣٢- التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، (ت ١٠٩١ هـ)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ، مطبعة مؤسسة الهادي قم المقدسة، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

٣٣- التوحيد، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، الطبعة ١٣٨٧ هـ منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة.

٣٤- الثاقب في المناقب، الشيخ ابن حمزة الطوسي، (ت ٥٦٠ هـ)، تحقيق الأستاذ نبيل رضا علوان، المطبعة الصدر، قم المقدسة، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ نشر مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة.

٣٥- الحقائق الناضرة، المحقق البحراني، (ت ١١٨٦ هـ)، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٣٦- الخرائج والجرائع، قطب الدين الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٣٧- الخصال، الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة سنة ١٤٠٣ هـ.

٣٨- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٣٩- الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، (ت ٦٦٤ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة.

٤٠- الدرجات الرفيعة، السيد صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني، (ت ١١٢٠ هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

- ٤١_ الذريعة (أصول الفقه)، السيد المرتضى، (ت ٤٣٦ هـ) تحقيق وتصحيح وتقديم وتعليق أبو القاسم كرجي سنة الطبع ١٣٤٦ ش.
- ٤٢_ الذريعة، آقا بزرك الطهراني، (ت ١٣٨٩ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م منشورات دار الأضواء، بيروت، لبنان.
- ٤٣_ الرسائل الفقهية، الوحيد البهبهاني (ت ١٣٠٥ هـ) تحقيق مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني.
- ٤٤_ الرواشح السماوية، ميرداماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي، (ت ١٠٤١ هـ) تحقيق غلام حسين تبصريه هـ، نعمة الله الجليلي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، منشورات دار الحديث للطباعة والنشر.
- ٤٥_ الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، شاذان بن جبرئيل، (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق علي الشكرجي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣ هـ.
- ٤٦_ السرائر، ابن إدريس الحلبي، (ت ٥٩٨ هـ) تحقيق لجنة التحقيق، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ٤٧_ السنن الكبرى، النسائي، (ت ٢٠٣ هـ)، تحقيق عبد الغفار سليمان البغدادي، سيد تسروي حسن، الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ ١٩٩١ م دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤٨_ السيرة الحلبية، الحلبي، (ت ١٠٤٤ هـ)، سنة الطبع ١٤٠٠ هـ، المطبعة بيروت، دار المعرفة منشورات دار المعرفة.
- ٤٩_ الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، (ت ٤٣٦ هـ) الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ، منشورات مؤسسة إسماعيليان، قم.
- ٥٠_ الشهب الثواقب، الشيخ محمد آل عبد الجبار، (ت ٣٥٠ هـ)، تحقيق حلمي السنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، منشورات الهادي، قم.
- ٥١_ الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنّية، (ت ١٤٠٠ هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٥٢_ الصحاح، الجوهري، (ت ٢٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ منشورات دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٥٣_ الصراط المستقيم، الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق محمد باقر البهبودي، المطبعة الحيدرية، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٥٤_ الصوارم المهرقة، الشهيد نور الله التستري، (ت ١٠١٩ هـ)، تحقيق جلال الدين المحدث، سنة الطبع ١٣٦٧، مطبعة نهضت.

٥٥_ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، (ت ٢٣٠ هـ)، منشورات دار صادر، بيروت.

٥٦_ الطرائف في معرفة الطوائف، السيد ابن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ) الطبعة الأولى ١٣٩٩، مطبعة الخيام، قم.

٥٧_ العدد القوية، علي بن يوسف الحلبي، (ت ٧٠٥ هـ) تحقيق السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة.

٥٨_ العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي، (ت في القرن السابع الهجري)، تحقيق علي أوسط الناطقي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ منشورات دار الحديث للطباعة والنشر.

٥٩_ العوالم (الإمام الحسين عليه السلام)، الشيخ عبد الله البحراني، (ت ١١٣٠ هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام بالحوزة العلمية، قم المقدسة.

٦٠_ الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، (ت ٢٨٣ هـ)، تحقيق السيد جلال الدين المحدث، المطبعة بهمن.

٦١_ الغيبة (النعماني)، الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني، (ت ٣٨٠ هـ)، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع ونشر مكتبة الصدوق، طهران.

٦٢_ الغيبة، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق الشيخ عبد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

- ٦٣_ الفائق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، (ت ٥٣٨ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٤_ الفتوحات المكيّة، ابن العربي، (ت ٦٣٨ هـ)، منشورات دار صادر، بيروت لبنان.
- ٦٥_ الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
- ٦٦_ الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصبّاغ، (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق سامي الغريزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، منشورات دار الحديث للطباعة والنشر.
- ٦٧_ الفضائل، شاذان بن جبرئيل القمي، (ت ٦٦٠ هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف الأشرف ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م.
- ٦٨_ الفوائد الحائريّة، الوحيد البهبهاني، (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق مؤسسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهاني الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ منشورات مؤسسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهاني.
- ٦٩_ الفوائد الرجاليّة، الوحيد البهبهاني، (ت ١٣٠٦ هـ).
- ٧٠_ القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)، مجهولة.
- ٧١_ القواعد والفوائد، الشهيد الأوّل، (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق السيد عبد الهادي الحكيم، منشورات مكتبة المفيد، قم، إيران.
- ٧٢_ الكافي، الكليني، (ت ٣٢٩ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر غفاريان، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣ ش، منشورات دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران.
- ٧٣_ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، (ت ٦٣٠ هـ)، سنة الطبع ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، منشورات دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٧٤_ الكشّاف، الزمخشري، (ت ٥٣٨ هـ)، منشورات شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - عباس ومحمد ومحمود الحلبي وشركاتهم - خلفاء.

- ٧٥_ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، (ت ١٣٥٩ هـ)، مكتبة الصدر طهران، تقديم محمد هادي الأميني.
- ٧٦_ اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري (ت ١٢١٠ هـ) تحقيق السيد هاشم الميلاني، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، منشورات نشر الهادي، قم.
- ٧٧_ اللهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، منشورات أنوار الهدى، قم المقدسة.
- ٧٨_ المجازات النبوية، الشريف الرضي، (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق وشرح طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي.
- ٧٩_ المجموع، محي الدين النووي، (ت ٦٧٦ هـ) منشورات دار الفكر.
- ٨٠_ المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، (ت ٢٤٧ هـ)، تحقيق وتعليق السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، الناشر دار الكتب الإسلامية، طهران سنة ١٤٧٠ هـ.
- ٨١_ المُختصر، حسن بن سليمان الحلبي، (ت في القرن الثاني الهجري)، تحقيق السيد علي أشرف، منشورات المكتبة الحيدرية ١٤٢٤ هـ.
- ٨٢_ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، منشورات دار الكتب العلمية.
- ٨٣_ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، (ت ٥٤٦ هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمدي الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ منشورات دار الكتب العلمية.
- ٨٤_ المختصر النافع، المحقق الحلبي، (ت ٦٧٦ هـ) الطبعة الثانية _ الثالثة، ١٤٠٢ _ ١٤١٠ هـ، منشورات قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، طهران.
- ٨٥_ المزار (لابن المشهدي)، الشيخ محمد بن المشهدي، (ت ٦١٠ هـ)، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، منشورات القيوم، قم المقدسة.
- ٨٦_ المسائل السروية، الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق صائب عبد الحميد، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، منشورات دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٨٧_ المسائل العكبرية، الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق علي أكبر الآلهي الخراساني الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، المنشورات دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٨٨_ المستدرک علی الصحیحین، الحاکم النیسابوري، (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق وإشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٨٩_ المسترشد، محمد بن جرير الطبري (الشيعة)، ت (القرن الرابع الهجري)، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٩٠_ المصباح (الكفعمي)، الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

٩١_ المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٥ هـ.

٩٢_ المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفي، (ت ٢٣٥ هـ) تحقيق وتعليق سعيد اللحام، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٩٣_ المعتمر، المحقق الحلبي، (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق وتصحيح عدة من الأفاضل، إشراف ناصر مكارم الشيرازي، سنة الطبع ١٣٦٤ ش، المطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، منشورات سيد الشهداء عليه السلام، قم.

٩٤_ المعجم الأوسط، الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، منشورات دار إحياء التراث العربي، تحقيق السيد أحمد الحسيني.

٩٥_ المعجم الصغير، الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩٦_ المعجم الكبير، الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ)، تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، منشورات دار إحياء التراث العربي، تحقيق السيد أحمد الحسيني.

- ٩٧_ الْمُغْنِي، عبد الله بن قدامة، (ت ٦٢٠ هـ) الطبعة الجديدة بالأوفست، منشورات دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ٩٨_ الملاحم والفتن، السيد ابن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ منشورات مؤسسة صاحب الأمر .
- ٩٩_ الملل والنحل، الشهرستاني، (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، منشورات دار المعرفة، بيروت.
- ١٠٠_ المنتخب من ذيل المذيل، الطبري، (ت ٣١٠ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت _ لبنان.
- ١٠١_ المذهب البارع، ابن فهد الحلبي، (ت ٨٤١ هـ) تحقيق الشيخ مجتبي العراقي، سنة الطبع ١٤٠٧ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- ١٠٢_ المواقف، الأيجي، (ت ٧٥٦ هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميدة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ المطبعة لبنان، بيروت، منشورات دار الجيل .
- ١٠٣_ النافع يوم الحشر، العلامة الحلبي، (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق وشرح المقداد السيوري (ت ٨٢٦ هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، منشورات دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت _ لبنان.
- ١٠٤_ النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ابن ميثم البحراني، (ت ٦٨٩ هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، منشورات مجمع الفكر الإسلامي.
- ١٠٥_ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمد محمد الطناحي، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش، منشورات مؤسسة اسماعيليان، قم المقدسة.
- ١٠٦_ النوادر، فضل الله الراوندي (ت ٥٧١ هـ) تحقيق سعيد رضا علي العسكري، الطبعة الأولى منشورات دار الحديث الثقافية، قم المقدسة.

- ١٠٧_ الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، (ت ٣٣٤ هـ)، الطبعة الرابعة ١٤١١ هـ _ ١٩٩١ م منشورات مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ١٠٨_ الوافي بالوفيات، الصفدي، (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى سنة الطبعة ١٤٢٠ هـ، منشورات دار إحياء التراث.
- ١٠٩_ اليقين، السيد ابن طاووس، (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق الأنصاري، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ منشورات مؤسسة دار الكتاب (الجزائري).
- ١١٠_ أمالي الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ)، الناشر مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم.
- ١١١_ أمالي الشيخ الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ تحقيق مؤسسة البعثة، الناشر دار الثقافة.
- ١١٢_ أمالي الشيخ المفيد، محمد بن النعمان البغدادي، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق الحسن أستاذ ولي، علي أكبر غفاري، المطبعة الإسلامية. جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.
- ١١٣_ إمتاع الأسماع، المقرئزي، (ت ٨٤٥ هـ) تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان.
- ١١٤_ أمل الأمل، الحر العاملي، (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، المطبعة الآداب النجفي الأشرف، منشورات مكتبة الأندلس، بغداد.
- ١١٥_ إملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء العكبري، (ت ٦١٦ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ منشورات دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان.
- ١١٦_ أوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ منشورات دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت _ لبنان.

— حرف الباء —

١١٧— بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، (ت ١١١١ هـ) الطبعة الثانية المصححة سنة ١٤٠٣ هـ، مؤسسة الوفاء بيروت، لبنان.

١١٨— بشارة المصطفى، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، (ت ٥٢٥ هـ)، تحقيق جواد القيومي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١١٩— بصائر الدرجات، الشيخ محمد بن الحسن الصفار، (ت ٢٩٠ هـ) تحقيق ميرزا محسن كوجه باغي، الطبعة ١٣٦٢ ش، ١٤٠٤ هـ منشورات مؤسسة الأعلمي، طهران.

١٢٠— بلغة الفقيه، السيد محمد بحر العلوم، (ت ١٣٢٦ هـ) شرح وتعليق السيد محمد تقي آل بحر العلوم، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ منشورات مكتبة الصادق، طهران.

— حرف التاء —

١٢١— تاج العروس، الزبيدي، (ت ١٢٠٥ هـ)، الناشر مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

١٢٢— تاج العروس، الزبيدي، (ت ١٢٠٥)، تحقيق علي شيري سنة ١٤١٤ هـ دار الفكر بيروت لبنان.

١٢٣— تاريخ آل زرارة، أبو غالب الزراري، (ت ٣٦٨) سنة الطبع ١٣٩٩، مطبعة رباني.

١٢٤— تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ)، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٢٥— تأويل الآيات، شرف الدين الحسيني، (ت ٩٦٥ هـ)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، منشورات مدرسة الإمام المهدي، الحوزة العلمية، قم المقدسة.

١٢٦- تحرير الأحكام، العلامة الحلي، (ت ٧٢٦ هـ) تحقيق الشيخ إبراهيم البهاري، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، منشورات مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

١٢٧- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، (ت في القرن الرابع)، تحقيق علي أمير غفاري، الطبعة الثانية ١٣٦٣ ش - ١٤٠٤ هـ، منشورات النشر الإسلامي جماعة المدرسين، قم المقدسة.

١٢٨- تخريج الأحاديث والآثار، الزيعلي، (ت ٧٦٢ هـ) تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٤ هـ، المطبعة الرياض دار ابن خزيمة، منشورات دار ابن خزيمة.

١٢٩- تذكرة الموضوعات، الفتني، (ت ٩٨٦ هـ).

١٣٠- ترتيب إصلاح المنطق، ابن السكيت الأهوازي، (ت ٢٤٤ هـ) تحقيق وترتيب وتقديم وتعليق الشيخ محمد حسن بكائي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، منشورات مجمع الميمون الإسلامية، مشهد، إيران.

١٣١- تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، تحقيق حسين درگاهي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، منشورات دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٣٢- تعليقة على منهاج المقال، الوحيد البهبهاني، (ت ١٢٠٥ هـ).

١٣٣- تفسير ابن عربي، ابن العربي، (ت ٦٣٨ هـ)، ضبطه وصححه وقدم له الشيخ عبد الوارث محمد علي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، منشورات دار الكتب العلمية.

١٣٤- تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي، (ت ١٤٨ هـ)، تصنيف عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، مطبعة الهادي، قم المقدسة.

١٣٥- تفسير الآلوسي، الآلوسي، (ت ١٢٧٠ هـ).

١٣٦- تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، (ت ٢٦٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

- ١٣٧- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥ هـ)، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مطبعة ونشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ١٣٨- تفسير البرهان، العلامة السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧ هـ) الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- ١٣٩- تفسير البغوي، البغوي، (ت ٥١٠ هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، مطبعة ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ١٤٠- تفسير البيضاوي، البيضاوي، (ت ٦٨٢ هـ)، منشورات دار الفكر.
- ١٤١- تفسير التبيان، الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق أحمد حبيب نصير العاملي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.
- ١٤٢- تفسير الثعالب، الثعالب، (ت ٨٧٥ هـ)، منشورات دار الفكر.
- ١٤٣- تفسير الثعلبي، الثعلبي، (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- ١٤٤- تفسير الرازي، الفخر الرازي، للإمام فخر الدين الرازي، (ت ٦٠٦ هـ) الطبعة الثالثة، المطبعة البهية المصرية.
- ١٤٥- تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، (ت ٣٨٣ هـ) تحقيق د. محمود مطرجي، منشورات دار الفكر.
- ١٤٦- تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، (ت ٣٢٠ هـ) تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
- ١٤٧- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف الأشرف ١٣٨٧ هـ منشورات مكتبة الهدى.

١٤٨- تفسير الواحدى، الواحدى، (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق صفوان عدنان داودى، منشورات دار القلم، دار الشامىة.

١٤٩- تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسى، (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامى، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٥٠- تفسير فرات الكوفى، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفى، (ت ٣٥٢ هـ)، تحقيق محمد الكاظم، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى.

١٥١- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر، (ت ١٠٤ هـ) تحقيق عبد الرحمن الطاهرىن محمد السورتى، مجمع البحوث الإسلامىة، إسلام آباد.

١٥٢- تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد على بن جمعة العروسى الحويزى، (ت ١١١٢ هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولى المحلاتى، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ مؤسسة إسماعيليان، قم المقدسة.

١٥٣- تهذيب الأحكام، الطوسى، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت ٤٦٠ هـ)، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامىة، الطبعة الرابعة ١٣٦٥ ش.

— حرف الثاء —

١٥٤- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش، منشورات الشريف الرضى، قم.

— حرف الجيم —

١٥٥- جامع البيان، ابن جرير الطبرى، (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق وتقديم الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقى جميل العطار، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

١٥٦- جامع السعادات، محمد مهدي النراقي، (ت ١٢٠٩ هـ)، تحقيق وتعليق السيد محمد كلاتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، الطبعة الرابعة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

١٥٧- جامع الشتات، الخواجهنوي، (ت ١١٧٣ هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٥٨- جزاء أحاديث الشعر، عبد الغني المقدسي، (ت ٦٠٠ هـ)، تحقيق إحسان عبد المنان الجبالي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ، منشورات المكتبة الإسلامية، الأردن.

— حرف الحاء —

١٥٩- حاشية مجمع الفائدة والبرهان، الوحيد البهبهاني، (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ منشورات مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني.

١٦٠- حلية الأبرار، السيد هاشم البحراني، (ت ١١٠٧ هـ) تحقيق الشيخ غلام رضا البحراني، الطبعة الأولى بهمن ١٤١١ هـ منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٦١- حواشي الشرواني، الشرواني والعبادي، (ت ١١١٨ هـ)، منشورات دار الكتب العلمية بيروت.

— حرف الخاء —

١٦٢- خاتمة المستدرک، الميرزا النوري، (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران.

١٦٣- خزانة الأدب، البغدادي، (ت ١٠٩٢ هـ)، تحقيق محمد نبيل طريفي، إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م، منشورات دار الكتب العلمية.

١٦٤_ خصائص الأئمة، الشريف الرضي، (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني، سنة الطبع ١٤٠٦ هـ، منشورات مجمع البحوث الإسلامية، الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد - إيران.

١٦٥_ خصائص الوحي المبين، ابن البطريق، (ت ٦٠٠ هـ) تحقيق الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، المطبعة نكين، قم، منشورات دار القرآن الكريم.

١٦٦_ خصائص أمير المؤمنين (النسائي)، النسائي، (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

— حرف الدال —

١٦٧_ درر السمطين، الزرندي الحنفي، (ت ٧٥٠ هـ) الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.

١٦٨_ دعائم الإسلام، القاضي النعمان بن محمد المغربي، (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، منشورات دار المعارف ١٣٨٣ ش - ١٩٦٣ م.

١٦٩_ دقائق التفسير، ابن تيمية، (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق د. محمد السيد الخليفة، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، منشورات مؤسسة علوم القرآن.

١٧٠_ دلائل الإمامة، الشيخ الطبري الإمامي، (ت أوائل القرن الرابع الهجري)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، مؤسسة البعثة، قم.

— حرف الذال —

١٧١_ ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، (ت ٦٩٤ هـ)، منشورات مكتبة القدس، القاهرة، سنة الطبع ١٣٥٦ هـ.

— حرف الراء —

١٧٢_ روض الجنان، الشهيد الثاني، (ت ٩٦٦ هـ)، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، طبعة حجرية.

١٧٣- روضات الجنّات، محمد باقر الخوانساري، تحقيق أسد الله إسماعيليان، منشورات فقيه إسماعيليان.

١٧٤- روضة المتقين، محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ)، بنياد فرهنگي إسلامي، حاج محمد حسين كاشبور المطبعة العلمية قم ١٣٩٩ هـ.

١٧٥- روضة الواعظين، محمد بن القتال النيسابوري، (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم.

١٧٦- رياض السالكين، السيد علي خان المدني الشيرازي، (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق السيد محسن الحسيني الأميني، الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

١٧٧- رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، الطبعة الثانية سنة ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، منشورات دار الفكر المعاصر، بيروت.

١٧٨- رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، (ت ١٢٣١هـ) الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ تحقيق مؤسسة النشر الإسلامية، منشورات النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدسة.

مركز تحقيق كتب التراث الإسلامي - حرف الزاي -

١٧٩- زاد المسير، ابن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٨٠- زبدة البيان، المحقّق الأردبيلي، (ت ٩٩٣هـ)، تحقيق وتعليق محمد الباقر البهبودي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.

- حرف السين -

١٨١- سبل الهدى والرشاد، الصالح الشامي، (ت ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٨٢- سنن الترمذي، الترمذي، (٢٧٩ هـ)، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٨٣- سنن النسائي، النسائي، (٣٠٣ هـ)، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٠م منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٨٤- سير أعلام النبلاء، الذهبي، (٧٤٨ هـ)، تحقيق العرقسوسي، ثامون صاغر جي، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ، منشورات الرسالة، بيروت.

— حرف الشين —

١٨٥- شرح ابن عقيل، ابن عقيل الهمداني، (٧٦٩ هـ) الطبعة الرابعة عشر ١٣٨٤ - ١٩٦٤م منشورات المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٨٦- شرح أصول الكافي، المولى محمد صالح المازندراني، المتوفى سنة ١٠٨١ هـ.

١٨٧- شرح الأخيار، النعمان بن محمد التميمي، (٣٦٣ هـ)، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالى، طباعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامى، جماعة المدرسين، قم المقدسة.

١٨٨- شرح الأسماء الحسنى، الملا هادي السبزواري، (١٢٠٠ هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

١٨٩- شرح الرضى على الكافية، رضى الدين الاسترآبادي، (٦٨٦ هـ) تحقيق وتصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران.

١٩٠- شرح العيئة الحميرية، الفاضل الهندي، (١٣٣٩ هـ) تحقيق لجنة تحقيق، قدم له الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، منشورات مكتبة التوحيد، قم.

١٩١- شرح المواقف، القاضي الجرجاني، (٤٨٢ هـ) تحقيق وشرح علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى ١٣٢٥ ش - ١٩٠٧م، المطبعة السعادة، مصر.

- ١٩٢- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأسترآبادي، (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق وضبط وشرح محمد نور الدين، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٩٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م، منشورات دار إحياء الكتب العربية.
- ١٩٤- شواهد التنزيل، عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، (ت في القرن الخامس)، تحقيق محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

حرف الصاد -

- ١٩٥- صحيح ابن حبان، ابن حبان، (ت ٣٤٥ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، منشورات مؤسسة الرسالة.
- ١٩٦- صحيح البخاري، البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ١٩٧- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ١٩٨- صفات الشيعة، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) طباعة ونشر كانون انتشارات عابدي، طهران - إيران.

حرف العين -

- ١٩٩- عدة الأصول، الشيخ الطوسي، (٤٦٠ هـ)، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ المطبعة ستارة، قم.
- ٢٠٠- علل الشرائع، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت ٣٨١ هـ)، طباعة ونشر المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٢٠١- عمدة الطالب، ابن عنبه، (ت ٨٢٨ هـ)، تحقيق وتصحيح محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية ١٣٨٠ - ١٩٦١ م، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٠٢- عمدة القاري، العيني، (ت ٨٥٥ هـ) منشورات دار إحياء التراث العربي.

٢٠٣- عوالي اللثالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق السيد المرعشي والشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م مطبعة سيد الشهداء، قم.

٢٠٤- عوائد الأيام، المحقق النراقي، (ت ١٢٤٤ هـ) تحقيق مركز الإيمان للدراسات الإسلامية، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٢٠٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ) تحقيق الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، طباعة ونشر مؤسسة الأعلمي، بيروت.

٢٠٦- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد اللبشي الواسطي (ت ق ٦)، تحقيق الشيخ حسين البرجندي الطبعة الأولى. منشورات دار الحديث.

— حرف الغين —

٢٠٧- غاية المرام، السيد هاشم البحراني، (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق السيد علي عاشور.

٢٠٨- غريب الحديث، ابن سلام، (ت ٢٢٤ هـ) تحقيق محمد عبد المفيد خان، الطبعة الأولى ١٣٨٤، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٠٩- غنائم الأيام، الميرزا القمي، (ت ٤٠٦ هـ)، تحقيق عباس تبريزيان، مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان، الطبعة الأولى، منشورات مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

— حرف الفاء —

- ٢١٠ _ فتح الباري، ابن حجر، (ت ٨٥٢ هـ)، الطبعة الثانية، طباعة ونشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٢١١ _ فتوح الشام، الواقدي، (ت ٢٠٧ هـ)، منشورات دار الجيل.
- ٢١٢ _ فضائل الصحابة، النسائي، (ت ٣٠٣ هـ)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢١٣ _ فقه القرآن (الراوندي)، الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي.
- ٢١٤ _ فقه القرآن، القطب الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ، منشورات مكتبة المرعشي النجفي.
- ٢١٥ _ فلك النجاة في الإمامة والصلاة، علي محمد فتح الدين الحنفي، (ت ١٣٧١ هـ) تحقيق وتقديم الشيخ ملا أضفر علي محمد صفر، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ منشورات مؤسسة دار السلام.
- ٢١٦ _ فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المناوي، (ت ١٠٢١ هـ) تصحيح أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

— حرف القاف —

- ٢١٧ _ قرب الإسناد، الحميري، القمي، (ت ٣٠٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، قم المقدسة.
- ٢١٨ _ قصص الأنبياء (الراوندي)، الراوندي، (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق الميرزا غلام رضا عرفانيان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ مؤسسة الهادي، قم المقدسة.
- ٢١٩ _ قوانين الأصول، الميرزا القمي، (ت ١٢٣١ هـ)، الطبعة حجرية قديمة.

— حرف الكاف —

- ٢٢٠— كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، (ت ٣٦٧ هـ)، تحقيق الشيخ جواد القمي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ جماعة المدرسين، منشورات مؤسسة نشر الفقاهة.
- ٢٢١— كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم، (ت ٢٨٧ هـ) تحقيق وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- ٢٢٢— كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي (ت في القرن الأول الهجري) تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.
- ٢٢٣— كشف الخفاء، العجلوني، (ت ١١٦٢ هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢٢٤— كشف الرموز، الفاضل الأبي، (ت ٦٩٠ هـ) تحقيق الشيخ علي بناه الاشتهادي، الحاج آغا حسين اليزدي، سنة الطبع ١٤٠٨ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
- ٢٢٥— كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، (ت ٦٩٣ هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م، منشورات دار الأضواء، بيروت — لبنان.
- ٢٢٦— كفاية الأثر، الخزاز القمي، (ت ٤٠٠ هـ)، تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوني، منشورات انتشارات بدار.
- ٢٢٧— كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ) تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٢٢٨— كنز العمال، المتقي الهندي، (ت ٩٧٥ هـ)، ضبط وتفسير الشيخ بكري حياتي، تصحيح وفهرسة الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع ١٤٠٩ هـ منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- ٢٢٩— كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، (ت ٦٦٤ هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم ١٣٦٣ ش.

— حرف اللام —

- ٢٣٠— لسان العرب، ابن منظور، (٧١١ هـ)، سنة الطبع ١٤٠٥ هـ، منشورات نشر أدب الحوزة، قم.
- ٢٣١— لسان الميزان، ابن حجر، (٨٥٢ هـ)، الطبعة الثانية سنة ١٢٩٠ هـ — ١٩٧١ م، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت — لبنان.

— حرف الميم —

- ٢٣٢— مجمع البيان، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (٥٦٠ هـ)، تحقيق لجنة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
- ٢٣٣— مجمع الزوائد الهيثمي، (٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.
- ٢٣٤— مجمع الزوائد، الهيثمي، (٨٠٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٨ هـ.
- ٢٣٥— مجمل اللغة، ابن فارس (٣٩٥ هـ) مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م، بيروت، لبنان، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان.
- ٢٣٦— محاسبة النفس، الشيخ إبراهيم الكفعمي، (٩٠٥ هـ) تحقيق الشيخ فارس الحسون، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، منشورات مؤسسة قائم آل محمد ﷺ قم.
- ٢٣٧— مختصر البصائر، الحسن بن سليمان الحلبي، (ت في القرن التاسع الهجري) منشورات المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٣٧٠ هـ.
- ٢٣٨— مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، (٧٩٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، منشورات دار الفكر، قم.
- ٢٣٩— مدارك الأحكام، السيد محمد العاملي، (١٠٠٩ هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺ إحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٠ هـ المطبعة مهر، قم.

- ٢٤٠_ مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني، (ت ١١٠٧ هـ)، تحقيق الشيخ عزّة الله الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.
- ٢٤١_ مسائل علي بن جعفر، ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، (ت القرن الثاني)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، منشورات المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة.
- ٢٤٢_ مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، بيروت، لبنان.
- ٢٤٣_ مسند ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد، (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق رواية وجمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت ٣١٧ هـ) مراجعة وتعليق وفهرسة الشيخ عامر أحمد حيدر، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٤٤_ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق حسين سليم أسد، منشورات دار المأمون للتراث.
- ٢٤٥_ مسند أحمد، أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١ هـ)، دار صادر بيروت، لبنان.
- ٢٤٦_ مسند الحميدي، عبد الله بن الزبير الحميدي، (ت ٢١٩ هـ) تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٤٧_ مشارق الشموس، المحقق الخوانساري، (ت ١٠٩٩ هـ)، منشورات مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
- ٢٤٨_ مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، (ت ٨١٣ هـ)، تحقيق السيد علي عاشور، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- ٢٤٩_ مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، تحقيق مهدي هوشمند، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ، منشورات دار الحديث.
- ٢٥٠_ مصباح الأنس، محمد بن حمزة الفناري، (ت ٨٣٤ هـ)، تحقيق وتصحيح وتقديم محمد خواجهوي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، منشورات انتشارات مولی، طهران.

٢٥١- مصباح الفقاهة، السيد الخوئي، (ت ١٤١١ هـ)، الطبعة الأولى المحققة، منشورات مكتبة الداوري.

٢٥٢- مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان.

٢٥٣- مطالب السؤول، محمد بن طلحة الشافعي، (ت ٦٥٢ هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطية.

٢٥٤- معارج الوصول، الزرندي الشافعي، (ت ٧٥٠ هـ)، تحقيق ماجد بن أحمد العطية.

٢٥٥- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، (ت ٢٨١ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة سنة ١٣٧٩ هـ.

٢٥٦- معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني، (معاصر) الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م، منشورات مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

٢٥٧- معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، (ت ١٤١١ هـ)، الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ.

٢٥٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، (ت ٢٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة الإعلام الإسلامي.

٢٥٩- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، (ت ٧٦١ هـ) تحقيق وفصل وضبط محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران.

٢٦٠- مغني المحتاج، محمد بن أحمد الشريفي، (ت ٩٧٧ هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٦١- مفتاح الغيب، أبي المعالي القونوي، (ت ٦٧٣ هـ)، تحقيق تصحيح وتقديم محمد خواجوي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، منشورات انتشارات مولی، طهران، إيران.

٢٦٢_ مفتاح الفلاح، البهائي العاملي، (ت ١٠٣١ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٢٦٣_ مفتاح الكرامة، السيد محمد جواد العاملي، (ت ١٢٢٦ هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر الخالصي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٦٤_ مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ منشورات نشر الكتاب.

٢٦٥_ مقتضب الأثر، أحمد بن عياش الجوهري، (ت ٤٠١ هـ) المطبعة العلمية، قم، منشورات مكتبة الطباطبائي، قم.

٢٦٦_ مكارم الأخلاق، الطبرسي، رضي الدين أبي النصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) الطبعة السادسة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، منشورات الشريف الرضي.

٢٦٧_ من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، (ت ٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

٢٦٨_ منار الهدى، الشيخ علي البحراني، (ت ١٣٤٠ هـ) تحقيق وتبعية التعليق السيد عبد الزهراء الخطيب الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، منشورات دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٦٩_ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، (ت ٥٨٨ هـ) تحقيق لجنة أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

٢٧٠_ مناقب الخوارزمي، الموفق بن أحمد الخوارزمي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، مؤسسة النشر الإسلامية التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٧١_ مناهج الأحكام، الميرزا القمي، (ت ١٢٣١ هـ) الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

- ٢٧٢- منتخب مسند عبد الحميد، عبد بن حميد بن نصر الكشي، (ت ٢٤٩ هـ)،
حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه السيد صبحي البدرى السامرائي، محمود محمد
خليل الصعيدي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، منشورات مكتبة النهضة العربية.
- ٢٧٣- منهاج الكرامة، العلامة الحلبي، (ت ٧٢٦ هـ) تحقيق عبد الرحيم مبارك، الطبعة
الأولى ١٣٧٩ ش، المطبعة الهادي، قم - منشورات انتشارات تاسوعاء، مشهد.
- ٢٧٤- مئة منقبة، محمد بن أحمد القمي، (ت ٤١٢ هـ) تحقيق مدرسة الإمام المهدي،
منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

- حرف النون -

- ٢٧٥- نخبة اللثالي، محمد بن سليمان الحلبي، (ت ١٢٢٨ هـ)، منشورات مكتبة
الحقيقة، اسطنبول، تركيا.
- ٢٧٦- نزهة الناظر وتنبية الخاطر، الحلواني، (ت في القرن الخامس الهجري)، الطبعة
الأولى سنة ١٤٠٨ هـ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.
- ٢٧٧- نهج الإيمان، ابن جبر، (ت في القرن السابع الهجري)، تحقيق السيد أحمد
الحسني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨ هـ، منشورات مجتمع إمام هادي عليه السلام، قم.
- ٢٧٨- نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلبي، (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق وتقديم
السيد رضا الصدر، تعليق الشيخ عين الله الحسيني الأرموي، منشورات مؤسسة الطباعة
والنشر دار الهجرة، قم.
- ٢٧٩- نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، (ت ١١١٢ هـ)، تحقيق السيد مهدي
الرجائي الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،
قم.

- حرف الهاء -

- ٢٨٠- هداية المسترشدين، الشيخ محمد تقي الرازي، (ت ١٢٤٨ هـ)، منشورات
النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢٨١_ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، (ت ١٣٣٩هـ) منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت.

— حرف الواو —

٢٨٢_ وسائل الشيعة، الحر العاملي، (ت ١١٠٤هـ) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، المطبعة مهر، قم.

٢٨٣_ وفيات الأعيان، ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس المطبعة التبان منشورات دار الثقافة.

— حرف الياء —

٢٨٤_ ينابيع المودة، القندوزي، (ت ١٢٩٤هـ)، تحقيق السيد علي جمال أشرف، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، منشورات دار الأسوة للطباعة والنشر.



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فهرس المحتويات

٨ - ٥	مقدمة المركز
٩	مقدمة المحقق
٧٧ - ٢٥	ترجمة المؤلف
٨١ - ٧٩	منهجية التحقيق
٨٤ - ٨٣	مصورة النسخة الخطية لترجمة المؤلف ﷺ
٨٦ - ٨٥	مصورة النسخة الخطية في مركز إحياء التراث الإسلامي
٩٤ - ٨٧	متن الزيارة الجامعة
٩٦ - ٩٥	مقدمة المؤلف
٩٧	شرح الزيارة الجامعة
١٠٢	السلام عليكم
١٠٥ - ١٠٣	يا أهل بيت النبوة
١٠٦	موضع الرسالة
١٠٨ - ١٠٧	ومختلف الملائكة
١٠٩	ومهيّط الوحي
١١٠	ومعدن الرحمة
١١١	وخزان العلم ومتهى الحلم
١١٢	وأصول الكرم وقادة الأمم
١١٤ - ١١٣	وأولياء النعم وعناصر الأبرار
١١٥	ودعائم الأخيار وساسة العباد

- وأمناء الرحمن ١١٦
- وسلالة النبيين ١١٧
- وعترة ١١٨ _ ١١٩
- خيرة رب العالمين ١٢٠
- السلام على أئمة الهدى ١٢١
- ومصاييح الدجى ١٢٢
- وأولي الحجى ١٢٣
- ...وورثة الأنبياء والمثل الأعلى ١٢٤
- والدعوة الحسنى ١٢٥
- وحجج الله على ١٢٦
- ورحمة الله ١٢٧
- ومساكن بركة الله ١٢٨
- وحملة كتاب الله ١٢٩
- وذرية رسول الله ١٣٠
- صلى الله عليه وآله ١٣١
- ورحمة الله ١٣٢
- والمخلصين في توحيد الله ١٣٣
- والمظهرين لأمر الله ١٣٤
- المكرمين الذين ١٣٥
- ورحمة الله ١٣٦
- والذادة الحماة ١٣٧
- وأولي الأمر ١٣٨
- وخيرته وحزبه ١٣٩
- وعيبة علمه ١٤٠



مركز بحوث وعلوم اسلامی

أشهد أن..... ١٤١

إلا الله وحده لا شريك له..... ١٤٤ _ ١٤٢

كما شهد الله لنفسه..... ١٤٥

وأشهد أن محمداً..... ١٤٦

ودين الحق ليظهره..... ١٤٧

وأشهد أنكم الأئمة الهداة..... ١٤٨

الراشدون المهديون المعصومون..... ١٤٩ _ ١٥٠

المكرمون..... ١٥١

المطيعون لله..... ١٥٢

... وارتضاكم لغيره..... ١٥٣

واختاركم لسره..... ١٥٤

وأعزكم بهداه..... ١٥٧ _ ١٥٥

ورضيتكم خلفاء..... ١٥٨

وحججاً على بريته..... ١٥٩

وأركاناً لتوحيده..... ١٦٠

وأعلاماً لعباده..... ١٦١

ومناراً في بلاده..... ١٦٢

وآمنكم من الفتن..... ١٦٣

وطهركم تطهيراً..... ١٦٥ _ ١٦٤

فعظمتكم جلاله..... ١٦٦

وأكبرتم شأنه..... ١٦٧

ووكدتم ميثاقه..... ١٦٨

عقد طاعته..... ١٦٩

- ١٧٠.....ودعوتكم إلى سبيله.....
- ١٧١.....وآتينم الزكاة و.....
- ١٧٢.....وجاهدتم في الله حق جهاده.....
- ١٧٣.....حتى أعلنتم دعوته و.....
- ١٧٤.....وسنتم سنته و.....
- ١٧٥.....وصدقتم.....
- ١٧٦.....فالراغب عنكم مارق.....
- ١٧٧.....واللازم لكم لاحق و.....
- ١٧٨.....وفيكم.....
- ١٨٠ _ ١٧٩.....ومنكم وإليكم و.....
- ١٨١.....وإياب الخلق.....
- ١٨٢.....وحسابهم عليكم.....
- ١٨٣.....وآيات الله.....
- ١٨٤.....ونوره وبرهانه عندكم.....
- ١٨٦ _ ١٨٥.....إليكم.....
- ١٨٧.....من والاكم فقد والى الله.....
- ١٨٨.....فقد اعتصم بالله.....
- ١٨٩.....وشهداء دار الفناء.....
- ١٩٠.....والرحمة الموصولة.....
- ١٩١.....والأمانة المحفوظة.....
- ١٩٢.....من أتاكم نجى.....
- ١٩٣.....وإلى سبيله ترشدون.....
- ١٩٤.....من والاكم.....

١٩٥.....	وسلم من صدقكم وهدي
١٩٦.....	ومن جحدكم كافر
١٩٧.....	أشهد أن هذا سابق
١٩٩ _ ١٩٨.....	وأن أرواحكم
٢٠٠.....	ونوركم
٢٠٣ _ ٢٠١.....	وطيبتكم واحدة
٢٠٥ _ ٢٠٤.....	طابت وطهرت
٢٠٦.....	خلقكم أنواراً
٢٠٧.....	فجعلكم بعرشه
٢٠٨.....	محدثين
٢٠٩.....	حتى من علينا
٢١٠.....	أذن الله أن ترفع
٢١١.....	وجعل صلواتنا عليكم
٢١٢.....	لذنوبنا
٢١٣.....	فكنّا عنده
٢١٥ _ ٢١٤.....	وأعلى منازل المقربين
٢١٦.....	حيث لا يلحقه لاحق
٢١٧.....	ولا يفوقه فائق
٢١٨.....	ولا صديق ولا شهيد
٢١٩.....	ولا مؤمن صالح ولا
٢٢٠.....	ولا خلف فيما بين ذلك
٢٢١.....	...وكبر شأنكم و
٢٢٢.....	ومنزلتكم عنده

- ٢٢٣ وأهلي ومالي واسرتي
- ٢٢٤ مستبصر بشأنكم و
- ٢٢٥ مبغض لأعدائكم و
- ٢٢٦ عارف بحقكم
- ٢٢٨ _ ٢٢٧ محتجب بدمتكم
- ٢٢٩ مصدق برجعتكم
- ٢٣٠ متتظر لأمركم
- ٢٣١ آخذ بقولكم
- ٢٣٢ عائد بقبوركم
- ٢٣٣ طلبتي وحوائجي
- ٢٣٤ مؤمن بسرّكم و
- ٢٣٥ ومفوض في ذلك
- ٢٣٦ ورأيي لكم تبع و
- ٢٣٧ ويمكنكم في أرضه
- ٢٣٨ برئت إلى الله عز وجل
- ٢٣٩ والشياطين وحزبهم الظالمين
- ٢٤٠ والغاصيين لإرثكم
- ٢٤١ ومن كل وليجة
- ٢٤٢ ومحبتكم ودينكم
- ٢٤٣ وجعلني ممن يقتصر
- ٢٤٤ ويملك في دولتكم
- ٢٤٥ ويمكن في أيامكم
- ٢٤٧ _ ٢٤٦ بأبي أتم وأمي و

٢٤٨.....	ومن قصده توجه بكم
٢٤٩.....	ولا أبلغ من المدح
٢٥٠.....	وأنتم نور الأخيار
٢٥١.....	وبكم يختم وبكم
٢٥٢.....	... وبكم ينفس الهم
٢٥٣.....	ويكشف الضرر و
٢٥٤.....	... وإلى جدكم بعث الروح الأمين
٢٥٥.....	وإن كانت الزيارة
٢٥٦.....	آتاكم الله
٢٥٧.....	طاطا كل شريف
٢٥٨.....	... وخضع كل جبار
٢٥٩.....	وأشرق الأرض بنوركم و
٢٦٠.....	وعلى من جحد ولايتكم
٢٦١.....	... واسمائكم في الأسماء و
٢٦٢.....	وآثاركم في الآثار و
٢٦٣.....	... وأكرم أنفسكم و
٢٦٤.....	وأمركم رشد و
٢٦٥.....	وعادتكم الإحسان
٢٦٦.....	إن ذكر الخير
٢٦٧.....	... وأحصى جميل بلائكم
٢٦٨.....	بموالاتكم علمنا الله
٢٦٩.....	وأصلح ما كان فسد
٢٧٠.....	وعظمت النعمة

٢٧١.....	وبمواالاتكم تقبل.....
٢٧٥ _ ٢٧٢.....	ولكم المودة الواجبة.....
٢٧٦.....	والدرجات الرفيعة.....
٢٧٧.....	والمقام المحمود و.....
٢٧٨.....	والشفاعة المقبولة.....
٢٧٩.....	سبحان ربنا.....
٢٨٠.....	... يا ولي الله إن بني وبين الله.....
٢٨١.....	فبحق من ائتمنكم على سره و.....
٢٨٢.....	لما استوهبتم ذنوبي.....
٢٨٣.....	فإني لكم مطيع.....
٢٨٤.....	... لجعلتهم شفعاي إليك.....
٢٨٥.....	الوداع.....
٢٨٦.....	... يا أهل بيت النبوة.....
٢٨٧.....	سلام ولي لكم.....
٢٨٨.....	لا جعله الله آخر العهد من.....
٢٩٠ _ ٢٨٩.....	وأرضاكم عني ومكنكم.....
٢٩١.....	وفي أيامكم و.....
٢٩٢.....	... وشرقي بطاعتكم و.....
٢٩٣.....	فائزاً برضوان الله و.....
٢٩٤.....	ثم العود أبداً ما.....
٢٩٥.....	والنور والإيمان وحسن الإجابة.....
٢٩٥.....	اللهم صل على محمد وآل محمد.....
٣٢٥ _ ٢٩٧.....	فهرس مصادر التحقيق.....
٣٣٤ _ ٣٢٧.....	فهرس المحتويات.....